

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie



جامعة أبي بكر بلقايد

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة العربية وآدابها

تخصص: صناعة المعاجم بين القديم والحديث

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية

الموسومة :



النبات وأحيازه

في كتاب ربيع الأبرار ونصوص الأخبار للزمخشري

- دراسة معجمية دلالية -

إشراف الأستاذ الدكتور:

خير الدين سيب

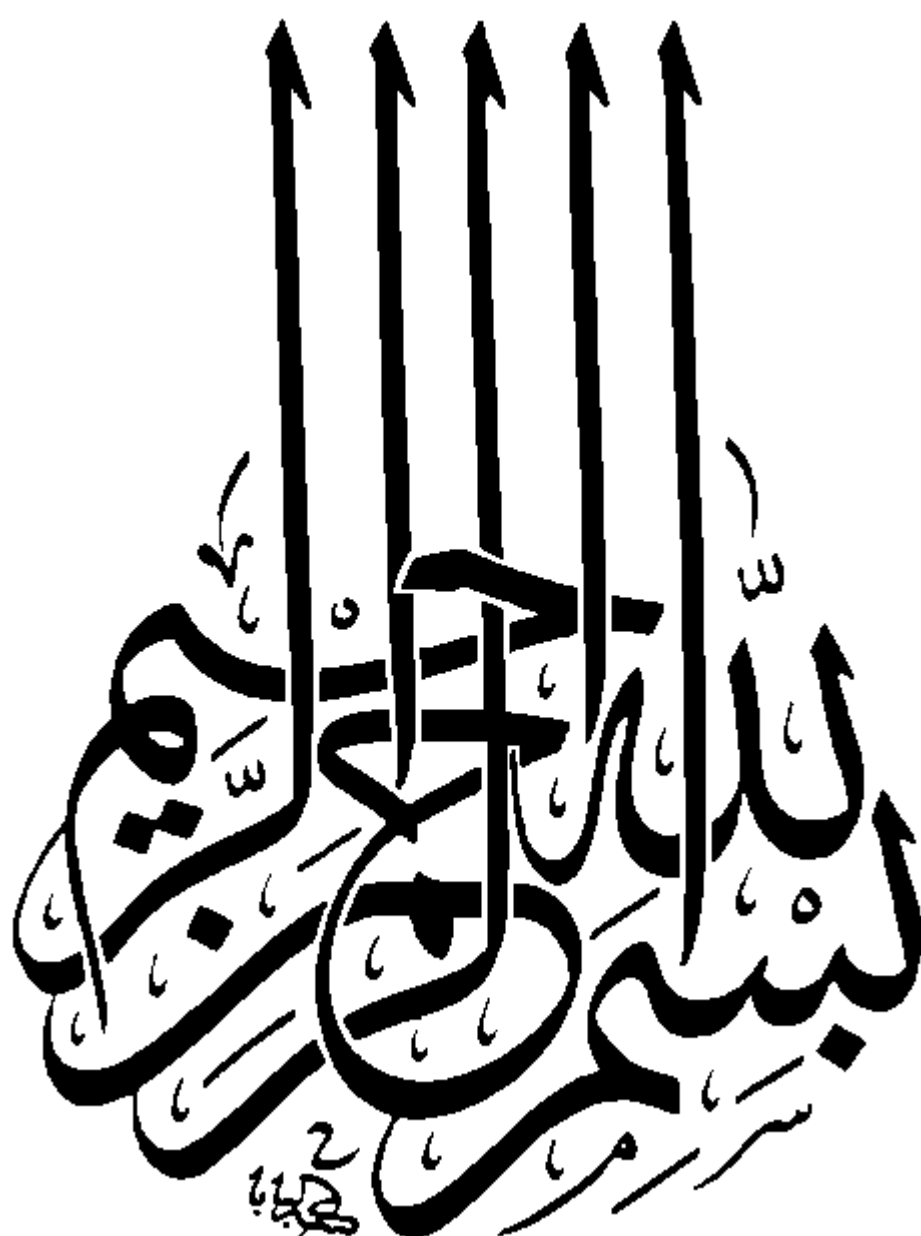
إعداد الطالبة:

نزهة سلاف بندي عبد الله

أعضاء لجنة المناقشة

رئيسا	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أ.د. محمد عباس
مشرفا	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أ.د. خير الدين سيب
عضوا	جامعة تلمسان	أستاذ محاضر "أ"	د. عبد الحكيم والي دادة
عضوا	جامعة تلمسان	أستاذ محاضر "ب"	د. بلخير عثمان
عضوا	جامعة وهران	أستاذ محاضر "أ"	د. نور الدين زراي

السنة الجامعية : 1434-1435هـ/2013-2014م



إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى والديّ الحبيبين أدامهما الله لي، وأعلى شأنهما
إلى زوجي ورفيق دربي، الذي كان حافزا لي لمواصلة دراستي التي انقطعت عنها زمنا طويلا،
وسار معي جنبا إلى جنب منذ كان هذا البحث فكرة حتى استوى ثمرة طازجة، دون أن يبخل
عليّ بجهده أو وقته، جزاه الله خير الجزاء .

إلى قرتي عيني أشرف و حسام الدين أنار الله طريقهما و سدد خطاهما .
إلى أخواتي وإخوتي الأعزاء جعل الله أيامهم كلها سعادة، وإلى كل عزيز عليّ .
إلى صديقاتي كل واحدة باسمها .

إلى كل من ساعدني و أمدني بالعون و لو بكلمة طيبة .

نزهة سلاف بندي عبد الله

شكر و تقديس

أقدم بالشكر و الامتنان إلى الأستاذ الدكتور خير الدين سيب الذي تجشم عناء الإشراف على الرسالة،

فكان نعم المرشد و الموجه في إنجاز هذا العمل و إثرائه .

و أتقدم بشكري و فائق احترامي للأساتذة الأفاضل المشرفين على مناقشة هذه الرسالة،

و الأستاذ الدكتور عبد القادر سلامي الذي لم يبخل علي بتوجيهاته السديدة التي استثمرتها في هذا البحث،

دون أن أنسى بقية أساتذتي المحترمين .

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل للمديرة البيداغوجية للمعهد الفلاحي بولاية عين تموشنت،

التي وضعت المكتبة بين يدي أختار منها و أنتقي ما يناسب مجي .

المقدمة

المقدمة

الحمد لله فاطر السماوات والأرض فائق الحب والنوى، أحمدده على آلائه التي لا يحصى عددها ولا ينقطع مددها، وأصلي وأسلم على سيدنا وحبيبنا محمد ﷺ المبعوث بالرحمة، المصطفى لتبديد غياهب الظلام وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد:

فإن الله -عز و جل- خلق الطبيعة و أبدع فيها و جعلها آية من آيات عظمته و وحدانيته، و هذا ما جعل لها مكانة خاصة في نفسي فقد فتنت بها و خاصة النبات و وددت أن أتخصص في العلم الذي اهتم بكشف أسراره و تفسير ظواهره، و لما أتيت لي فرصة البحث في المعاجم و صناعتها ارتأيت أن أشبع فضولي هذا باختيار موضوع النبات و أحيازه و ربطته باللغة العربية، فاخترت كتاب "ربيع الأبرار" دون سواه، لسبب واحد مهم وهو أن هذا الكتاب لم ينل حظه من الدراسة، فأردت التنبيه إلى بعض مواضعه، فجاء بحثي بعنوان [النبات وأحيازه في كتاب "ربيع الأبرار ونصوص الأخبار" دراسة معجمية دلالية].

و حاولت من خلال هذا البحث التعريف بمصدر من مصادر التراث العربي واستخراج ما جاء فيه من أسماء النبات وأحيازه ودراستها دراسة معجمية دلالية مع الإشارة إلى ما تعلق بها من الظواهر اللغوية، ولم أكتف بما ورد في باب النبات فحسب، بل جيت أجزاء الكتاب الخمسة لأصل في نهاية المطاف إلى معجم يضم أسماء النبات وأحيازه من كتاب "ربيع الأبرار".

فإلى أيّ لون ينتمي كتاب "ربيع الأبرار"؟ وما مدى اهتمام العرب بعالم النبات؟ وما الرصيد الذي خلفه لنا الزمخشري في هذا المجال؟ وما دلالات مفردات النبات؟ وما معناها في معاجم الألفاظ القديمة والحديثة؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة انطلقت من دراسات سابقة، استثمرتها وجعلتها لبنة لتأسيس هذا البحث، فكتاب "تاريخ النبات عند العرب" تتبع فيه أحمد عيسى مسيرة النبات وتراثه، إلا أنه ركز على المؤلفين أكثر من اهتمامه بالنبات، فلذلك حاولت تدارك الأمر فأعطيت أمثلة عن النبات من كتب التراث، وهناك "المعجم المفصل في الأشجار والنباتات في لسان العرب" لكوكب دياب، الذي اكتفى بجمع المادة النباتية المذكورة في لسان العرب وإعادة ترتيبها وتبويبها، بغض النظر عن التباين الموجود بينه وبين المعاجم الأخرى في تعريف بعض النباتات، وهذا ما حاولت الإشارة إليه عند دراسة بعض المفردات، وهناك أيضا "ألفاظ البيئة الطبيعية في شعر ابن حمديس" لرأفت محمد سعد استيتي، الذي ذكر أسماء النبات الواردة في شعر ابن حمديس وتعريفها، دون وصفها، وهذا ما أضفته إلى بحثي.

وجعلت من كتاب "ربيع الأبرار" للزحشري، ومعجم اللغة على اختلافها كـ "مقاييس اللغة" لابن فارس، و"لسان العرب" لابن منظور، و"تاج العروس" للزبيدي، و"المعجم الوسيط" لمجمع اللغة العربية الركيزة الأساسية التي قام عليها البحث، إضافة إلى كتب التراجم التي استعنت بها في المدخل والفصل الأول، وكتاب "تاريخ النبات عند العرب" لأحمد عيسى ومراجع أخرى أثبتت في الفهرس.

و لقد اعترضت سبيلي بعض العقبات لعل أهمها صعوبة توثيق الأقوال الواردة في كتاب "ربيع الأبرار" لاسيما ما تعلق بالأحاديث النبوية الشريفة والأبيات الشعرية، إضافة إلى الاختلاف الموجود في تعريف بعض النباتات وهذا ما استدعى الاستعانة بكتب الأدوية المفردة ومعاجم النبات العربية والأجنبية، التي تحتاج إلى ترجمة بعض المصطلحات العلمية، وهذا ليس بالأمر الهين، ولكن لامستحيل مع الإرادة وإرشادات الأساتذة الكرام.

أما المنهج الذي اعتمده في دراستي فهو المنهج الوصفي.

ولتجسيد هذا المنهج وتحقيق الأهداف المنشودة من البحث قسمت عملي على مدخل وثلاثة فصول تتقدمها مقدمة.

فالمدخل وسمته بـ: **الزبخشري وكتابه "ربيع الأبرار ونصوص الأخبار" خصصته للحدث** عن جوانب من حياة الزبخشري، فذكرت ميلاده وأهم العوامل التي أسهمت في تكوين شخصيته (العصر الذي نشأ فيه، وثقافته)، وأهم مؤلفاته، ومترلته العلمية بين علماء عصره، ثم وفاته، لأنقل إلى التعريف بكتابه، بدءا بالعنوان فالهدف من الكتاب، وموضوعه ومصادره، وختمته بذكر طبعات الكتاب ومختصراته.

و **الفصل الأول**: بعنوان **من تراث النبات عند العرب**، تتبعت فيه مسيرة النبات في كتب التراث عند اللغويين والأطباء والصيادلة والجغرافيين والرحالة، ومن منظور الفلاحة أيضا، وقد تقدم كل هذا التعريف بالنبات وبيان مكانته في الإسلام.

أما **الفصلان الثاني والثالث** فخصصتهما للجانب التطبيقي، واعتمدت فيهما على الحقول الدلالية، فجاء الفصل الثاني بعنوان **الأشجار والبقل بين المعجم والدلالة**، جمعت فيه كل أسماء الشجر و البقل الواردة في "ربيع الأبرار"، فبحثت عن أصل الكلمة ومعانيها وتطورها الدلالي - إن وجد- وأرفقتها بشواهد من الكتاب، وتطرقت أيضا إلى بعض القضايا اللغوية المتعلقة بها كالترادف والمشارك اللفظي والمعرب والجمع، ودعمت أسماء النبات بالصور المناسبة لها، أما الفصل الثالث فكان بعنوان **الثمار والرياحين والأحياز بين المعجم والدلالة**، واتبعت فيه الدراسة التي اعتمدها في الفصل الثاني.

وذيلت البحث بخاتمة أودعتها كل ما توصلت إليه من نتائج، تلتها فهارس الآيات و الأحاديث و القوافي و الصور و المراجع و فهرس الموضوعات.
وأخيرا وليس آخرا، أشكر المولى عز وجل وأحمده على عونه في إنجاز هذا البحث، وأسأله أن يكمل مهمتي بالنجاح، ويسدد خطايا، فهو ولي التوفيق.

و لا يفوتني أن أتوجه بأسمى معاني الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور خير الدين سيب، الذي شرفني بمتابعة هذا البحث، وأفادني بالنصائح والإرشادات التي أوصلتني إلى بر الأمان وأسهمت في إخراج هذا العمل إلى الوجود، ومنحني من وقته الثمين على الرغم من أعبائه العلمية الكثيرة، فجزاه الله عني خير الجزاء.

وأقدم بجزيل الشكر لرئيس المشروع الأستاذ الدكتور عبد القادر سلامي وكل الأساتذة الأفاضل، الذين تجشموا عناء التدريس في سبيل الارتقاء باللغة العربية. ولا أنسى توجيه الشكر والامتنان للأساتذة الدكاترة الكرام المناقشين لهذه الرسالة، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

عين تموشنت: بتاريخ 12 شعبان 1434هـ/21 جوان 2013م

زينة سلاوي بندي عبد الله

المدخل

الزمخشري وكتابه

"ربيع الأبرار"

ونصوص

الأخبار"

أولاً: الزمخشري: حياته وثقافته وآثاره

1- مولده ونسبه

"هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري"¹، ذو الباع الطويل في التفسير والأدب والنحو والعروض والبيان، ولد سنة سبع وستين وأربعمائة للهجرة (467هـ)، وهذا ما أكدّه أبو عمرو بن الحسن السمسار في قوله: "ولد خالي في خوارزم بزمخشري² يوم الأربعاء السابع والعشرين من رجب سنة سبع وستين وأربعمائة"³.

2- نشأته:

ولد الزمخشري ونشأ بزمخشري من قرى خوارزم، في عصر عرفت فيه العلوم والفنون ازدهارا وتطوراً بفضل السلطان السلجوقي⁴ عضد الدين أبو الفتح ملكشاه (ت 485 هـ)، الذي شجّع العلم ودراسة العلوم الدينيّة والعقليّة بمساعدة من وزيره نظام الملك (ت 485 هـ)⁵، الذي أولى اهتماماً منقطع النظير بالعلم والعلماء، فقد كان مجلسه "عامراً بالقراء والفقهاء وأئمّة

¹-الأنساب- السمعاني- ت: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني- القاهرة- مكتبة ابن تيمية- ط. 2، 1400 هـ - 1980م- ج:6- ص:297 وانباه الرواة على أنباه النحاة- جمال الدين القفطي- ت: محمد أبو الفضل إبراهيم- القاهرة- دار الفكر العربي- ط.1- 1406 هـ- 1986م- ج:3- ص:266 .

²-زمخشري: قرية جامعة من نواحي خوارزم. - ينظر: معجم البلدان- ياقوت الحموي- بيروت- دار صادر- د.ط- 1397 هـ - 1977م - ج:3- ص:147.

³- زهة الألباء في طبقات الأدباء- ابن الأنباري- ت: إبراهيم السامرائي- الأردن- الزرقاء- مكتبة المنار- ط. 3- 1405 هـ - 1985م- ص: 292 ومعجم الأدباء- ياقوت الحموي- ت: إحسان عباس- لبنان- بيروت- دار الغرب الإسلامي- ط.1- 1993م- ج:6- ص:2688.

⁴- السلجوقي نسبة إلى السلاجقة، وهي عشيرة من عشائر الغزّ الكبير، تنسب إلى مقدمها "سلجوق بن تُقّاق"، وكانت تقيم في بلاد تركستان تحت حكم ملك الترك "بيغوا". - ينظر: محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية- الدولة العباسية- محمد الحصري- ت: محمد العثماني- لبنان- بيروت- دار القلم- ط.1- 1406 هـ- 1986م- ص:464.

⁵-ينظر: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي- حسن إبراهيم حسن- بيروت- دار الجيل- ط.14- 1416 هـ - 1996م- ج:4- ص:31.

المسلمين وأهل الخير والصّلاح، أمر ببناء المدارس في سائر الأمصار والبلاد"¹، وقال العماد الأصفهاني (ت597هـ): " ولم يزل بابه مجمع الفضلاء، وملجأ العلماء، وكان نافذا بصيرا ينقب عن أحوال كلّ منهم، ويسأل عن تصرّفاته وخبرته ومعرفته فمن تفرس فيه الولاية ولاه، ومن رآه مستحقاً لرفع قدره رفعه وأعلاه، ومن رأى الانتفاع بعلمه أغناه"².

و عاش الزّمخشري في أواخر الدّولة العبّاسية، وعاصر من الخلفاء العبّاسيين:

- ✓ -المقتدي بأمر الله أبو القاسم عبد الله بن ذخيرة الدّين بن القائم (ت487هـ).
- ✓ -المستظهر بالله أبو العبّاس أحمد بن المقتدي بالله (ت512هـ).
- ✓ -المسترشد بالله أبو منصور الفضل بن المستظهر بالله (ت529هـ).
- ✓ -الراشد بالله أبو جعفر منصور بن المسترشد بالله (ت532هـ).
- ✓ -المقتفي لأمر الله أبو عبد الله محمد بن المستظهر بالله (ت555هـ).

وعُرفت هذه الفترة بالضعف والانحلال وكثرة الانقلابات السّياسية، فتفكّكت الدّولة العبّاسية إلى دويلات عديدة مستقلة من بينها دولة بني نجاح (412هـ- 554هـ)، ودولة المرابطين (448هـ- 541هـ)، ودولة خوارزم (470هـ- 628هـ)، ودولة الموحدّين (524هـ- 667هـ) وغيرها من الدّول³، إلّا أنّ هذا لم يُضعف من مكانة اللّغة العربيّة من حيث هي لغة القرآن والعبادة والتّشريع الإسلامي، بل على العكس، فالظّروف الصّعبة هي التي تشجّد الهمم رغبة في ارتقاء سلّم المجد، وهذا ما حدث في ذلك العصر الذي تمخّض عن أئمّة كبار، كان لهم الفضل في إثراء الفكر والحضارة الإسلاميّة، منهم: الجرجاني (ت471هـ)،

¹-الكامل في التاريخ- ابن الأثير- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط.4- 1407هـ - 1987م- ج:8- ص:480 و481.

²-كتاب تاريخ دولة آل سلجوق-العماد الأصفهاني- اختصار: ابن علي البنداري الأصفهاني- مصر- مطبعة الموسوعات- 1318هـ- 1900م- ص:54.

³-ينظر: التاريخ الإسلامي- الدولة العبّاسية - محمود شاكر- بيروت- المكتب الإسلامي- ط.6- 1421هـ- 2000م - ج:6- ص:20 و21.

والرّاعب الأصفهاني (ت502هـ)، وأبو حامد الغزالي (ت505هـ)، وابن ماجه (ت533هـ)، وابن العرّيف (ت536هـ) وابن عطية الأندلسي (ت542هـ)، والشّريف الإدريسي (ت548هـ)، والسّمعاني (ت562هـ) وغيرهم.

ومّا أسهم في إبقاء شعلة العلم مشتعلة تشجيع الحكّام للعلم والعلماء، يقول الزمخشري في كتابه "مقدمة الأدب": "والذي اصطفاه الله في زماننا لنصرة الأدب، وقذف في قلبه الرّغبة في كلام العرب، الأمير الأجلّ الإسفّهسالار بهاء الدّين علاء الدّولة أبو المظفر أنسوز بن خوارزم شاه، أدام الله علاه، ونصر لواءه، فغاية لذّته في مجالسته الأفاضل"¹، وقال كارل بروكلمان: "وفي الميادين العلميّة الخالصة ظلّ النّشاط ملحوظا بصورة كبيرة منذ أن اعتنت الدّولة به في مدارسها، منذ القرن الخامس الهجري، فإنّ ظهور المدارس كان دفعة قويّة، ومؤسّسها هو الوزير السلجوقي نظام الملك"².

وكلّ هذه الظروف أسهمت في تكوين شخصيّة الزمخشري وثقافته، كيف لا، وهو الذي نشأ في عصر سطع فيه نور العلم، وتنوّعت فيه العلوم والفنون، فبرز الفضلاء والعلماء، الذين استحوذوا على المكانة السّامية لدى الحكّام.

وترعرع الزمخشري في أسرة فقيرة متديّنة، فالوالد رجل فاضل تقيّ ورع، نال قسطا من العلم والأدب، وهذا بشهادة الزمخشري نفسه حيث قال في رثائه³:

فَقَدْتُ نُصْحًا وَإِشْبَالَ⁴ وَرَفْرَفَةً ❁ مِنْ مُنْعِمٍ كَانَ يَرْعَانِي وَيَصْطَنِعُ

فَقَدْتُهُ فَاضِلًّا فَاضَتْ مَآثِرُهُ ❁ الْعِلْمُ وَالْأَدَبُ الْمَأْتُورُ وَالْوَرَعُ

¹ -مقدمة الأدب- الزمخشري- لبيبا- أوغست بن قنيسل الطّبّاع- د.ط- 1843م- ص: 2.

² -تاريخ الأدب العربي- كارل بروكلمان- القاهرة- دار المعارف- ط.3- د.ت- ج:5- ص:4.

³ -ديوان الزمخشري- لبنان- بيروت- دار صادر- ط.1- 1429هـ- 2008م- ص:341.

⁴ -إشبالا: عطف وإعانة . -ينظر: المرجع نفسه- ص: 341 وتاج العروس من جواهر القاموس- الزبيدي- مادة (ش ب ل)-

ت: عبد الفتاح الحلو- الكويت- التراث العربي- د.ط- 1418هـ- 1997م- ج:29- ص:247.

أَخَا طِبَاعٍ مُصَفَّاءٍ مُنَاسِبَةٍ ❁ مَاءَ السَّحَابَةِ مَا فِي بَعْضِهَا طَبَعٌ
 وَذَا حَقَائِقَ لَا فِي لَحْظِهِ طَلَبٌ ❁ لِعَيْرِ رُشْدٍ وَلَا فِي لَفْظِهِ قَدْعٌ¹
 لَمْ يَأَلُ² مَا عَاشَ جِدًّا فِي تَفَاهُ يَرَى ❁ أَنَّ الْحَرِيصَ عَلَى دُنْيَاهُ مُنْخَدِعٌ
 صَامَ النَّهَارَ وَقَامَ اللَّيْلَ وَهُوَ شَحٍ ❁ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ كَابِي اللَّوْنِ مُمْتَعٌ
 مِنَ الْمُرُوءَةِ فِي عِلْيَاءٍ مُتَسِعٍ ❁ صَدْرًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْمَالِ مُتَسِعٌ"

و كانت أمه سالحة تقية، وقد بكاهها في شعره، وخفف من مصابه لفقدانها، بأنها في دار السلام، مغمورة بنعيم الله وفضله، فتناديه من هناك وتقول³ :

أَبْنِيَّ إِنِّي فِي الْجِنَانِ مُقِيمَةٌ ❁ أَخْتَالُ بَيْنَ ظَلِيلَةِ الْأَفْيَاءِ
 حَرًّا الْجَحِيمِ رِضَا الرَّحِيمِ أَعَاذَنِي ❁ مِنْهُ وَأَنْزَلَنِي مَعَ الصُّلْحَاءِ
 فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ فَوْقَ أَرِيكَةٍ ❁ فِي قُبَّةٍ مِنْ دُرَّةٍ زَهْرَاءِ
 حَفَّتْ خِيَامُ الْحُورِ حَوْلِي قُبَّتِي ❁ فَيَزُرُنْ عَرَصَتَهَا صَبَاحَ مَسَاءِ
 أَعَزَزَ عَلَيَّ بِأَنْ أَرَانِي هَكَذَا ❁ وَأَرَاكَ رَهْنِ الْوَجْدِ⁴ وَالْبِرْحَاءِ⁵

¹ -القدع: الفحش الذي يقبح ذكره. -ينظر: تاج العروس- الزبيدي - مادة (ق ذ ع) - ت: عبد العليم الطحاوي-

ج: 21- ص: 527.

² -ألا، يالو وألوا: قصر وأبطأ. -ينظر: المرجع نفسه- مادة (أ ل و)- ت: مصطفى حجازي- ج: 37- ص: 88.

³ -ديوان الزمخشري- ص: 7 و8.

⁴ -الوجد: وجد الرجل ووجد: أي حزن. -ينظر: لسان العرب- ابن منظور- مادة (و ج د)- ت: عبد الله علي الكبير

ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي- القاهرة- دار المعارف- د.ط- د.ت- مع: 6- ص: 4770.

⁵ -البرحاء: الشدة والمشقة. -المرجع نفسه- مادة (بر ح)- مع: 1- ص: 246.

وكانت عطوفة رقيقة القلب، وهذا ما أكدّه الزّمخشري، حين سُئِلَ عن سبب قطع رجله، فقال: "دعاء الوالدة، وذلك أنّني في صباي أمسكت عصفورا وربطته بخيط في رجله، وانفلت من يدي، فأدركته وقد دخل في حرق، فجذبتّه، فانقطعت رجله في الخيط، فتألّمت أمّي لذلك وقالت: قطع الله رجل الأبعد كما قطع رجله، فلمّا وصلت إلى سنّ الطّلب رحلت إلى بخارى لطلب العلم، فسقطت عن الدّابة فانكسرت الرّجل، وعملت عملا أوجب قطعها"¹.

و بهذه المبادئ النبيلة والأخلاق الفاضلة تشبّع الزّمخشري، فشبّ حريصا على الخير ملتزما بآداب الشّرع وتعاليمه، مترفعا عن المعاصي ككلّ أفراد أسرته، وهذا ما أشاد به في هذه الأبيات²:

هاتِ الّتي شبّهت ظلّما بِشمسِ ضحى * لو عارضتها لعطّتها بإشراقِ

أستغفرُ الله أنّي قد نسبتُ بها * ولم أكنّ لحُميّاها³ بدوّاقِ

لم يذُقها أبي كالاّ ولا أحدًا * من أسرتي، واتّفاقِ النَّاسِ مُصدّاقِ

و كان له حظ وافر من التّقى والورع والزّهّد، وهذا ما نلمسه في كتبه، فهو يقول في كتابه "أطواق الذهب" على سبيل المثال: "أحرص وفيك بقيّة على أن تكون لك نفس تقيّة، فلن يسعد إلاّ التّقيّ وكلّ من عداه فهو شقيّ قبل أن ترى الشّيب المجلّل⁴ والصّلب⁵ المهلّل"⁶.

¹ -إنباه الرّواة على أنباه النحاة- القفطي - ج:3- ص:268.

² -الشاعر في هذه الأبيات يتغزّل بالخمّر ولكن سرعان ما استعاد رشده، واستغفر الله، فهو لم يكن في يوم من الأيام سكّيرا،

ولم يذق قطرة منها، لا هو ولا والده ولا أحد من أسرته. - ينظر: ديوان الزّمخشري- ص: 438.

³ -حُميّا الخمر: سورتها وشدّها أو بلوغها من شاربها. - المرجع نفسه- ص: 438.

⁴ - الشيب المجلّل: الذي يعمّ المكان. - ينظر: لسان العرب-ابن منظور- مادة (جلل)- مج:1- ص:664.

⁵ - الصّلبُ والصّلبُ: عَظْمٌ من لدن الكاهل إلى العَجَب. - المرجع نفسه- مادة (صلب)- مج:4- ص:2475.

⁶ - أطواق الذهب- الزّمخشري- مطبعة نخبة الأخبار- د.ط- 1304هـ- ص:12.

و قال في مقالة أخرى: "لِتَكُنْ مَشِيَّتَكَ إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْقِرَ مَشِيَّةً وَلِتَكُنْ خَشِيَّتَكَ فِي مَشِيَّةِ الصَّلَاةِ أَوْقِرَ خَشِيَّةً وَاذْكُرْ غُرَّةَ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ، وَلَا تَنْسَ مَا جَاءَ مِنْ حَدِيثِ الْأَزِيزِ، وَانظُرْ بَيْنَ يَدَيْ أَيِّ جَبَّارٍ أَنْتَ مَائِلٌ..."¹.

وقال في "مقامة الزهد"²:

طُوبَى لِعَبْدٍ بِحَبْلِ اللَّهِ مُعْتَصِمَهُ * عَلَى صِرَاطٍ سَوِيٍّ ثَابِتٍ قَدَمَهُ

رَثَّ اللَّبَاسِ جَدِيدِ الْقَلْبِ مُسْتَتِرٍ * فِي الْأَرْضِ مُشْتَهَرٍ فَوْقَ السَّمَاءِ سِمَهُ³

إِذَا الْعُيُونُ اجْتَلَتْهُ فِي بَدَاذَتِهِ⁴ * تَعْلُو نَوَاطِرُهَا عَنْهُ وَتَقْتَحِمُهُ⁵

مَا زَالَ يَسْتَحْقِرُ الدُّنْيَا بِهَمَّتِهِ * حَتَّى تَرَقَّتْ إِلَى الْأُخْرَى بِهِ هِمَمُهُ

ومَّا جَاءَ فِي شَعْرِهِ أَيْضًا⁶:

إِذَا كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَارْعَهَا * فَإِنَّ الْمَعَاصِي تُزِيلُ النِّعَمَ

وَدَاوِمَ عَلَيْهَا بِشُكْرِ الْإِلَهِ * فَإِنَّ الْإِلَهَ سَرِيعُ النِّقَمِ

وَفِي كُلِّ حَالٍ فَكُنْ مُنْصِيفًا * وَمَنْ يَظْلِمِ النَّاسَ يَلْقَ النَّدَمَ

كَمْ مَلِكٍ بَاتَ فِي نِعْمَةٍ * فَلَمْ يَدْرِ بِالْمَوْتِ حَتَّى هَجَمَ

¹ - أطواق الذهب - الزمخشري - ص: 13.

² - مقامات الزمخشري - الزمخشري - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط. 1 - 1402 هـ - 1982 م - ص: 36.

³ - سيمه: اسمه، وفيه أربع لغات: إِسْمٌ وَأُسْمٌ، بِالضَّمِّ، وَسِيمٌ وَسُمٌّ. - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (سما) - مج: 3 - ص: 2109.

⁴ - البداة: رثاء الهيئة وترك التبجح باللباس. - ينظر: المرجع نفسه - مادة (بذذ) - مج: 1 - ص: 237.

⁵ - تقتمحه العين: تتجاوزته ازدراء واحتقاراً له. - ينظر: المرجع نفسه - مادة (قحم) - مج: 5 - ص: 3540.

⁶ - ديوان الزمخشري - ص: 539.

3 - ثقافته:

أبو القاسم - كغيره من علماء عصره - جاب الأقطار وطاف البلدان طلباً للعلم، فرحل إلى بخارى، حيث كانت آنذاك قبلة للعلماء، ودخل خراسان وورد العراق فأفاد واستفاد، أقام بخوارزم تُشدّ إليه الرحال، وتقصدته العقول المتعطّشة للعلم، ثم خرج منها إلى الحجّ، وأقام فترة من الزمن بالحجاز، ولما نزل مكة جاءه الشريف أبو الحسن عليّ بن عيسى بن حمزة الحسيني، المعروف بابن وهّاس (ت506هـ)، مُهنّئاً له بقدمه، فعرف قدره وأعلى مقامه وتبادلا المعرفة والعلم، فأخذوا عن بعضهما البعض، وأقام الزمخشري ردحا من الزمن بمكة فلُقّب بـجار الله، ثمّ رجع إلى موطنه ليعاوده الحنين إلى هذا البلد الأمين فيقرّر العودة إليه¹.

وفي أثناء هذه الرحلة لقي الأفاضل والأكابر، فأخذ الأدب عن الحسن بن مظفر النيسابوري الضّرير (ت442هـ)، والنحو عن أبي مضر محمود بن جرير الضبي (ت507هـ)، الذي رثاه الزمخشري في قوله²:

وَقَائِلَةٌ مَا هَذِهِ الدُّرُّ الَّتِي * تُسَاقِطُهَا عَيْنَاكَ سِمَطَيْنِ سِمَطَيْنِ

فَقُلْتُ هِيَ الدُّرُّ اللّوَاتِي حَشَا بِهَا * أَبُو مُضَرٍّ أُذُنِي تُسَاقِطُ مِنْ عَيْنِي

وقال أيضا³:

وَمَا زَالَ مَوْتُ الْمَرْءِ يُخْرِبُ دَارَهُ * وَمَوْتُ فَرِيدِ الْعَصْرِ قَدْ خَرَّبَ الْعَصْرَا

أَغَارُ إِذَا مَا أَعْرَضَ الْبَحْرُ طَامِيَا * وَلَمْ أَرَ إِلَّا نَاصِبًا ذَلِكَ الْبَحْرَا

إلى أن يقول:

وَصَكَ بِمِثْلِ الصَّخْرِ سَمْعِي نَعِيَهُ * فَشَبَّهْتُ بِالْحَنْسَاءِ إِذْ فَقَدْتُ صَخْرَا

¹ - ينظر: إنباه الرواة - القفطي - ج:3 - ص:266.

² - ديوان الزمخشري - ص:558.

³ - المرجع نفسه - ص:208 و209.

وَلَوْ أَنَّ قَلْبِي هَمَّ بِالصَّبْرِ عِنْدَهُ ❁ لَقَالَ لَهُ ﴿لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾¹

ولما نزل بغداد اتصل بأبي منصور الجواليقي (ت540هـ)، وقرأ عليه بعض كتب اللغة من فواتحها واستجاز لها، وكان ذلك سنة 533هـ²، وسمع من شيخ الإسلام أبي منصور نصر الحارثي، ومن أبي سعد الشَّفَّاني³.

و قد طاف أبو القاسم بالعديد من البلدان، وأثناء ذلك التقى بطلبة العلم الذين عزموا على الاستفادة منه، وذكر السَّمْعاني ثلثة منهم، وهم⁴:

✓ - أبو المحاسن اسماعيل بن عبد الله الطَّوِيلِي بطبرستان.

✓ - أبو المحاسن عبد الرَّحِيم بن عبد الله البزاز بأبيورد.

✓ - أبو عمرو عامر بن الحسن السَّمَسَار بزمخشر.

✓ - أبو سعد أحمد بن محمود الشَّاشِي بسمرقند.

✓ - أبو طاهر سامان بن عبد الملك الفقيه بْخُوارزم، وغيرهم.

"حدِّث وأجاز للسَّلْفِي (ت576هـ)، وزينب الشَّعْرِيَّة (ت615هـ)"⁵، وذكر شهاب الدِّين

أحمد المقرِّي (ت1041هـ) أنَّ القاضي أبا الفضل عياض (ت544هـ) استجاز أبا القاسم إلاَّ أنَّه لم يجزه⁶.

¹ - استعان الزمخشري بالتضمين لتأكيد المعنى المقصود، حيث ضمن الشطر الثاني من البيت الشعري الأخير الآية 26 من سورة الكهف.

² - ينظر: انباه الرواة- القفطي- ج:3- ص:270.

³ - معجم الأدباء- ياقوت الحموي- ج:6- ص:2688.

⁴ - الأنساب- السمعاني- ج:6- ص:298.

⁵ - طبقات المفسرين- السيوطي- ت: علي محمد عمر- عابدين- مكتبة وهبة- ط.1- 1396 هـ - 1976م- ص:120.

⁶ - ينظر: أزهار الرياض في أخبار عياض- شهاب الدين أحمد المقرِّي- ت: محمد السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شليبي- القاهرة- مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- د.ط- 1361 هـ - 1942م- ج:3- ص:282 و283.

وكان أبو القاسم معتزلي¹ الاعتقاد متظاهرا به، فكان إذا قصد صاحباً له واستأذن عليه في الدخول قال: أبو القاسم المعتزلي بالباب²، وكتابه الكشاف مرآة عاكسة لمذهبه، ولهذا نجد الكثير من العلماء يحذرون منه.

وتفقّه جار الله على المذهب الحنفي³، وكان معتزلاً به، وهذا يبدو جلياً في هذه الأبيات الشعريّة، حيث يقول⁴:

وَأُسْنِدُ دِينِي وَاعْتِقَادِي وَمَذْهَبِي * إِلَى حُنْفَا أَخْتَارُهُمْ وَحَنَائِفَا
 حَنِيفِيَّةٌ⁵ أَنْسَابُهُمْ ، حَنِيفِيَّةٌ * مَذَاهِبُهُمْ لَا يَبْتَغُونَ الزَّعَانِفَا⁶
 هُمْ حَنَّكُونِي⁷ بِالرَّشَادِ فَلَمْ أَزَلْ * بِتَمْيِيزِ بَيْنِ الْعَيِّ وَالرُّشْدِ عَارِفَا

¹ - المعتزلة فرقة إسلامية ظهرت في بداية القرن الثاني الهجري، وهي تنادي بمبدأ البحث العقلي وتعتمد على أساليب المنطق والجدل. - ينظر: المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية- أحمد شوقي إبراهيم العمرحي- القاهرة- مكتبة مدبولي- ط.1، 2000م، ص: 20 و21.

² - ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- ابن خلكان- ت: إحسان عباس- بيروت- دار صادر- د.ط- د.ت- ج:5- ص:170.

³ - المذهب الحنفي: هو عبارة عن آراء الإمام أبي حنيفة النعمان (ت150هـ) في المسائل الاجتهادية، وتخریجات كبار العلماء من أتباعه بناء على القواعد والأصول أو قياساً على المسائل. - ينظر: المذهب الحنفي (مراحل وطبقاته، ضوابطه ومصطلحاته، خصائصه ومؤلفاته)- أحمد بن محمد نصير الدين النقيب- المملكة العربية السعودية- الرياض- مكتبة الرشد- ط.1- 1422 هـ - 2001م- ج:1- ص:39.

⁴ - ديوان الزمخشري- ص:371.

⁵ - الحنيفية في الإسلام: الميل إليه والإقامة على عقده. - لسان العرب- ابن منظور- مادة (حنف)- مج:2- ص:1026.

⁶ - الزعانف: ج زَعْنِفَةٌ وهي الطائفة من كل شيء وقيل الزعانف من كل شيء رديقه ورذاله. - المرجع السابق- ص:371 ولسان العرب- ابن منظور- مادة (زعنف)- مج:3- ص:1836.

⁷ - حَنَّكَتْكَ الأمور: أي راضتك وهذبتك. - لسان العرب- ابن منظور- مادة (حنك)- مج:2- ص:1028.

4- مؤلفاته:

عُرِفَ الزمخشري بحبّه للغة العربيّة واللّسان العربي، فقال في مقدّمة كتابه "مقدّمة الأدب": الحمد لله الذي فضّل على جميع الألسنة لسان العرب كما فضّل الكتاب المترلّ به على سائر الكتب¹، ويفتخر بكونه من علماء العربيّة، فيقول في مقدّمة كتابه "المفصل": "الله أحمد على أن جعلني من علماء العربيّة وجبلي على الغضب للعرب والعصبيّة، وأبي لي أن أنفرد عن صميم أنصارهم وأمتاز، وأنضوي إلى لفيف الشعبيّة² وأنحاز، وعصمني من مذهبهم الذي لم يُجد عليهم إلا الرشق بألسنة اللاعنين، والمشق بألسنة الطاعنين"³.

و قال بروكلمان في حديثه عن الزمخشري: "كان مقتنعا بتفضيل العربيّة إلى درجة أنّه ندّد في مقدّمة كتابه "المفصل" بالميل إلى الشعبيّة"⁴.

و بعشق الزمخشري للعربيّة وتعلّقه بها وإيمانه بفضلها في النهوض بالحضارة الإسلاميّة، استطاع أن يخلّف لنا إرثا لا يستهان به في علوم شتى، يُعدّ - بحقّ - كتزا ومكسبا للمكتبة العربيّة، ومن جملة هذا الإرث:

✓ - "أساس البلاغة": وهو معجم رتب ترتيبا ألفبائيا وفق الحرف الأول، ويبيّن الحقيقة من المجاز في الألفاظ المستعملة.

¹ - مقدمة الأدب - الزمخشري - ص: 1.

² - الشعبيّة: هي نزعة ظهرت بوادرها في العصر الأموي، إلا أنّها برزت للعيان في بدايات العصر العباسي، وهي درجات مختلفة، فهناك فئة ترى أن لا فضل للعرب على غيرهم من العجم، أي أنّها تميل إلى تسوية العرب بغيرهم، وفئة أخرى ذهبت إلى حدّ الانتقاص من شأن العرب والنيل منهم وتفضيل العجم عليهم. - ينظر: ضحى الإسلام - أحمد أمين - القاهرة - مكتبة النهضة المصريّة - ط. 7 - د. ت. - ج: 1 - ص: من 56 إلى 60.

³ - المفصل في علم العربيّة - الزمخشري - ت: سعيد محمود عقيل - لبنان - بيروت - دار الجيل - ط. 1 - 1424 هـ - 2003 م - ص: 2.

⁴ - تاريخ الأدب العربي - كارل بروكلمان - ج: 5 - ص: 215.

- ✓ - "أطواق الذهب" أو "التصائح الصغار" ويسمى أيضا "كتاب المقالات": وهو عبارة عن مائة مقالة في الوعظ والزهد والإرشاد، ألفه الزمخشري قبل "الكشاف"¹.
- ✓ - "أعجب العجب في شرح لامية العرب".
- ✓ - "الأمالي في كل فن".
- ✓ - "الأنموذج في النحو": وهو كتاب صغير في النحو.
- ✓ - "تسليية الضرير".
- ✓ - "جواهر اللغة".
- ✓ - "ديوان الزمخشري".
- ✓ - "ربيع الأبرار ونصوص الأخبار" (وسياقي الحديث عنه).
- ✓ - "شافي العي من كلام الشافعي".
- ✓ - "شقائق النعمان في حقائق النعمان".
- ✓ - "الفائق في غريب الحديث": أتمه في شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وخمسمائة².
- ✓ - "القسطاس في علم العروض".
- ✓ - "كتاب الأمكنة والمياه والجبال": وهو معجم جغرافي.
- ✓ - "الكشاف عن حقائق غوامض الترتيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل": هذا الكتاب الذي أسال الكثير من الخبر، لما تضمنه من أفكار تعبر عن مذهب الزمخشري الاعتزالي، فاستحوذ بذلك على اهتمام العلماء فأحاطوه بالشرح والتنقيب والتعليق، وكان الزمخشري يعتد كثيرا بهذا الكتاب فهو الذي قال فيه³:

¹ - ينظر: أطواق الذهب - الزمخشري - ص: 36.

² - ينظر: الفائق في غريب الحديث - الزمخشري - ت: علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم - عيسى البابي الحلبي وشركاه - ط. 2 - د. ت. - ج: 4 - ص: 132.

³ - ديوان الزمخشري - ص: 396 و 397.

إِنَّ التَّفَاسِيرَ فِي الدُّنْيَا بِأَعْدَدِ ❁ وَلَيْسَ فِيهَا لَعَمْرِي مِثْلُ كَشَافِي

إِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْهُدَى فَالزَّمِ قِرَاءَتَهُ ❁ فَالْجَهْلُ كَالدَّاءِ وَالْكَشَافُ كَالشَّافِي

✓ - "المستقصى في أمثال العرب": وهو معجم للأمثال العربية، رتبت على حروف الهجاء، أتمه الزمخشري سنة تسع وتسعين وأربعمائة¹.

✓ - "المفصل في علم العربية": وهو كتاب في النحو، أتمه الزمخشري في غرة محرّم سنة خمس عشرة وخمسائة²، وهو مقسّم على أربعة أقسام، الأول في الأسماء، والثاني في الأفعال، والثالث في الحروف، والرابع في المشترك من أحوالها.

✓ - "مقامات الزمخشري": وهي تضمّ خمسين مقامة في الأدب والتاريخ والأخلاق.

✓ - "مقدمة الأدب": وهو معجم عربي فارسي، ألفه الزمخشري لبهاء الدين أبي المظفر أرسوز بن خوارزم³.

وغيرها من المصنّفات التي تدلّ على أنّ حياة الزمخشري العلميّة كانت خصبة وحافلة بالعباء والإنتاج، وأنّه لم يتوان ولم يبخل على اللّغة العربيّة بما منحه الله من علم.

5- ثناء العلماء عليه:

استطاع جار الله، بفضل علمه وأخلاقه، أن يحقّق شهرة لا نظير لها ويستحوذ على مكانة مرموقة بين علماء عصره، ومؤلفاته أكبر دليل على ما أقول، فضلا على شهادات معاصريه ومن جاء بعده من الأفاضل والعظماء، فهذا أبو الحسن بن وهّاس يمدحه بقوله⁴:

¹ - ينظر: المستقصى في أمثال العرب - الزمخشري - الهند - حيدر آباد الدكن - مجلس دائرة المعارف العثمانية - ط. 1 -

1381 هـ - 1962 م - ج: 1 - ص: 4.

² - ينظر: وفيات الأعيان - ابن خلكان - ج: 5 - ص: 169.

³ - ينظر: مقدمة الأدب - الزمخشري - ص: 2.

⁴ - أزهار الرياض في أخبار عياض - شهاب الدين المقري - ج: 3 - ص: 285.

جميع قُرى الدنيا سوى القرية التي * تبوأها دارا فداء زمخشرا

وأحرر بأن تُزهى زمخشر بامرئ * إذا عدّ في أسد الشرى زمخ¹ الشرى²

فلولاه ما طنّ البلادُ بذكرها * ولا طارَ فيها مُنجدا ومغورا

فليسَ ثنّاها بالعراق وأهله * بأعرفَ منه في الحجازِ وأشهرًا

وكتب الأمير شبل الدولة أبو الهيجاء (ت505 هـ) إلى الزمخشري قائلاً³:

هذا أديبٌ كاملٌ * مثل الدّراري دُرره

زمخشريّ فاضلٌ * أنجبه زمخشره

كالبحر إن لم أره * فقد أتاني خبره

وأنشده الشريف الشّحري (ت542هـ) ، حين جالسه⁴:

كانت مُساءلةُ الرُّكبان تُخبرني * عن أحمد بن دُوادٍ أطيّب الخبر

حتّى التقينا فلا والله ما سمعت * أذني بأحسن مما قد رأى بصري

وقال أيضا⁵:

وأستكبرُ الأخبارَ قبلَ لقائه * فلما التقينا صغرَ الخبرَ الخبرُ⁶

¹ - زمخ الرجل بأفنه زمخا وشمخ: تكبر وتاه. - لسان العرب - ابن منظور - مادة (زمخ) - مج: 3 - ص: 1860.

² - الشرى: موضع تنسب إليه الأسد، يقال للشجعان: ما هم إلا أسود الشرى. - ينظر: المرجع نفسه - مادة (شرى) - مج: 4 - ص: 2254.

³ - انباه الرواة - القفطي - ج: 3 - ص: 271.

⁴ - نزهة الألباء - ابن الأنباري - ص: 291 ومعجم الأدباء - ياقوت الحموي - ج: 6 - ص: 2688.

⁵ - نزهة الألباء - ابن الأنباري - ص: 291.

⁶ - الخبر: العلم بالشيء. - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (خبر) - مج: 2 - ص: 1090.

وقال القفطي (ت624هـ): "وكان-رحمه الله-ممن يضرب به المثل في علم الأدب والنحو واللغة...و كان علامة الأدب، ونسابة العرب، أقام بخوارزم تُضرب إليه أكباد الإبل، وتخطّ بفنائها رجال الرجال، وتُحدى باسمه مطايا الآمال"¹.

وأضاف ابن خلّكان (ت681هـ): "أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان، كان إمام عصره من غير مدافع"².

وقال الذهبي (ت748هـ): "كان رأساً في البلاغة والعربية والمعاني والبيان، وله نظم جيد"³.
وقال الداوودي (ت945هـ): "كان واسع العلم، كثير الفضل، غاية في الذكاء وجودة القرينة، متفناً في كل علم"⁴.

وقال ابن الحنائي (ت979هـ): "أبو القاسم الزمخشري محمود بن عمر بن محمد بن عمر فخر خوارزم، وإمام عصره بلا مدافعة"⁵.
وكلّ هذه الأقوال تدلّ على علوّ كعب الزمخشري في مختلف الفنون، ممّا جعله فخر خوارزم بلا منازع.

¹-انباه الرواة- القفطي - ج:3- ص:265 و266.

²-وفيات الأعيان- ابن خلّكان- ج:5- ص:168.

³-سير أعلام النبلاء- شمس الدين الذهبي- لبنان- بيت الأفكار الدولية- د.ط- 2004م- ج:3- ص:3800.

⁴-طبقات المفسرين- شمس الدين الداوودي- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط.1- 1403هـ-1983م- ج:2- ص:315.

⁵-طبقات الحنفية- ابن الحنائي- ت: محي هلال السرحان- بغداد- مطبعة ديوان الوقف السني- ط.1- 1426هـ-2005م- ج:2- ص:144.

6- وفاته:

توفي جار الله الزمخشري بعد رجوعه من مكة، في ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة
بُرجانية¹ خوارزم، وقد رثاه بعضهم بأبيات شعرية من بينها:

فَأَرْضُ مَكَّةَ تَذْرِي الدَّمْعَ مُقْلَتِهَا ❁ حُزْنَا لِفِرْقَةِ جَارِ اللَّهِ مَحْمُودٍ²

و هكذا انطفأت شمع الزمخشري، الذي وهب نفسه وأفنى عمره في خدمة اللغة العربية، إيماناً
منه أنها أسمى اللغات وأفضلها، فحلف بذلك إرثاً قيماً، واستحق لقب "فخر خوارزم" عن
جدارة.

¹ -البرجانية: اسم لقصبة إقليم خوارزم: مدينة عظيمة على شاطئ "جیحون"، وأهل خوارزم يسمونها "كُرْكانج" - ينظر:
معجم البلدان- ياقوت الحموي- ج:2- ص:122.

² - ينظر: وفيات الأعيان- ابن خلكان- ج:5- ص:173.

ثانياً: التعريف بكتاب "ربيع الأبرار ونصوص الأخبار"

1- عنوان الكتاب:

ألف الزمخشري العديد من الكتب في مختلف الفنون وكان "ربيع الأبرار ونصوص الأخبار" ضمن هذا التتاج، ولقد أجمع كل المؤرخين على نسبة هذا الكتاب إليه، إلا أن التسمية اختلفت من مؤرخ إلى آخر، فنجد في "نزهة الألباء في طبقات الأدباء"¹ و"بغية الوعاة"² و"معجم المطبوعات العربية والمعربة"³ بعنوان "ربيع الأبرار"، وفي "معجم الأدباء"⁴ و"ربيع الأبرار في الأدب والمحاضرات"، وورد في "وفيات الأعيان"⁵ و"شذرات الذهب"⁶ بعنوان "ربيع الأبرار وفصوص الأخبار"، وفي "طبقات الحنفية"⁷ و"كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون"⁸ و"الدليل إلى المتون العلمية"⁹ و"معجم المؤلفين"¹⁰ كان اسمه "ربيع الأبرار ونصوص الأخبار".

¹ -نزهة الألباء- ابن الأنباري-ص:290.

² -بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة- السيوطي- ت: محمد أبو الفضل إبراهيم- دار الفكر- ط.2- 1399هـ - 1979م- ج:2- ص:280.

³ -معجم المطبوعات العربية والمعربة- يوسف إلياس سرقيس- القاهرة- مكتبة الثقافة الدينية- د.ط- د.ت- ج:1- ص:973.

⁴ -معجم الأدباء- ياقوت الحموي- ج:6- ص:2691.

⁵ -وفيات الأعيان- ابن خلكان- ج:5- ص:168.

⁶ -شذرات الذهب في أخبار من ذهب- شهاب الدين ابن العماد- ت: محمود الأرناؤوط- دمشق- دار ابن كثير- ط.1- 1410هـ - 1989م- ج:6- ص:195.

⁷ -طبقات الحنفية- ابن الحنائي- ج:2- ص:145.

⁸ -كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون- حاجي خليفة- لبنان- بيروت- دار إحياء التراث العربي د.ط- د.ت- ج:1- ص:832.

⁹ -الدليل إلى المتون العلمية- عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم- المملكة العربية السعودية- الرياض- دار الصميعة- ط.1- 1420هـ - 2000م- ص:708.

¹⁰ -معجم المؤلفين- عمر رضا كحالة - بيروت- مؤسسة الرسالة- ط.1- 1414هـ - 1993م- ج:3- ص:822.

أمّا الداوودي¹ و"أحمد بن مصطفى الشّهير بطاش كبري زاده" (ت 968 هـ)² فقد اتّفقا على أنّ ربيع الأبرار وفصوص الأخبار كتابان منفصلان عن بعضهما البعض، وهذا غير ممكن، خاصّة أنّ كتب تراجم الأوّلين جميعها لم تشر إلى ذلك.

2- هدفه:

صنّف الزّمخشري كتابه "ربيع الأبرار ونصوص الأخبار" بعد فراغه من تأليف "الكشّاف" رغبة في الترويح عن النفوس التي أجهدت نفسها في البحث في غوامض الكشّاف، وهذا ما صرّح به الزّمخشري في مقدّمة كتابه حين قال: "هذا كتاب قصدت به إجمام خواطر الناظرين في الكشّاف عن حقائق التّزئيل، وترويح قلوبهم المتعبة بإجالة الفكر في استخراج ودائع علمه وخباياه، والتّنفيس عن أذهانهم المكدودة باستيضاح غوامضه وخفاياه، وأن تكون مطالعته ترفيها لمن ملّ، والنّظر فيه إحماساً³ لمن اختلّ، فأخرجته لهم روضة مزهرة، وحديقة مثمرة، متبرجة بزخارفها، مياسة برفافها، تمتّع برايع زهرها، وتلهي بيبانع ثمرها، وتقرّ العيون بأنف مرآها، وتفعم الأنوف بعبق ريّها، وتلذّ الأفواه بطيب جناها، وتستنصت الآذان إلى خرير مائها الفيّاض، وتطفي⁴ التّفوس إلى برد ظلّها الفضفاض، وتميل الأعطاف بغصونها الأماليد⁵... من خلا به استغنى عن كلّ جليس، ومن أنس به سلا عن كلّ أنيس... إن أردت السمر فيا له من سمير، وإن طلبت الخبر فقد سقطت

¹ -طبقات المفسرين- الداوودي- ج:2- ص:316 .

² -مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم- طاش كبرى زاده- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط.1- 1405 هـ - 1985 م- ج:2- ص:87 و88.

³ -أحمض القوم إحماساً: إذا أفاضوا فيما يؤنسهم من الحديث والكلام...و في حديث ابن عباس كان يقول إذا أفاض من عنده في الحديث بعد القرآن والتفسير: أحمضوا، وذلك لما خاف عليهم الملل أحب أن يريهم ، فأمرهم بالإحماس بالأخذ من ملح الكلام والحكايات. - لسان العرب- ابن منظور- مادة (حمض)- مج:2- ص:998.

⁴ -تطفي النفوس: تدعوها. - ينظر: المرجع نفسه- مادة (طبي)- مج:4- ص:2641.

⁵ -غصون أماليد: ناعمة، تقول: رجل أملود وامرأة أملود وأملودة ومَلْداء. - ينظر: المرجع نفسه- مادة (ملد)- مج:6- ص:4260.

على خبير، وإن بغيت العظات المبكية ففيه ما يشرق بالدمع أجفانك، أو الملح المضحكة ففيه ما يفرُّ¹ بضاحكة أسنانك"².

ومن خلال هذا القول تتضح الغاية من تأليف هذا الكتاب، فبعد الغوص في الكشّاف وإرهاق العقل لفهم خباياه وتحليل عباراته، والوقوف على أدق التفاصيل فيه، حان وقت الاسترخاء والتسلية، وخير سبيل إلى ذلك كتاب يجمع من الأخبار والنوادر والعبير ما يشفي الغليل ويُجِمُّ النفوس المنهكة، فربيع الأبرار ملاذ لكل من يبحث عن السلوان وملجأ لكل من يرجو النصح والإرشاد.

3- موضوعه:

يصنّف كتاب "ربيع الأبرار ونصوص الأخبار" ضمن كتب علم المحاضرات³، وهو يتناول جوانب متعدّدة من حياة الإنسان كالعلاقات الإنسانية (المحبّة، والصّحبة، والرّسوم في معاشرّة الناس وملاقاّتهم...)، والأخلاق الحميدة والذميمة (الرفق، والحياء، والتواضع، والعنف، والطمع...)، والعبادات (الصلاة، والصوم، والحج...)، والطعام، واللبّاس، والنبات، والحيوان، والأمراض، والطبّ، والزّواج، والفلك، والحياة السياسية (الخلافة، والملك، والسلطان، والغزوات...)، فهو لم يترك موضوعاً إلاّ وطرقه وجمع فيه ما يلائمه من أحاديث الرّسول ﷺ وبعض الأنبياء كعيسى وسليمان وداود عليهم السلام، وأقوال التابعين، والحكماء من العرب

¹-يفرُّ فرّاً: يكشف. - ينظر: لسان العرب- ابن منظور- مادة (فر)- مج:4- ص:3376.

²-ربيع الأبرار ونصوص الأخبار- الزمخشري- ت: عبد الأمير مهنا- لبنان- بيروت- مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- ط.1- 1412هـ - 1992م- ج:1- ص: من 20 إلى 22.

³-علم المحاضرات: هو علم يحصل منه ملكة إيراد كلام للغير، مناسب للمقام من جهة معانيها الوضعية، أو من جهة تركيبه الخاصّ، وغرضه تحصيل تلك الملكة، ومن الكتب المصنّفة فيه: "التذكرة الحمدونية" لابن حمدون (ت309هـ)، و"العقد الفريد" لابن عبد ربه (ت328هـ)، و"فنون المحاضرة" للراغب الأصفهاني، وغيرها من الكتب التي تقدم للناس أخباراً وحكماً، وحكايات، ونوادر. - مفتاح السعادة- طاش كبري زاده- ج: 1- ص: من 208 إلى 210.

والفرس، والشعراء، ومن أمثلة ذلك قوله في باب "اليأس، والقناعة، والرّضى بما رزق الله، والتّوكل على الله، والتّفويض إليه، والتّزاهة عن المطمع"¹:

- "قال رسول الله ﷺ لحبة وسواء ابني خالد: { لَا تَيَاسَا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ مَا تَهَزَّزَتْ

رُؤُوسُكُمْ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ يُولَدُ أَحْمَرَ لَا قِشْرَ عَلَيْهِ ثُمَّ يَبْرُزُ قَهْ }"².

- لقمان الحكيم: كفى بالقناعة عزا، وبطيب النّفس نعيما.

- عيسى عليه السلام: اتّخذوا البيوت منازل، والمساجد مساكن، وكلوا من بقل البرية، واشربوا

من الماء القراح³، واخرجوا من الدّنيا بسلام".

وقد نقل إلينا الزمخشري أخبارا متّصلة بتاريخ العرب وملوكهم جعلتنا نطّلع على شيء من

حياتهم، فقال في باب "العلم، والحكمة، والأدب، والكتاب، والقلم، وما اتّصل بذلك وناسبه"⁴:

"كانت اليونانية يورثون البنات العين والبنين الدّين، وكانوا يقولون: الابن من المال إلا ما يكون

عوناً له على طلب العلم، وأطيعوه على تعظيم الحكمة ليصير جمع العلم أغلب عليه من جمع المال،

وليرى أنّه أفضل عتاد، وأكرم مستفاد".

- توصيفه:

استهلّ أبو القاسم كتابه بمقدمة أوضح فيها الهدف الذي يصبو إليه، وهو- كما ذكرت

سابقاً- إراحة العقول بعدما أخذ منها الكشّاف قسطاً وافراً من التّركيز والتّفكير، فبعد الجهد

والتّعب لا بدّ من الرّاحة لاسترجاع الأنفاس وتجديد النّشاط.

¹ -ربيع الأبرار- الزمخشري-ج: 5- ص: 327.

² - جاء في سنن ابن ماجة عن أبي بكر بن أبي شيبة عن سلام عن حبة وسواء عن الرسول ﷺ: { لَا تَيَاسَا مِنْ الرِّزْقِ مَا تَهَزَّزَتْ رُؤُوسُكُمْ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ تَلِدُهُ أُمُّهُ أَحْمَرَ، لَيْسَ عَلَيْهِ قِشْرٌ، ثُمَّ يَبْرُزُ قَهْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ } - باب التوكل واليقين- كتاب الزهد- 4165. -سنن ابن ماجة- ت: محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء الكتب العربية- د.ط- د.ت- ج: 2- ص: 1394.

³ -الماء القراح بالفتح: الصافي الذي نشرب منه. -ينظر: لسان العرب- ابن منظور- مادة (قرح)- مج: 5- ص: 3574.

⁴ -ربيع الأبرار- الزمخشري-ج: 4- ص: 56 و57.

و قد أشار الزمخشري إلى موضوع كتابه، حين قال: "إن أردت السّمر فيا له من سمير، وإن طلبت الخبر فقد سقطت على خبير، وإن بغيت العظّات المبكيّة ففيه ما يشرق بالدّمع أجفانك، أو الملح المضحكة ما يفرّ بضاحكة أسنانك"¹.

ووزّع مادّة كتابه على ثمانية وتسعين بابا، أوّلها باب "الأوقات وذكر الدّنيا والآخرة" وآخرها باب "الحشرات والهوام ونحوها من دوابّ الأرض وما اتّصل بها وذُكر منها"، دون التّقيّد بترتيب معيّن، فيذكر على سبيل المثال باب "الصّبر والاستقامة، وضبط النّفس عند الشّهوات"² ويليه باب "الصناعات والحرف، وذكر الصّناع والمخترفين وما يتعلّق بهم"³، فباب "الأصوات والألحان في الشّعْر والقرآن، وما جاء في الغناء من التّحليل والتّحريم، وما اتّصل بذلك"⁴، ثمّ باب "الصّدق والحقّ والصّواب، والتّكلّم بالحقّ، والتّصلّب في الدّين والغضب لله وغير ذلك"⁵، وكان الأولى ذكر باب "الصّبر...". يليه باب "الصّدق والحق...".

و ساق الأخبار والعظّات والتّوادر بأسلوب أصحابها لا بأسلوبه هو، ولكن بمراعاة بعض المعايير، كبساطة التّعبير ودقّة الوصف وسهولة العبارات وحسن التّصوير، وهذه الشّروط تنطبق أيضا على أقواله المأخوذة من كتبه.

و لم يلجأ جار الله إلى شرح غوامض الكلمات التي وردت في الأقوال المأثورة، ولم يهتمّ بالقضايا اللّغويّة والنّحويّة، مثلما فعل أبو الفرج المعافى (ت390هـ) في كتابه "الجليس الصّالح الكافي"، فالزمخشري سار على منوال ابن حمدون في "التّذكرة الحمدونيّة"، وأبي سعد الآبي (ت421هـ) في "نثر الدرّ"، والراغب الأصفهاني في "محاضرات الأدباء"، وهذا ليس غريبا،

¹ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 22.

² - المصدر نفسه - ج: 3 - ص: 93.

³ - المصدر نفسه - ج: 3 - ص: 107.

⁴ - المصدر نفسه - ج: 3 - ص: 117.

⁵ - المصدر نفسه - ج: 3 - ص: 145.

فالغرض من هذه الكتب نقل الأقوال المأثورة من أخبار ونوادير بغية الترفيه والترويح عن النفس، أما النحو والقضايا اللغوية الأخرى فلها كتبها الخاصة.

و كان للهزل نصيب من الكتاب، وهذا استدراجا للقارئ وإجماما للعقول المتعبة، ومثال ذلك ما ورد في باب "الأوقات وذكر الدنيا والآخرة": "قيل لبعضهم أيما أطيب الخريف أم الربيع؟ قال: الربيع للعين والخريف للفم"¹، وما جاء في باب "الأمراض، والعلل، والعاهات، والطب، والدواء، والعيادة، ونحو ذلك": "قيل لأحول: إنكم ترون الشيء شيئين، وكان بين يديه ديك، فقال: كيف لا أرى هذين الديكين أربعة؟"²

و اهتمّ الزمخشري بنسبة الأقوال إلى أصحابها، إلا أنه في بعض الأحيان كان يكتفي بعبارة "يقال" أو "قال آخر"، كما جاء في قوله: "كان يقال: ما تزال الأوصاب³ والمصائب بالبعد حتى تتركه كالفضة المصفاة"⁴

وقد استشهد بأقوال الشعراء، ولم يقتصر في اختيار هذه الشواهد على عصر من العصور، كما كان سائدا آنذاك، فذكر امرؤ القيس (ت80ق.هـ)، والفرزدق (ت110هـ)، والصنوبري (ت334هـ)، والتّهامي (ت416هـ) وغيرهم.

وهذه هي الطريقة التي اختارها الزمخشري لجمع الأقوال المأثورة ونوابغ الكلم في "ربيع الأبرار" حتى يتسنى للقراء أن يستجّموا في روضته الغناء، ويرتشفوا من منابعه الصافية.

5- مصادره:

لم يذكر الزمخشري في مقدّمة كتابه ولم يلمّح إلى المصادر التي اعتمدها، ولكنه أشار إلى القليل منها في متن كتابه، فقد استند إلى بعض الكتب السماوية وهي: التوراة والزبور والإنجيل، إضافة إلى "يتيمة ابن المقفع" (ت142هـ) و"كتاب الأنواء" لأبي حنيفة الدينوري (ت282هـ)،

¹-ربيع الأبرار- الزمخشري-ج: 1- ص: 27.

²-المصدر نفسه-ج: 5- ص: 36.

³-الوصب: الوجع والمرض، والجمع أوصاب. ينظر: لسان العرب- ابن منظور- مادة (وصب)- مج: 6- ص: 4848.

⁴-ربيع الأبرار- الزمخشري-ج: 5- ص: 33.

وكتاب "المسالك والممالك" لابن الحائك (ت334هـ)، وكتاب "جاوودان خرد"¹، ونقل أيضا عن بعض كتبه: "نوابغ الكلم" و"النصائح الصغار" و"ديوان المنظوم" ويقصد به ديوانه الشعري. فالزمخشري لم يول اهتماما بذكر المصادر التي استقى منها مادته، إلا نادرا، وقد اكتفى بإسناد الأقوال إلى أصحابها من الأنبياء والرسل والثقة من أهل العلم والدين، والأدباء والحكماء من العرب والفرس واليونان، كأرسطو، وأفلاطون، وسقراط وغيرهم.

6- طبعاته واختصاراته:

طبع كتاب "ربيع الأبرار" بتحقيق سليم نعيمة في أربعة مجلدات²، وطبع أيضا بتحقيق عبد الأمير مهنا سنة 1412هـ-1992م، وكان في خمسة مجلدات، وهذه هي الطبعة التي اعتمدها في دراستي.

وقد انتخبه محي الدين محمد بن خطيب قاسم (ت940هـ)، ورتبه على خمسين روضة³، واختصره شخص آخر فسماه "أنوار الربيع"⁴.

وهناك مختصر آخر وهو "تذكرة الأخبار في تلخيص ربيع الأبرار" لمحمد الحسيني الشيرازي، الذي اكتفى بانتقاء وجمع الأحاديث المأثورة عن الأنبياء والأئمة⁵ وذكر كارل بروكلمان أن نور الدين محمد بن نعمة الله موسوي ششتري قام بترجمة الكتاب إلى الفارسية، ووسمه بـ "زهر الربيع" وكان ذلك سنة 1301 هـ⁶.

¹ - جاوودان خرد: هو كتاب يشتمل على نصائح وآداب وأخلاق الإيرانيين قبل الإسلام، وقد لخصه أحمد بن مسكويه في أيام المأمون العباسي وترجم هذا الملخص إلى العربية، وقد ورد في كشف الظنون باسم "جاوودان خرد" - ينظر: ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 42 وكشف الظنون - حاجي خليفة - ج: 1 - ص: 577.

² - ينظر: الدليل إلى المتون العلمية - عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم - ص: 708.

³ - ينظر: كشف الظنون - حاجي خليفة - ج: 1 - ص: 833 - و

- Catalogue of Arabic Books in the British museum- A.G.Ellis- Great Britain- The Trustees of the British Museum- first published- 1901- TOM: 2- P:24.

⁴ - ينظر: كشف الظنون - حاجي خليفة - ج: 1 - ص: 833.

⁵ - ينظر: تذكرة الأخبار في تلخيص ربيع الأبرار - محمد الحسيني الشيرازي - لبنان - بيروت - مركز الرسول الأعظم ﷺ للتحقيق والنشر - ط. 2 - 1420 هـ - 2000 م - ص: 9.

⁶ - ينظر: تاريخ الأدب العربي - كارل بروكلمان - ج: 5 - ص: 235.

ومّا سبق يمكن القول إنّ الزمخشري وضع بين أيدينا موسوعة تحمل بين دفتيها باقة من مختلف الثقافات من عربيّة وفارسيّة ويونانيّة وهنديّة، جذبت بعطرها كلّ توّاق إلى المعرفة وباحث عن النّصيحة والتّسلية في آن واحد.

الفصل

الأول

من تراث النبات

عند العرب

أولاً: التعريف بالنبات ومكانته في الإسلام

قال ابن فارس (ت395هـ): " (نبت) النون والباء والتاء أصل واحد يدلّ على نماء في مزروع"¹.

النبات: "هو كلّ ما ينبت من الأرض ويخرج منها ويتكوّن من خلية واحدة أو عدّة خلايا"²، وعرفه القزويني (ت 682هـ) فقال: "النبات متوسط بين المعادن والحيوان بمعنى أنّه خارج عن نقصان الجمادية الصّرفة التي للمعادن، وغير واصل إلى كامل الحسّ والحركة اللّتين اختصّ بهما الحيوان، لكنّه يشارك الحيوان في بعض الأمور"³.

فالنبات اسم يطلق على كلّ ما تنبته الأرض، وهو كائن حي يتغذّى وينمو ويتكاثر.

وقد حفل القرآن الكريم بالآيات التي تعرض لنا أنواع النباتات، وطريقة نموّها ، فيقول الله-

عزّ وجلّ: ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنْ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿٦﴾ ﴾⁴.

و قال أيضا: ﴿ وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١﴾ فِيهَا فَكِيهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴿٢﴾ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿٣﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤﴾ ﴾⁵.

¹ -مقاييس اللغة- ابن فارس- ت: عبد السلام محمد هارون- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- د.ط- 1399هـ - 1979م- ج:5- ص:378.

² -الموسوعة المنهجية الحديثة- النبات- المركز الثقافي- شركة فاميلي للطباعة والنشر والترجمة والتوزيع- ط.1- 2002م- ج:7- ص:9.

³ -عمائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات- زكريا القزويني- لبنان- بيروت- مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- ط.1- 1421هـ - 2000م- ص:205.

⁴ -سورة النبأ- الآية: من 14- إلى16.

⁵ -سورة الرحمن- الآية: من 10- إلى 13 .

ودعانا رسول الله ﷺ إلى الاعتناء به ، والاجتهاد في زرعه وغرس أشجاره، فقال: {مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَبِأَكْلٍ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ} ¹.

وهذا دليل على أهمية النبات بمختلف أنواعه، ومكانته في الكتاب والسنة، كيف لا، وهو مصدر طاقتنا ومأكل أنعامنا، ومنبع البهجة والسرور، ورفيقنا في الحياة، وطبيبنا في المرض، وواقينا من حرّ القیظ، ومزودنا بالأكسجين، فإن كانت الحياة مستحيلة بدون ماء فلا حياة أيضا بلا نبات، وفوق كل هذا فهو آية من آيات الله العظيمة، ففيه تتجلى قدرة المولى - عز وجل - ووحدانيته.

ومن هنا كان اهتمام العرب به، فصنّفوا فيه التّصانيف، ولكن كل بحسب اختصاصه، فاللغوي نظر إليه من النّاحية اللّغويّة، والطّبيب نظر إليه من النّاحية الدّوائيّة، والبعض الآخر اهتمّ به من منظور الفلاحة وطريقة التّكاثر وتحسين النّوعية وهكذا، وكل هؤلاء يلتقون في نقطة واحدة، ألا وهي النّبات وكيفية الاستفادة منه في حياتنا.

ونظرا لهذا الاهتمام، أصبح النّبات علما قائما بذاته، "علم يُبحث فيه عن خواصّ نوع النّبات وعجائبها وأشكالها ومضارّها. وموضوعه: نوع النّبات. وفائدته ومنفعته: التّداوي بها"². وعرفه أحمد هاشم فقال: "علم النّبات هو ذلك الفرع من علم الحياة (البيولوجيا)، الذي يتعامل مع النّباتات ويشمل دراسة البنية، والخواصّ، والعمليّات الكيميائيّة الحيويّة لكلّ صور الحياة

¹ - رواه البخاري عن عبد الرحمن بن المبارك عن أبي عوانة عن قتادة عن أنس - باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه - كتاب الحرث والمزارعة - 2320 - الجامع الصحيح - البخاري - ت: محب الدين الخطيب - القاهرة - المطبعة السلفية - ط. 1 -

1400 هـ - ج: 2 - ص: 152

² - مفتاح السعادة - طاش كبري زاده - ج: 1 - ص: 307.

النباتية، بما فيها الأشجار، ويتضمّن أيضا من خلال مجاله، تصنيف النباتات، الأمراض النباتية، وتفاعل النباتات مع بيئتها الطبيعية¹.

وتجدر الإشارة ههنا أنّ اهتمام العرب بالنبات بدأ منذ الجاهلية، إذ أنّهم كانوا يدركون قيمة هذه النعمة، وبحكم بيئتهم الصحراوية كانوا يرتحلون من مكان إلى آخر بحثا عنها لحاجتهم إلى الغذاء². وبمجيء الإسلام زاد الاهتمام بالنبات أكثر فأكثر، فأخذ العلماء يهتمون به ضمن مباحثهم اللغوية والعلمية، وفي جميع المجالات، حتى يتسنى لهم معرفة كلّ ما يحيط بهذا العالم. فمن هم هؤلاء العلماء؟ وما هي أشهر مصنفات النبات في تراثنا العربي؟

¹-سلسلة علوم وعلماء- علم النبات- أحمد هاشم- هلا بوك شوب- د.ط- د.ت- ص:7.

²-الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى- العلوم العقلية- أحمد عبد الرازق أحمد- القاهرة- دار الفكر العربي- ط.2- 1997م- ص:209.

ثانياً: تراث النبات من منظور اللغة

بعدما اتسعت الرقعة الإسلامية واختلط العرب بالأعاجم، بدأ اللحن يدبّ في الألسنة، فهبّ اللغويون للمّ شعث اللغة العربية ولملمة شتاتها خوفاً عليها من الضياع وحماية للقرآن الكريم، وذلك بالأخذ عن فصحاء العرب القادمين من البادية، وبالمقابل ارتحال العلماء أنفسهم إلى البوادي حيث المنهل الصافي للغة العربية.

و كان ممّا جمعه أسماء النباتات وكلّ ما اتّصل بها من ميزات وخصائص، وما تعلق بأحوالها ومراحل نموّها.

و بذلك ظهرت العديد من المؤلفات التي ضمّت بين دفتيها أسماء النباتات، ويمكنني تقسيمها على ثلاثة أقسام:

✓ - كتب ذات موضوع واحد، مثل: "النبات والشجر" للأصمعي (ت216هـ)، و"صفة النخل" لابن الأعرابي (ت231هـ).

✓ - معاجم الألفاظ التي خصّصت حيزاً كبيراً للزّرع والبقل والشجر والنخل، على سبيل المثال: "كتاب العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)

✓ - معاجم الموضوعات التي خصّصت أبواباً للنبات، كـ"الغريب المصنّف" لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ)، و"المخصّص" لابن سيده (ت458هـ) و فيما يلي أتناول كلّ قسم على حدة مع ذكر بعض النماذج:

1- كتب الموضوعات المفردة (كتب الموضوع الواحد):

و هي عبارة عن كتيبات أو رسائل لغويّة-باستثناء كتاب النبات" للدينوري- تدور حول موضوع واحد وتتطرّق إلى جزئياته ونعوته وأحواله، ومن بين هذه المؤلفات:

أ- "كتاب الزرع"¹ لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت 209 هـ م):

لم يصلنا شيء من هذا الكتاب.

ب- "كتاب النبات والشجر"³ لعبد الملك بن قريب الأصمعي⁴:

جمع الأصمعي في هذا الكتاب أسماء النبات من بقل وشجر وحمض وخلة، فبدأه بالحديث عن أسماء الأرض ذات النبات وصفاتها، ثم ذكر أسماء النباتات في حالاتها المختلفة من نمو وإزهار وكثرة واسوداد وذبول... ليقسمها بعد ذلك إلى أحرار البقل وذكوره، "فأحرار البقل ما رقّ وعتق (و معنى عتق كرم...)" وذكور البقل ما غلظ منه"⁵.

ثم قسمه إلى حمض وخلة، "فالحمض ما كان مالحا، والخلة ما لم يكن فيها ملوحة"⁶، ليعرض بعد ذلك أماكن تواجد هذه النباتات ثم أسماء الشجر.

وقد صنّف الأصمعي النبات بحسب القسم الذي ينتمي إليه، أو الموطن الذي يتواجد فيه، دون التعريف به - إلا قليلا.

وفي تعريفه للنبات إمّا أنه يذكر أوصافه وخصائصه وإمّا يذكر مرادفه، والنموذج التالي يوضّح ذلك: " (ومن أسماء الذكور) القُرّاص⁷، والخزّامي والأقحوان، والحَرشاء وهو خردل البرّ،

¹- ذكر الكتاب في "الفهرست" و"إنباه الرواة" و"معجم الأدباء". - ينظر: الفهرست- ابن النديم- لندن- مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي- د.ط- 1430هـ- 2009م- مج:1- ص:151 وانباه الرواة- القفطي- ج:3- ص:286 ومعجم الأدباء- ياقوت الحموي- ج:6- ص:2708.

²- توفي معمر بن المثنى سنة 209 هـ، وقيل سنة 211 هـ، وقيل: سنة 213 هـ- ينظر: نزهة الألباء- ابن الأنباري- ص:90.

³- "كتاب النبات والشجر" للأصمعي ذكره ابن النديم في "الفهرست" والقفطي في "انباه الرواة" وذكره ابن خلكان في "وفيات الأعيان" باسم "كتاب النبات" فقط - ينظر: الفهرست- ابن النديم- مج:1- ص:157 وانباه الرواة- القفطي- ج:2- ص:203 ووفيات الأعيان- ابن خلكان- ج:3- ص:176.

⁴- توفي الأصمعي سنة 216 هـ، وقيل 214 هـ، وهناك من يقول 217 هـ- ينظر: وفيات الأعيان- ابن خلكان- ج:3- ص:175.

⁵- البلغة في شذور اللغة- أوغست هفتر ولويس شيخو- بيروت- المطبعة الكاثوليكية- د.ط- 1908م- ص:28.

⁶- المرجع نفسه- ص:38.

⁷- القُرّاص: نبت ينبت في السهول والقيعان والأودية والجدد، وزهره أصفر، وهو حار حامض، يقرص إذا أكل منه شيء، واحدته قُرّاصة. لسان العرب- ابن منظور- مادة (قرص)- مج:5- ص:3588.

والنَهَق¹، والكَحْلَاء²، واليَعْضِيد³ والشُّقَّارَى لها نور أحمر، والخِمَجِم⁴، والسَّكَب⁵، والغَرَاء⁶، ولها ولها ثمرة بيضاء، والمرار، والهَرَّاس⁶، والذَّنْبَان⁷، والقُطْب وهو مرّ خبيث أشدّ من الحَسَك⁸.
وقد نبّه أيضا إلى بعض القضايا اللغوية كالأضداد والمعرب واللهجات، والقضايا الصرفية كالاشتقاق مثلا، وقد يدعم أقواله بالشعر والأمثال للتدليل على صحّة ما يدوّن، وهذا ما نستشفّه في الأمثلة التالية:

- "والإعبال وقوع ورق الشجر. يقال: قد أعبل الشجر. واسم ورقه العبل جماعه الأعبال، وأعبلت الشجر أخرجت الورق. وأعبلت إذا سقط ورقها [و هو من الأضداد]. والأعبال ورق الأُرطى⁹ خاصّة. قال ذو الرمة¹⁰ :

إِذَا ذَابَتِ الشَّمْسُ اتَّقَى صَقْرَاتِهَا * بِأَفْنَانِ مَرْبُوعِ الصَّرِيْمَةِ مُعْبِلٍ¹¹.

- "الفِصْفِصَة¹² بالفارسيّة اسبست فعرّب¹³.

- ¹ - النَهَق والنَهَق: نبات شبه الجرجير من أحرار البقول يُؤكل، وقيل: هو الجرجير. - لسان العرب - ابن منظور - مادة (نق) - مج: 6 - ص: 4561.
- ² - الكحلَاء: عشبة روضية سوداء اللون ذات ورق وقضب، ولها بطون حمر وعرق أحمر. - المرجع نفسه - مادة (كحل) - مج: 5 - ص: 3832.
- ³ - اليعضيد: بقلة من الأحرار مرّة، لها زهرة صفراء. - المرجع نفسه - مادة (عضد) - مج: 4 - ص: 2985.
- ⁴ - الخِمَجِم بالكسر: نبات تُعلف حبه الإبل. - المرجع نفسه - مادة (خم) - مج: 2 - ص: 1270.
- ⁵ - السَّكَب: بقلة طيبة الريح، لها زهرة صفراء. - المرجع نفسه - مادة (سكب) - مج: 3 - ص: 2046.
- ⁶ - الهَرَّاس: من أحرار البقول، واحده هَرَّاسَة. - المرجع نفسه - مادة (هرس) - مج: 6 - ص: 4652.
- ⁷ - الذَّنْبَان بالتحريك: نبتة ذات أفنان طوال، غبراء الورق، تنبت في السهل على الأرض. - المرجع نفسه - مادة (ذنب) - مج: 3 - ص: 1521.
- ⁸ - البلغة في شذور اللغة - هفتر - ص: 33 و 34.
- ⁹ - الأُرطى: هو شبيهه بالغضا ينبت عصيا من أصل واحد يطول قدر قامة وله نور مثل نور الخلاف، ورائحته طيبة. - لسان العرب - ابن منظور - مادة (أرط) - مج: 1 - ص: 63.
- ¹⁰ - ديوان ذي الرمة - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط. 1 - 1415 هـ - 1995 م - ص: 227.
- ¹¹ - البلغة في شذور اللغة - هفتر - ص: 52.
- ¹² - الفِصْفِصَة والفِصْفِصَة، بالكسر: قيل: هي القت، وقيل: هي رطب القت. - لسان العرب - ابن منظور - مادة (فصص) - مج: 5 - ص: 3421.
- ¹³ - المرجع السابق - ص: 53.

- "والْحِضْرَى¹ وَالْمِرْدَى² عند النّحويين مؤنّتان ويجوز تذكيرهما"³.

ومما سبق يمكن القول: إنّ الأصمعي حاول أن يجمع في كتابه كل ما وصل إلى سمعه من أسماء التّبات ونسبها إلى أماكن تواجدها، إلّا أنّه أغفل في أغلب الأحيان التعريف بهذه التّبات وأوصافها، ممّا جعل القارئ يضطرّ للرّجوع إلى المعاجم لإزاحة الغموض عن هذه الأسماء.

ج- "كتاب النخل" للأصمعي⁴:

هو عبارة عن رسالة لغوية لا تتعدّى تسع صفحات، تتبّع فيها مصنّفها كلّ ما يخصّ النّخل، فذكر صغار النّخل ونعوت السعف وحمل النخل وسقوطه، ونعوته ومراحل نموه وأحوال ثمره، وأماكن غرسه.

و في معالجة بعض الألفاظ المتعلقة بالنخل نبه المؤلّف إلى ما فيها من لهجات، وأشار إلى مفرد الكلمة وجمعها، ومثال ذلك قوله: "ومن نعوت طولها: إذا صار لها جذع يتناول منه المتناول فتلك النّخلة العّصيد، فإذا فاتت اليد فهي جبارة، فإذا ارتفعت عن ذلك فهي الرّقلة وجمعها رقل وريقال. وهي عند أهل نجد العيّدانة، وإذا طالت ولعلّ ذلك مع انجراد فهي سحوق وهنّ سحوق، الصّور النّخل المجتمع الصّغار والطّوال"⁵.

فهذا الكتاب كان أكثر دقّة من سابقه في التعريف بنوع من أنواع التّبات (النخل)، ووصف أحواله ومراحل حياته.

¹ - لم أعر على كلمة الحضري في معاجم اللغة، إنّما وجدت الحضري وهو نبت. - ينظر: لسان العرب- ابن منظور- مادة (حضر)- مج:2- ص: 1184.

² - قال أبو حنيفة: المردى، مقصور: عشبة لم يبلغني لها وصف. - المرجع نفسه - مادة (هرد)- مج:6- ص:4649.

³ - البلغة في شذور اللغة- هفتر- ص:46.

⁴ - نسب ابن خلكان والسيوطي هذا الكتاب إلى الأصمعي وكان بعنوان "كتاب النخلة"، وهذا رأي أوغست هفتر أيضا ولكنه وسم الكتاب بـ "كتاب النخل والكرم"، إلّا أنّ لويس شيخو شكك في الأمر بحجة أنّ النسخة التي أخذ عنها أوغست لم تصرح باسم الأصمعي، وأنّه نسبه إليه على التّغليب، ويرجح لويس شيخو نسبة هذا الكتاب إلى أبي عبيد أو إلى أبي حاتم السجستاني. وأيا كان صاحب هذا الكتاب المهم أنّه يعدّ من كتب التراث التي عنت بالنبات. - ينظر: وفيات الأعيان-

ابن خلكان- ج:3- ص:176 وبغية الوعاة - السيوطي- ج:2- ص:113. والبلغة في شذور اللغة- هفتر- ص:63.

⁵ -البلغة في شذور اللغة- هفتر- ص:69 و70.

د- "كتاب النبات والشجر" لأبي زيد الأنصاري¹ (ت 215 هـ):

و كان هذا الكتاب من جملة الكتب التي ضاعت، وقد ذكره ابن خلكان فقال: "و قد رأيت له في النبات كتابا حسنا جمع فيه أشياء كثيرة"²

و هذا يعني أنّ ابن خلكان قد اطلع على الكتاب واستحسنه لما فيه من معلومات.

هـ - "كتاب صفة التّرع" لأبي عبد الله محمد بن زياد الأعرابي³:

ولابن الأعرابي كتب أخرى في النبات وهي: كتاب "صفة النخل" وكتاب "النبات" وكتاب "النبت والبقل"، وكلها لم تصل إلينا.

و هكذا يختفي جزء آخر من التراث، وهذا هو حال كثير من الرسائل اللغوية التي ألفت خلال القرن الثاني الهجري وبداية القرن الثالث الهجري، سواء أ تعلقت بالنبات أم بموضوع آخر.

و- "كتاب النخلة" لأبي حاتم السجستاني⁴ (ت 255 هـ):

و هو كتاب مقسم على قسمين:

-القسم الأول: تناول فيه السجستاني مكانة النخل بين الأشجار، واستشهد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأقوال المأثورة عن الصالحين لإعطاء الحجّة على تفضيل النخل عن سائر الشجر، ثم أوضح أماكن تواجدها، وأكد أنّ الله خصّ بها العرب، دون غيرهم من الأمم، وهذا ما لم نشهده في الرسائل اللغوية السابقة.

¹-نسب كل من ابن النديم والقفطي وابن خلكان الكتاب إلى أبي زيد. -ينظر: الفهرست- ابن النديم- مج:1- ص:154 وانباه الرواة- القفطي- ج:2- ص:35 ووفيات الأعيان- ابن خلكان- ج:2- ص:379.

²-وفيات الأعيان- ابن خلكان- ج:2- ص:379.

³-ذكر هذا الكتاب في الفهرست وانباه الرواة ومعجم الأدباء ووفيات الأعيان. - ينظر: الفهرست- ابن النديم- مج:1- ص:208 وانباه الرواة- القفطي- ج:3- ص:131 ومعجم الأدباء- ياقوت الحموي- ج:6- ص:2533 ووفيات الأعيان- ابن خلكان- ج:4- ص:308.

⁴-نسب هذا الكتاب إلى السجستاني كل من ابن النديم والقفطي وياقوت الحموي وابن خلكان. -ينظر: الفهرست- ابن النديم- مج:1- ص:168 وانباه الرواة- القفطي- ج:2- ص:62 ومعجم الأدباء- ياقوت الحموي- ج:3- ص:1407 ووفيات الأعيان- ابن خلكان- ج:2- ص:432.

- القسم الثاني: خصّصه للحديث عن النوى وأوصافه وكيفية زراعته، ثمّ تتبّع مراحل نموّ النخلة مرحلة مرحلة ليفيدنا بعد ذلك بأوصاف النخل، وأنواع التمر وغيرها من الأمور المتعلقة بالنخل.

وقد أولى السجستاني، في عرضه لمادّته، اهتماماً خاصاً باللّهجات، وأشار إلى التّرادف والجمع، والاشتقاق، والمثال الموالي يوضّح ذلك:

"قال أبو زيد: التّغير: التّقرّة الّتي في ظهر التّوأة، ومنها تبتت النخلة من حبة صغيرة مدوّرة تكون في ذلك الموضع، فإذا بزغت منها ونجمت فهي نجمة وناجمة، ثمّ هي شوكة ثمّ تصير الشّوكة حوصة، وهي الحنّاصة، في لغة طيء، والجميع: الحنّاص. ثمّ تغبر أيّاماً ثمّ تطلع مع الحوصة حوصة أخرى، فإذا صارت ثلاث حوصات فهي الفرش، ثمّ يتتابع الحوص حتّى يكثُر، ثمّ يعرّض فيدعى السّفيف، وذلك قبل أن يُعسّب"¹

و مما سبق أستشف أنّ السجستاني اهتم بالجانب اللغوي لمادة كتابه -كغيره من اللغويين الذين سبقوه- ولكنه لم يغفل الجانب الفلاحي (طريقة زرع النوى والوقت المناسب لذلك)، وهذا ما لم نجده في كتب النخل السابقة.

ز- "كتاب الكرم" للسجستاني²:

عالج هذا الكتاب الكثير من الأمور الّتي تتعلّق بالكرم، فاستهلّ حديثه بشرح كيفية غرس شجر العنب شرحاً دقيقاً، ثمّ تتبّع أطوار حياته وذكر بعض الأدوات الّتي تستعمل في غرسه ثمّ ذكر دروبه وصفاته وحبّه وأسماء الخمر ونعوتها وطريقة صنع الرّب³ والخلّ.

¹- كتاب النخلة- السجستاني- ت: حاتم صالح الضامن- لبنان- بيروت- دار البشائر الإسلامية- ط.1- 1422هـ - 2002م، ص: 49 و50.

²-نسب كتاب الكرم" إلى السجستاني كل من ابن النديم والقفطي وياقوت الحموي وابن خلكان. -ينظر: الفهرست- ابن النديم- مج:1- ص:168 وانباه الرواة- القفطي- ج:2- ص:62 ومعجم الأدباء- ياقوت الحموي- ج:3- ص:1408 ووفيات الأعيان- ابن خلكان- ج:2- ص:433.

³-الرّب: الطلاء الخائر، وقيل: هو دبّس كل ثمرة، وهو سلافة خثارتها بعد الاعتصار والطبخ. - لسان العرب- ابن منظور- مادة (رّب)- مج:3- ص:1550.

وحاول السجستاني أن يعرض لنا في هذا الكتاب حياة الكرم والعنب وما أتصل بهما لدى القبائل المختلفة، ولذلك استعان بالجعدي والجذامي والطائفي ليحدثه كل واحد منهم عن أسماء الكرم والعنب وما تعلق بهما في قبيلته.

وعلى غرار كتابه الأول، التفت إلى الجمع والممدود والإبدال، واهتم أيضا بضبط بعض الكلمات لتفادي اللبس، ومثال ذلك قوله: "قال الجذامي: العنب عندنا أصيل. قلت: وما الأصيل. قال: الكثير أصلا، وقال: الزَّرَجُونُ شجر العنب، وكلُّ شجرة زَرَجُونَةٍ. وأمّا الأصمعي فقال: الزَّرَجُونُ بالفارسية زَرَقُونُ أي لون الذهب، وقال الجذامي: نَبَّ العنبَ إذا ما قطع عنه ما ليس يحمل أو ما قد آذى حملة وهو يُقَطَّع من أعلاه، والعُرْجُودُ (بالدال غير معجمة) من العنب أول ما يخرج أمثال الثآليل... والقَطْفُ العنب إذا ما كان غَضًّا حتَّى يُقَطَّفَ أي يُدْرِك والجِماع القُطُوف" ¹.

و قال أيضا: " قال الطائفي: يقال لشجر العنب الكرم والحبل والواحدة كرمة وحبل، فإذا غرس الحبل أخذت ثلاث نوامي ² طول كل نامية ثلاثة أشبار ثم تحفر حفرة قدر ذراع فتشي النوامي في الأرض وتترك منها عينين عينين. ويقال للعيون الأبن ³ ثم تكبس عليها التراب وتترك لها حويضا... " ⁴.

ومن هنا يبدو جلياً أن السجستاني نظر إلى الكرم من منظور اللغة، ولكنه صبغ كتابه بصبغة علمية وهذا يتجلى في المثال الثاني، وهي الطريقة نفسها التي انتهجها في "كتاب النخل".

¹ - البلغة في شذور اللغة - هفتر - ص: 89.

² - النوامي: جمع نامية، والنامية: "القضيب الذي عليه العناقيد". - لسان العرب - ابن منظور - مادة (نمى) - مج: 6 - ص: 4552.

³ - الأبن: جمع أبنة، وهي: "العقدة في العود أو في العصا". - المرجع نفسه - مادة (أبن) - مج: 1 - ص: 12.

⁴ - البلغة في شذور اللغة - هفتر - ص: 73.

ح- "كتاب النبات" لأبي حنيفة الدينوري (ت 282 هـ):

هو كتاب فريد من نوعه، يقول ابن النديم: "كتاب النبات يفضله العلماء في تأليفه"¹، فقد حاول أبو حنيفة أن يمزج بين الجانب اللغوي والجانب العلمي للنبات، وهذا ما أكدّه أحمد عيسى حين قال: "فقد استقصى أبو حنيفة في كتاب النبات ما نطقت به ألسنة العرب من أسماء النبات سواء ما يختصّ منها بنصّ اللغة أو بالنبات من جهة شرحه شرحاً علمياً بعد معاينة النبات في أماكنه وملاحظته بنفسه، وزاد كثيراً فيما وجده من النبات على من تقدّمه من الباحثين، فلم يترك أبو حنيفة شاردة ولا واردة إلا أثبتها في كتابه"²

ولم يبق من هذا الكتاب إلا الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس، وأغلب الظنّ أنّ الكتاب يتألّف من ستّة أجزاء، وهذا ما ذكره البغدادي (ت 1093 هـ)³.

وقد تناول الدينوري الكثير من المواضيع في الجزء الثالث من الكتاب، ومن جملتها: وصف الرعي والمراعي وما يعترّيها من الآفات وما يصنع من الأشجار والنباتات، وأسماء الرياحين البرية والريفية... أمّا النصف الأول من الجزء الخامس فخصّصه للحديث عن القسيّ والسّهام التي تتخذ من النبات.

ويرى حسين نصار أنّ الدينوري خصّ النبات بالدراسة في الأجزاء الأربعة الأولى وبعض الخامس، وفيما تبقى من الأجزاء عالج أسماء النبات واحداً واحداً وربّتها وفق الحرف الأول⁴. وما يؤكّد أنّ الدينوري ختم كتابه بمعجم لأسماء النبات ما قاله في نهاية باب الروائح: "قد جمعنا في هذا الباب من هذه الأشياء ما حضرنا ذكره، وما عذب عنّا هاهنا فسيمرّ في ذكر النبات

¹ - الفهرست - ابن النديم - مج: 1 - ص: 238.

² - تاريخ النبات عند العرب - أحمد عيسى - القاهرة - دار الفضيلة - د. ط - د. ت - ص: 52.

³ - ينظر: خزنة الأدب ولبّ لباب لسان العرب - عبد القادر البغدادي - ت: عبد السلام محمد هارون - القاهرة - مكتبة الخانجي - ط. 4 - 1418 هـ - 1997 م - ج: 1 - ص: 25.

⁴ - ينظر: معاجم على الموضوعات - حسين نصار - الكويت - مطبعة حكومة الكويت - د. ط - 1405 هـ - 1985 م - ص: 62.

نبتا نباتاً¹، وقوله أيضا في آخر باب القسي: "قد أتينا فيما قدمنا من أبواب كتابنا هذا على ما استحسنا تقديم ذكره قبل ذكر النبات نبتا نبتا، فلم يبق إلا ذكر أعيان النّبات... نرى أن نجعل تصنيف ما نذكر منها على أوائل حروف أسمائها"².

ولم يشذ الدينوري عن القاعدة، فقد حذا حذو سابقه فكان يشير من حين إلى آخر إلى المفرد والجمع والاشتقاق والإبدال وغيرها من القضايا اللغوية، وما يلفت الانتباه إكثاره من الشواهد، وهذا نموذج من الكتاب:

- "والعوف نبات زعموا أنه طيب. وقد قال التابغة في مرثية³:

و لا زال رِيحَانٌ وَعَوْفٌ مُنَوَّرٌ ❁ سَأْتِبِعُهُ مِنْ خَيْرِ مَا قَالَ قَائِلٌ

ومن النبات الطيب الريح جدا العبهر وهو الترجس وهو عندنا برّي وريفي وهو أيضا بأرض العرب كثير برّي وريفي...

وقال أبو نصر: الزغب المرو وهو بأرض العرب برّي كثير. وغيره يقول الزبعر وقال: هو المرو الدقاق الورق، ولا أدري أ هو المرو الذي يقال له مرو ما حوز أم غيره... ومن العروق الطيبة الريح السعد، وهو الجمع والواحدة السعدة...⁴.

من خلال ما سبق يمكن القول إن أبا حنيفة أدخل منهجا جديدا يقوم على التعريف اللغوي بالنبات والتعريف العلمي بخصائصه والتعريف بمنافعه ومواضع تواجده وهو تعريف شامل متكامل، وبهذا أصبح هذا الكتاب مرجعا لمن جاء بعده من علماء اللغة وأيضا لمن ألفت في الأدوية المفردة.

¹ - كتاب النبات - الدينوري - ت: برنارد لفين - فيسبادن - دار النشر فرانز شتاينر - د.ط - 1394هـ - 1974م - ج:3 - ص:223.

² - المرجع نفسه - ج:5 - ص:397.

³ - البيت في ديوان النابغة كما يلي:

"و يُنْبِتُ حَوْدَانًا وَعَوْفًا مُنَوَّرًا ❁ سَأْتِبِعُهُ مِنْ خَيْرِ مَا قَالَ قَائِلٌ"

- ديوان النابغة الذبياني - لبنان - بيروت - دار المعرفة - ط.2 - 1426هـ - 2005م - ص:90.

⁴ - كتاب النبات - الدينوري - ج:3 - ص:207 و208.

والأمثلة على هذا النوع من التأليف- أعني كتب الموضوعات المفردة- كثيرة جدًا لا يمكن الإحاطة بها في هذا المقام، المهم أنها جميعا كانت تهدف إلى جمع أشنات اللغة، فكانت بذلك الأساس الذي بنيت عليه معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني.

2- معاجم الألفاظ:

بدأ علماء اللغة يفكرون في طريقة تسمح لهم بجمع مفردات اللغة المنطوقة، فاهتدوا إلى وضع كتب تنتهج ترتيبا معينًا تفني بالعرض، وهي ما عُرفت فيما بعد بمعاجم الألفاظ، وكان رائد هذه الطريقة الخليل بن أحمد الفراهيدي.

و فيما يلي أذكر بعض هذه المعاجم وكيفية تناولها للنبات:

أ- "كتاب العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي¹:

هو أول معجم عربي جمع مفردات اللغة العربية وربّتها على حروف المعجم وفق مخارج الأصوات².

وقد شغل النبات قسطا منه، واتّبع الخليل في ترتيب أسمائه وتدوينها المنهج الذي اعتمده في غيرها من المواد اللغوية، فكان يُرجع الكلمة إلى أصلها الثلاثي أو الرباعي أو الخماسي، فيرتّب حروفها ترتيبا صوتيًا، مع الأخذ بعين الاعتبار مبدأ التّقاليب، فمثلا:

¹ - هناك من شكك في نسبة "كتاب العين" إلى الخليل، وفي ذلك يقول ابن خلكان: "وأكثر العلماء العارفين باللغة يقولون: إنّ كتاب العين في اللغة المنسوب إلى الخليل بن أحمد ليس تصنيفه، وإّما كان قد شرع فيه ورتب أوائله وسماه بـ"العين"، ثم مات فأكمّله تلامذته النضر بن شميل ومن في طبقتهم وهم مؤرّج السدوسي ونصر بن علي الجهضمي وغيرهما... فلهذا وقع فيه خلل كثير يبعد وقوع الخليل في مثله"

- وفيات الأعيان- ابن خلكان- ج: 2- ص: 247.

² - رتب الخليل مادة كتابه وفق مخارج الأصوات بدءا بالأبعد في الحلق إلى غاية ما يخرج من الشفتين، فكان الترتيب على النحو الآتي: ع ح ه خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م و ا ي ء، ثم قسم مفردات كل حرف إلى ثنائي وثلاثي ورباعي وخماسي، واعتمد أيضا نظام التّقاليب في كل بناء، فالثنائي مثلا يتصرف على وجهين، نحو: صف، فص، والثلاثي يتقلب على ستة أوجه: سرف، رسف، فرس، رفس، سرف، فسرف.

- ينظر: كتاب العين- الخليل بن أحمد الفراهيدي- ت: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي- سلسلة المعارف والمعاجم- د.ط- د.ت- ج: 1- ص: 48 و 59.

- كلمة (عَدَس) ¹ نجدها في حرف العين باب الثلاثي الصحيح من باب العين والسين والدال، لأن السين أسبق من الدال في الترتيب الصوتي.

- كلمة (السَّعدان) ² بعد تجريدتها من الزوائد تصبح (سعد)، فنبحث عنها في باب الثلاثي الصحيح من حرف العين، باب العين والسين والدال (أي أن كلمتي عدس والسعدان تقعان في الباب نفسه).

وقد اهتم الخليل بالجانب الصّرفي فأورد في بعض الأحيان مفرد الكلمة وجمعها وتصغيرها، كقوله:

- "الْبَرْعَمَة وَالْبِرَاعِم: أكمام ثمر الشجر" ³.

- "الآس: شجر ورقة العطر، الواحدة بالهاء" ⁴.

- "الآء، والواحدة: آءة: شجر له حِمْل يأكله النعام، وتسمّى [هذه] الشجرة: سرحة، وثمرها، الآء، وتصغيرها: أُويّاة" ⁵.

و استعمل التشبيه أيضا لتقريب الصورة، نحو:

- "الحَرْمَل: حبّ كالسَّمْسِم" ⁶.

- "الشَّفَلَح: الثمر الذي يشبه الخَوْخ، وبه حُمْرة" ⁷.

إضافة إلى ذلك فقد أشار إلى اللغات، كقوله مثلا:

- "العَبْوَتْران: نبات مثل القَيْصوم في العُبر، ذَفِر الرِّيح، الواحدة عَبْوَتْرانة، فإذا يبست ثمرتها

¹ - كتاب العين - الفراهيدي - مادة (عدس) - ج: 1 - ص: 321.

² - السعدان: نبات له شوك كحسك القطب غير أنه غليظ . - المرجع نفسه - مادة (سعد) - ج: 1 - ص: 323.

³ - المرجع نفسه - مادة (برعم) - ج: 2 - ص: 342.

⁴ - المرجع نفسه - مادة (آس) - ج: 7 - ص: 331.

⁵ - المرجع نفسه - مادة (آء) - ج: 8 - ص: 443.

⁶ - المرجع نفسه - مادة (حرم) - ج: 3 - ص: 337.

⁷ - المرجع نفسه - مادة (شفلح) - ج: 3 - ص: 330.

عادت صفراء كدرة، وفيه أربع لغات بالباء والواو وضم الثاء وفتحها¹.
و من هنا يمكن القول إنّ "الخليل اهتم بالنّبات باعتباره جزءاً لا يتجزأ من اللّغة.

ب- "جمهرة اللّغة² لأبي بكر بن دريد (ت 321 هـ):

ذكر ابن دريد في معجمه الكثير من أسماء النّبات وشرحها شرحاً مختصراً، وكان يكتفي أحياناً بكلمة معروف، كقوله:

- "الكرّاث: نبت معروف"³.

و أشار في تضاعيف كلامه إلى الجمع والمعرّب واللّهجات والاشتقاق، وفيما يلي أمثلة توضّح ذلك:

- "القنوّ: العذّق، والجمع أقنأء وقنّوان"⁴.

- "أمّا الجوز المعروف ففارسيّ معرّب"⁵.

- أذرقت الأرض: إذا أنبتت الذرّق، والذرّق: النبتة الّتي تسمّى الحنْدُقُوق، قال الرّاجز⁶:

حَتَّى إِذَا مَا اصْفَرَ حُجْرَانُ الذَّرْقِ

[وَ أَهْيَجَ الْخَلْصَاءَ مِنْ ذَاتِ الْبُرْقِ]

حُجْرَان: جمع حاجر، وهو المنهبط من الأرض فالعشب يكثر فيه، والحائر مثله يجتمع فيه الماء،
وحُصّ الذرّق لأنّه أبطأ الرُّطْب يُيسا⁷.

¹ - كتاب العين - الفراهيدي - مادة (عبر) - ج: 2 - ص: 339.

² - بني ابن دريد معجمه "جمهرة اللّغة" على أساس الأبنية، ثم رتب المادة اللغوية في كل بناء ترتيباً ألفبائياً مع اتباع نظام التقاليد الذي ابتكره الخليل.

³ - جمهرة اللّغة - ابن دريد - مادة (كرث) - ت: رمزي منير بعلبكي - لبنان - بيروت - دار العلم للملايين - ط 1 - 1987م - ج: 1 - ص: 422.

⁴ - المرجع نفسه - مادة (قنو) - ج: 2 - ص: 979.

⁵ - المرجع نفسه - مادة (جوز) - ج: 1 - ص: 473.

⁶ - مجموع أشعار العرب - ديوان رؤبة بن العجاج - الكويت - دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع - د. ط - د. ت - ص: 105.

⁷ - جمهرة اللّغة - ابن دريد - مادة (ذرقي) - ج: 2 - ص: 693.

- " والحبة التي تسمى السَّمْسِم: عربية صحيحة. وتسميه أهل الحجاز: الجُلْجُلان"¹.
فكتاب "جمهرة اللغة" معجم ضمّ مجموعة من أسماء النبات وشرحها شرحاً لغوياً، واستفاد من أقوال علماء اللغة المتقدّمين.

ج- لسان العرب"² لمحمد بن مكرم بن منظور (ت711 هـ):

هو من أضخم المعاجم اللغوية، جمع شتات اللغة العربية وشواردها، وأكد أن مثل هذا المعجم لم يُغفل المادة النباتية، بحكم أن النبات جزء لا يتجزأ من الحياة، وهذا ما أكدّه أحمد عيسى حين قال: " جمع ابن منظور في لسان العرب فوق كتب اللغة جميع ما صنّف في النبات من كتب المتقدّمين، ومن تصفّحه تحقّق أن ابن منظور استوعب كتاب النبات لأبي حنيفة وغيره من كتب النبات"³.

و عليه فقد ضم المعجم الكثير من أسماء النبات، وإليك بعض النماذج:
- "الرجلة: ضرب من الحمّض، وقوم يسمّون البقلة الحمقاء الرجلة، وإنما هي الفرّخ، وقال أبو حنيفة: ومن كلامهم هو أحمق من رجلة"⁴، يعنون هذه البقلة، وذلك لأنّها تنبت على على طرق الناس فتداس وفي المسائل فيقلعها ماء السيل، والجمع رجل"⁵.
- "الفيجّن والفيجّل: السّداب، قال ابن دريد: ولا أحسبها عربية صحيحة، وقد أفجّن الرجل إذا دام على أكل السّداب"⁶.

¹ - جمهرة اللغة- ابن دريد - مادة (س م س م) - ج:1- ص:204.

² - لسان العرب من معاجم الألفاظ، رُتبت مادته على منوال معجم "الصحاح" للجوهري (ت393هـ)، أي باعتماد مبدأ القافية، وقد جمع ابن منظور مادة معجمه من خمسة معاجم وهي: "تهذب اللغة" للأزهري (ت370هـ) و"الصحاح" و"المحكم والمحيط الأعظم" لابن سيده و"الحواشي" لابن بري (ت582هـ)، و"النهاية في غريب الحديث والأثر" لابن الأثير (ت622هـ).

- ينظر: لسان العرب- ابن منظور- مج:1- ص:11 و12.

³ - تاريخ النبات عند العرب- أحمد عيسى - ص: 74.

⁴ - المستقصى في أمثال العرب- الزمخشري- ج:1- ص:81.

⁵ - لسان العرب- ابن منظور- مادة (رجل)- مج:3- ص:1601.

⁶ - المرجع نفسه- مادة (فجن)- مج:5- ص:3354.

- "السَّلْجَم: نبت، وقيل: هو ضرب من البُقُول... قال أبو حنيفة: السَّلْجَم معرّب، وأصله بالشين، والعرب لا تتكلّم به إلاّ بالسّين، قال: وكذا ذكره سيويّه بالسّين في باب علل ما يجعله زائدا، فقال: وتُجعل السين زائدة إذا كانت في مثل سَلْجَم"¹.

- "العَبْس: ضرب من النبات، يسمّى بالفارسيّة سَيْسَنْبِر"².

و من هنا يمكن القول: إنّ ابن منظور اهتمّ بالنبات وعدّه جزءاً من اللغة فعالجّه بالطريقة ذاتها، مع الإشارة إلى المسائل الصرفيّة واللّغويّة كالاشتقاق والجمع، والمزيد والإبدال، والمعرّب وغيرها.

د - "تاج العروس من جواهر القاموس"³ لمحمد مرتضى الزبيدي (ت1205هـ):

يعدّ "تاج العروس" أضخم معجم عرفته الأُمّة العربيّة، وقد وردت فيه أسماء العديد من النباتات، ورُتبت بحسب أصولها باعتبار القافية، مع الاهتمام بالمسائل الصّرفيّة واللّغويّة، وهذا مثال يوضّح ذلك:

- "التّفّاح: هذا الثّمرة (م)، وهو بضمّ فتشديد، وإنّما أطلقه لشهرته، واحدته تَفّاحة. وذكّر عن أبي الخطّاب أنّه مشتق من التّفّحة وهي الرّائحة الطّيبة... قال الأزهري: وجمعه تَفّافيح، وتصغير التّفّاحة الواحدة تُفّيفيحة"⁴.

وقد عني الزبيدي بجانب آخر، إنّ الجانب الدّوائي للنبات، فبعد الحديث عن مكان تواجد النّبته وأنواعها، ينتقل إلى إظهار منافعها ومضارها وطريقة تناولها، وهذا يدلّ على اطلاعه على كتب الطّب، وقد صرّح أنّه نقل عن العديد من هذه الكتب، من بينها "التذكرة في الطب" لداود الأنطاكي (ت1008هـ)⁵.

¹ - لسان العرب - ابن منظور - مادة (سَلْجَم) - مج:3 - ص:2060.

² - المرجع نفسه - مادة (عَبْس) - مج:4 - ص:2785.

³ - معجم تاج العروس هو عبارة عن شرح "للقاموس المحيط" للفيروز آبادي (ت817هـ)، وإجلاء للغموض الذي كان يعتريه، وعنوانه يفصح بذلك، وقد رتبت مادته على طريقة الصحاح ولسان العرب.

⁴ - تاج العروس - الزبيدي - مادة (ت ف ح) - ت: حسين نصار - ج:6 - ص:328.

⁵ - ينظر: المرجع نفسه - ج:1 - ص:9.

وفيما يلي مثال يظهر هذا الجانب:

- " (الثوم، بالضم): هذه البقلة المعروفة كثيرة ببلاد العرب منها (بستاني وبرّي، ويعرف بثوم الحية وهو أقوى) ويؤتى به من قبل الشام (وكلاهما مسخن مخرج للتفخ والدود مُدرّ جداً، وهذا أفضل ما فيه، جيد للتسيان، والرّبو والسعال المزمن، والطّحال والخاصرة، والقولنج، وعرق النّسا...) ومعجونه المتخذ منه يفعل جميع ما ذكر (رديء للبواسير...). قالوا: (وإصلاحه سلقه بماء وملح وتطخينه بدهن لوز، وإتباعه بمصّ رمانة مُرّة) أي: حامضة، (والثّومة واحده) ¹.

ومّا سبق يبدو واضحاً أنّ الزبيدي توسّع أكثر في تقديم المادة النباتية وحاول أن يلمّ بجميع جوانبها، مستفيداً ممّن سبقه من العلماء.

وعلى ما يبدو، من خلال هذه النّماذج ، فإنّ معاجم الألفاظ تعدّ من كتب التّراث التي حوت مادّة نباتيّة مهمّة جداً، على الرّغم من تباين حجم هذه المادّة.

3- معاجم المعاني (معاجم الموضوعات):

بعدما تراكمت المادّة اللّغوية التي حوتها الرسائل اللّغوية وتشعبت مواضيعها، فكّر اللّغويون في جمعها في كتب مرتّبة بحسب المواضيع فسمّيت بمعاجم المعاني ².

و كان ممّا اهتمّت به هذه المعاجم أسماء النبات وأحيازه، فما هي أشهر هذه المؤلّفات؟ وما نصيب النبات منها؟

¹ - تاج العروس - الزبيدي - مادة (ث وم) - ج: 31 - ص: 366.

² - معاجم المعاني هي معاجم تساعد على إيجاد اللفظ الصحيح للمعنى الذي يجول بخلدك، أي أنّها تتّجه من المعنى إلى اللفظ. - ينظر: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي - حلمي خليل - بيروت - دار النهضة العربية - ط. 1 - 1997م - ص: 303.

أ- كتاب الصفات " لأبي الحسن النضر بن شميل¹ (ت 203 هـ):

و هو كتاب مقسّم على خمسة أجزاء، وهذا ما ذكره ابن النديم حين قال: " قال ابن الكوفي: الجزء الأول. يحتوي على خلق الإنسان والجود والكرم وصفات النساء. الجزء الثاني. يحتوي على الأخبية والبيوت وصفة الجبال والشعاب والأمتعة. الجزء الثالث. يحتوي على الإبل فقط. الجزء الرابع. يحتوي على الغنم، الطير، الشمس، القمر، الليل، النهار، الألبان، الكمأة، الآبار، الحياض، الأرشية²، الدلاء، صفة الخمر. الجزء الخامس. يحتوي على الزرع، الكرم، العنب، أسماء البقول، الأشجار، الرياح، السحاب، الأمطار"³.

فالملاحظ أنّ النضر بن شميل أدرج أسماء النبات بأنواعه المختلفة ضمن الجزء الخامس من كتابه، والواضح أنّه لم يتبع ترتيباً معيناً في تقسيم أجزاء كتابه.

ب- الغريب المصنف " لأبي عبيد القاسم بن سلام:

و هو يعدّ من أقدم ما وصلنا من معاجم المعاني، وقد خصّ أبو عبيد النبات والشجر بخمسة عشر باباً تضم أشجار الجبال، وأنواع النبات وأماكن تواجده، والحَمْض والخُلَّة والعضاة والآجام، ودورة حياة الأشجار، وصفاتها، وكلّ ما يمتّ بصلة للنبات. أمّا النَّخْل ففصله عن النبات وجعله في أربعة عشر باباً، تناول فيها مراحل حياة النخل وحمله وسقوط حمّله، ونعوته وأجناسه وعيوبه، ونعوت سعفه، وغيرها من الأمور المتعلقة بالنخل.

¹ -نسب الكتاب إلى النضر بن شميل كل من ابن النديم في "الفهرست" والقفطي في "انباه الرواة" وياقوت الحموي في "معجم الأدباء" - ينظر: الفهرست- ابن النديم- مج:1- ص:145 وانباه الرواة- القفطي- ج:3- ص:352 ومعجم الأدباء- ياقوت الحموي- ج:4- ص:2761.

² -الرّشاء: الحبل، والجمع: أرشية. - لسان العرب- ابن منظور- مادة (رشا)- مج:3- ص:1635.

³ -الفهرست- ابن النديم- مج:1- ص:145.

وهذا يعني أن أبا عبيد حاول أن يلمّ بكل جوانب الموضوع، فذكر التوزيع الجغرافي للنبات وأنواعه ومراحل حياته ونعوته.

وقد اعتمد في جمع مادة كتابه على الأصمعي بالدرجة الأولى، وأخذ أيضا عن الكسائي (ت179هـ)، والفراء (ت207هـ)، وأبي عبيدة، وكان حريصا على نسبة آرائهم وأقوالهم إليهم¹. والتزم أبو عبيد في غالبية أبوابه طريقة إدراج لائحة بأسماء النباتات دون ترتيب معين، بغض النظر عن تعريفها، وإن عرفها فإنه يكتفي بتفسير موجز لها، أو بتقديم مرادفها، أو بوصفها وصفا مختصرا.

واهتم ببعض القضايا الصرفية كالجمع والمفرد والاشتقاق، وضبط بعض الكلمات لتفادي التصحيف، ولفت الانتباه أيضا إلى اللغات، والنموذج الآتي يوضح ذلك:

"باب ما ينبت منها في السهل²"

الأصمعي: من نبات السهل الرّمث³ والقَصْة⁴ والعَرَفَج⁵ والتُّقْد والشُّقَارَى⁶ والحِثْرَاب وهو جَزَر البرّ... واليَنَمَة⁷ والرَّاء واحدها رآءة والشُّبْرُم⁸ والسَّرْح⁹... والخَزَامَى وهو خيرى البرّ

¹ - ينظر: معاجم على الموضوعات - حسين نصار - ص: 60.

² - الغريب المصنّف - أبو عبيد القاسم - المملكة العربية السعودية - الرياض - مكتبة نزار مصطفى الباز - ط. 1 - 1418هـ - 1997م - ص: 186.

³ - الرّمث، واحده رمثة: شجرة من الحمض. لسان العرب - ابن منظور - مادة (رمث) - مج: 3 - ص: 1723.

⁴ - القَصْة وردت في لسان العرب مكسورة القاف، قال ابن منظور: القَصْة، مخففة: نبتة سهلية، وهي منقوصة، وهي من الحمض. - المرجع نفسه - مادة (قضى) - مج: 5 - ص: 3666.

⁵ - العَرَفَج طيب الريح أغبر إلى الخضرة، وله زهرة صفراء، وليس له حب ولا شوك. - المرجع نفسه - مادة (عرفج) - مج: 4 - ص: 2902.

⁶ - الشُّقَارَى والشُّقَارَى: نبتة ذات زهيرة، وهي أشبه ظهورا على الأرض من الذّبان وزهرتها شكّيلاء وورقها لطيف أغبر. - المرجع نفسه - مادة (شقر) - مج: 4 - ص: 2298.

⁷ - اليَنَمَة ليس لها زهر، وفيها حب كثير. - المرجع نفسه - مادة (ينم) - مج: 6 - ص: 4972.

⁸ - الشُّبْرُم: من نبات السهل، له ورق طوال كورق الحرمل، وله ثمر مثل الجِمْص. - المرجع نفسه - مادة (شبرم) - ص: 2185.

⁹ - السَّرْح: شجر كبار عظام طوال لا يُرعى، وإنما يستظل فيه. - المرجع نفسه - مادة (سرح) - ص: 1986.

البرّ والتربة والأقحوان وهو البابونك ويقال هو القراص والشكاعى... الفراء العبيثران شجر طيب
الريح والعبوثران والصعبر والصنعبر شجر بمزلة السدر والعرتن¹ نبات يقال منه أديم مُعرتن.
أبو عمرو السخبر شجر واحدته سخبرة.

الأصمعي التقد والنعض جميعا شجر واحدته نُقْدَة ونُعضة"

و مما سبق يمكن القول: إنّ الغريب المصنّف كتاب غنيّ في مادّته، جمع بين صفحاته الثروة
اللغويّة التي كانت متناثرة في الرسائل اللغويّة.

ج- "التلخيص في معرفة أسماء الأشياء" لأبي هلال العسكري (ت 395 هـ):

هو واحد من معاجم المعاني، الذي حاول فيه صاحبه الإحاطة بمفردات اللغة جميعها وإظهار
صفاها ونعوتها، وفي هذا الصدد يقول أبو هلال "هذا كتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء
ونعوتها، وشرح أنواعها وفنونها التي تقتصر عامة أهل الأدب إلى علمها، وتحتاج إلى إتقانها
وحفظها"².

فكتاب "التلخيص" كتاب ثريّ وقيم في مادّته، قال ياقوت الحموي: "وله كتاب في اللغة
وسمه بالتلخيص كتاب مفيد"³.

وكان للنبات نصيب من الكتاب، فقد حدّثنا صاحبه عن النبات وأسماء الرياحين والبقول،
لينتقل بعد ذلك إلى ذكر أدوات الزرع وأسماء الحبوب، ثمّ خصّص بابا آخر لأسماء الشجر
وصفات النحل وأتبعه باب في صفات العنب وأسماء الخمر وصفاتها، وأنواع الفاكهة، وهو في كلّ
هذا لم يتبع ترتيبا معينا.

¹ - العرتن: شجر يدعى بعروقه. - لسان العرب - ابن منظور - مادة (عرتن) - ص: 2869.

² - التلخيص في معرفة أسماء الأشياء - أبو هلال العسكري - ت: عزة حسن - دمشق - طلاس للدراسات والترجمة والنشر -
ط. 2 - 1996م - ص: 29.

³ - معجم الأدباء - ياقوت الحموي - ج: 2 - ص: 919.

وقد اقتفى أبو هلال خطى سابقيه من أئمة اللغة، حيث ذكر الألفاظ التي تدور في معنى من المعاني ثم شرحها مع إظهار الفروق في المعنى، واهتم بالترادف والاشتقاق والمفرد والإبدال والدخيل، وغيرها من القضايا اللغوية، والمثال الآتي خير دليل على ذلك:

" أسماء البقول¹

والفَرْخُ البَقْلَةُ الحَمَقَاءُ، وكذلك الرَّجَلَةُ، وأصلها رَجَلَةٌ بفتح الرَّاء وكسر الجيم...
والرَّشَادُ معروف، وهو الحُرْفُ. والفَيْجَنُ السَّدَابُ، والفُجْلُ، واشتقاقه من قولهم: فَجِلَ الشَّيْءُ، إذا غَلِظَ واسترْحَى، الشَّلْحَمُ، ويقال له اللَّفْتُ. والبسباس الكَرْفَسُ، وقال الخليل رحمه الله، يقال للكرفس التراجيل.

والحَوْذَانُ الطَّرْحُونُ، وهو ضرب من الرياحين له نُورٌ أصفر أيضا...
والفُطْرُ ضرب من الكَمَاءِ أبيض، وهو الفَقْعُ أيضا. والشَّبِتُ دخيل...
و القِثَاءُ، الواحدة قِثَاءَةٌ، والأرض التي تكون فيها القِثَاءُ مَقْثَاءَةٌ ومَقْثُوءَةٌ، وكَثَمَتِ القِثَاءَةُ والجزرة إذا أدخلتهما في فيك، ثم كسرتهما كَثَمًا...

والمَعْدُ الباذنجان، وهو الكَهْكَمُ والكَهْكَبُ"
وأشار أبو هلال أيضا إلى المعرب، مثل قوله: "و الشَّقْرِ الشَّقَاتِقُ، هكذا قيل. والصحيح أنه نَبَتٌ أحمر النور يقال له بالفارسية شَكَلَايَةٌ"².

ومن هنا يمكن القول: إن أبا هلال قدّم لنا مادّة نباتيّة غنيّة، فهذا الكتاب يعدّ مرجعا أساسيا لإحاطته بموضوع النبات من جميع الجوانب.

والغريب في الأمر أنه لم يُذكر في الكتب التي تحدّثت عن تاريخ النبات على الرغم من قيمته وأهمية المادّة التي حواها.

¹ - التلخيص - أبو هلال العسكري - ص: 296 و 297.

² - المرجع نفسه - ص: 295.

د- "فقه اللغة وسر العربية" لأبي منصور الثعالبي (ت429 هـ):

هو معجم رُتبت فيه المادّة ترتيباً معنوياً، وهو قيّم في موضوعاته، أودعه الثعالبي جلّ ما اكتسبه من معرفة وعلوم أخذها عن علماء اللّغة، أو قرأها في مصنّفاتهم، وهذا ما صرّح به حين قال: "وُتركت والأدب والكتب، أنتقي منها وأنتخب، وأفصل وأبوّب، وأقسّم وأرتّب، وأنتجع من الأئمّة مثل الخليل، والأصمعي، وأبي عمرو الشّيباني، والكسائي... و من سواهم من ظرفاء الأدباء، الذين جمعوا فصاحة العرب البلغاء، إلى إتقان العلماء، ووُعُورة اللّغة إلى سهولة البلاغة، كالصّاحب أبي القاسم، وحمزة بن الحسن الأصبهاني، وأبي الفتح المراغي... أحتلي من أنوارهم، و أحتني من ثمارهم"¹.

وقد تحدّث أبو منصور عن النبات والشجر عامّة في الفصل الثالث من الباب الأول، ثمّ خصّص الباب الثامن والعشرين للنّبت والزّرع والتّخل، ووزّعه على سبعة فصول تناول فيها مراحل حياة النبات، وترتيب أحوال الزّرع والبطيخ، ونعوت التّخل وترتيب حمّله، ولم يتجاوز هذا الباب ثلاث صفحات.

وهو لم يقتف أثر من سبقه من علماء اللّغة في طريقة تقديم المادّة، حيث أنّه لم يهتم في هذا الباب بالمسائل الصّرفية والدلاليّة كالجمع واللّغات والإبدال والمعرّب، ربّما لأنّ هدفه الأوّل هو إعطاء المسمّيّات الصّحيحة للمعاني، وإظهار الفروق بين الدلّالات مع ذكر الآراء المختلفة للعلماء، والمثال الآتي يكشف عن ذلك:

"باب في ترتيب أحوال الزّرع"²

جمعت فيه بين أقاويل الليث والنضر بن شميل

الزّرع ما دام في البذر فهو الحبّ ~ فإذا انشقّ الحبّ عن الورقة فهو الفرخ والشّطّء ~ فإذا طلع رأسه فهو الحقل ~ فإذا صار أربع ورقات أو خمسا، قيل كَوَّثَ تَكْوِيثًا ~ فإذا طال وغلظ

¹ -فقه اللغة وسر العربية- أبو منصور الثعالبي- ت: حمدو وطاس- لبنان- بيروت- دار المعرفة- ط.3- 1413هـ- 2010م- ص:24 و25.

² - المرجع نفسه- ص:341 و342.

قيل استأسد ~ فإذا ظهرت قصبته قيل قَصَّب ~ فإذا ظهرت السنبلة قيل سَبَّل ~ ثم اكتهل ~
 وأحسن من هذا الترتيب قول الله عز وجل: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى
 الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي
 وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَّعٍ أَخْرَجَ شَطَأَهُ
 فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٥﴾¹ ~ قال الزجاج: آزر الصغار
 الكبار حتى استوى بعضهما ببعض ~ قال غيره: فساوى الفراخ الطوال، فاستوى طولها. قال ابن
 الأعرابي: أشطأ الزرع: إذا فرخ، وأخرج شطأه، أي: فراخه. فأزره أي: أعانه."
 مما تقدم يمكن القول: إن الثعالي لم يتوسّع بما فيه الكفاية في باب النبات، وعلى الرغم من
 ذلك فقد ضمّ الكتاب رصيذا لغويًا قيّمًا يهدف إلى التمييز بين مختلف الدلالات.

هـ - "المخصّص" لأبي الحسن ابن سيده الأندلسي:

هو واحد من أهم معاجم المعاني وأغزرها مادة، صبّ فيه ابن سيده كلّ ما جادت به قرائح
 السابقين، فهو يمثل في رأي حلمي خليل "قمة التّضج الذي وصلت إليه المعاجم الموضوعيّة في
 تاريخ التّراث المعجمي العربي"².
 و كان للنبات في هذا المعجم حظ وافر، حيث أنّ ابن سيده تطرّق إلى كلّ ما له علاقة
 بالنبات، فذكر الأرض، وهي مهدّ النبات، ونوعتها، وأنواع التربة، وأدوات الحرث والحفر، ثمّ
 عرض دورة حياة النبات من ابتدائه إلى انتهائه، ونوعت الشجر وأوصافه، وآفات الزرع، وأنواع
 الفاكهة، وأعقب كل هذا بكتاب النّخل، الذي جمع فيه كل ما يتّصل بالنّخل، وختمه بذكر
 أنواع أخرى من الفاكهة والشجر والعشب.

¹ -سورة الفتح- الآية: 29.

² -مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي- حلمي خليل- ص: 349.

ومما تقدم يبدو جلياً أن ابن سيده لم يخضع كتابه إلى ترتيب معين، وهذا ما أدى إلى الاضطراب والتكرار.

وكان أبو الحسن أكثر اهتماماً ممن سبقه بالمسائل النحوية والصرفية، فهو لم يقتصر في كتابه هذا على جمع اللغة فحسب، بل ضمّنه أيضاً العلوم الكلامية على حدّ تعبيره¹، كما أنّه حشد الآراء المختلفة في الموضوع الواحد، وهذا مثال يوضح طريقته في عرض المادة:

" باب في يبس العشب²"

اليبس - نقيض الرطوبة يس يبس وييس ينسا وييسا وييسته * سيويه * ايبس يابس أعلوها بالقلب كما قالوا في الواو ياجل وكأ يبس وأرض يبس وييس على الصفة بالمصدر وهي - التي يبس ماؤها وكأها وقد يبست وأيبست - كثر يبسها واليبس جمع يابس مثل راكب وركب هذا قول أهل اللغة وأبي الحسن وهو عند سيويه اسم للجمع * أبو عبيد * اليبس - ما يبس من أحرار البقول وذكورها واليبس واليبس - ما يبس من عامة الكأ..."

لقد قدّم ابن سيده مادة علمية مهمّة لا يمكن لمن يبحث في تاريخ النبات أن يتجاهلها، فهو -بحق- يمثّل قمة التطور الذي وصل إليه التأليف في مجال النبات من الناحية اللغوية.

و هكذا يمكن القول: إنّ معاجم المعاني -هي الأخرى- ضمّت بين دفتيها ثروة لغوية خاصّة بالنبات، الذي تعدّه جزءاً لا ينفصل عن اللغة.

كانت هذه بعض النماذج من كتب اللغة التي تناولت النبات من منظوره اللغوي، والقائمة لا تزال طويلة.

¹-المخصص- ابن سيده- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- د.ط- د.ت- السفر:1- ص:14.

²- المرجع نفسه- السفر:10- ص:197.

ثالثاً: تراث النبات من منظور الطب

بعدما كان التّبات يشكل مادّة لغوية يسعى علماء اللغة إلى جمعها من مظاهرها، تطوّرت هذه النّظرة، وأصبح النبات مصدراً للوقاية من الأمراض وعلاجها.

وكان الرسول ﷺ قد لفت انتباهنا إلى الفوائد الطّبيّة للنبات ونصّ في كثير من الأحاديث على التّداوي بها، فالله سبحانه وتعالى لم يخلق داء إلاّ وخلق له دواء، ومن هذه الأحاديث قوله ﷺ: { **إِنَّ فِي مَجْمُوعَةِ الْعَالِيَةِ شِفَاءً، أَوْ إِنَّهَا تَرْبِيَانِ، أَوَّلَ الْبُكْرَةِ** }¹.

ومن هنا كان اهتمام العلماء بالنبات، باعتباره من العقاقير²، فظهر من الأطباء في عهد الرسول ﷺ "الحارث بن علقمة بن كلدة الثقفي، وابنه النّضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة، وابن أبي رمثة التّميمي، وكان جراحاً"³.

وزاد هذا الاهتمام بتقدّم العرب في العلم والمعرفة، واتّصلهم بالأمم الأخرى، خاصّة اليونان والهند والفرس والنبط، وترجمة كتبهم والانكباب على دراستها⁴.

ومن أهم الكتب التي تُرجمت إلى اللغة العربية:

✓ كتاب "الحشائش والأدوية" لديوسقوريدس⁵، الذي استحوذ على اهتمام العلماء العرب فعنوا به عناية خاصّة.

¹ - رواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن شريك عن عبد الله بن أبي عتيق عن عائشة - باب فضل تمر المدينة - كتاب الأشربة - 2048. - صحيح مسلم - ت: محمد فؤاد عبد الباقي - دار الحديث - ط. 1 - 1412هـ - 1991م - ج: 3 - ص: 1619.

² - العَقَّارُ والعَقِيرُ: ما يتداوى به من النبات والشجر... قال أبو الهيثم: العَقَّارُ والعَقِيرُ كل نبت ينبت مما فيه شفاء. - لسان العرب - ابن منظور - مادة (عقر) - مج: 4 - ص: 3038.

³ - تاريخ النبات عند العرب - أحمد عيسى - ص: 79 و80.

⁴ - ينظر: العقاقير عند العرب - عبد العظيم حنفي صابر - مجلة مجمع اللغة العربية - القاهرة - مجمع اللغة العربية - العدد: 35 - 1395هـ - 1975م - ص: 81.

⁵ - ديوسقوريدس: هو طبيب وحكيم من أهل عين زربة، وهو العلامة في العقاقير المفردة، وأعلم من تكلم في أصل علاج الطب. - ينظر: طبقات الأطباء والحكماء - ابن جُلْجُل - ت: فؤاد سيّد - بيروت - مؤسسة الرسالة - ط. 2 - 1405هـ - 1985م - ص: 21 وكتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء - القفطي - مصر - مطبعة السعادة - د. ط. - د. ت. - ص: 126.

وقد ترجمه إلى اللسان العربي "إصطفن بن بسيل" بمدينة السلام (بغداد) في عصر المتوكل على الله في أواسط القرن التاسع الميلادي، إلا أنه لم يوفق في ذلك توفيقاً كاملاً، فما علم ترجمته نقله إلى اللغة العربية وما جهله تركه في لغته اليونانية¹.

✓ كتاب "النبات" لأرسطو وقد شرحه نيقولاوس الدمشقي، وترجم إلى العربية من قبل إسحاق بن حنين (ت298هـ)، ثم نقّحه ثابت بن قرة (ت288هـ)، ووسمه بـ "تفسير كتاب أرسطو طاليس في النبات"².

✓ كتاب "أسباب النبات" لثيوفراستس، تلميذ أرسطو الملقب بأبي علم النبات³، نقله إلى اللسان العربي إبراهيم بن بكوس⁴.

✓ كتاب "الأدوية المفردة" لجالينوس الذي ترجمه حنين بن إسحاق (ت264هـ)⁵.

ولم يقف علماؤنا عند هذا الحد، فقد كانت الترجمة مرحلة من مراحل التطور في مجال النبات، تبعثها مرحلة التقصي عن الحقائق وإقرار معلومات ورفض معلومات أخرى⁶، واضطروا واضطروا إلى الترحال من قطر إلى آخر بحثاً عن النباتات الطبية، ومعرفة مواطنها الأصلية والتمييز بين منافعها ومضارها حتى يمكن الاستفادة منها في علاج الأمراض⁷، فأثروا بذلك الكتب المترجمة بمعلومات كانت غائبة عنها.

¹- ينظر: تاريخ النبات عند العرب- أحمد عيسى- ص: 89 و90.

²- ينظر: مسيرة علم النبات عند العرب من مرحلة التدوين اللغوي إلى مرحلة الملاحظة المحض- ابراهيم بن مراد- مجلة التراث العربي- دمشق- اتحاد الكتاب العرب - العددان: 37 و38- 1410هـ - ص: 117.

³- ينظر: قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية- راغب السرجاني- القاهرة- مؤسسة اقرأ- ط.1- 1430هـ - 2009م- ص: 122.

⁴- ينظر: كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء- القفطي- ص: 75.

⁵- ينظر: المرجع نفسه- ص: 91.

⁶- ينظر: قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية- راغب السرجاني- ص: 123.

⁷- ينظر: العقاقير عند العرب- عبد العظيم حنفي صابر- مجلة مجمع اللغة العربية- العدد: 35- ص: 84.

وهذا يعني أنّ العرب لم يُسلّموا بكلّ ما نقلوه عن الأمم الأخرى بل اعتمدوا على جهدهم الشخصي لإثبات الحقائق أو رفضها، بل أكثر من هذا، إضافة معلومات لم تكن موجودة في الكتب المترجمة، وتدارك النقص الذي كان يعتريها، وبعد ذلك جاءت مرحلة التّأليف والإبداع، فظهرت مصنفات حظيت باحترام كل من اطّلع عليها، وظهر أطباء وصيادلة خطفوا الأنوار وأذهلوا العالم بما قدّموه في مجالي الطب والصيدلة، وكان للنبات جانب في مؤلّفاتهم باعتباره نوع من الأدوية المفردة.

و فيما يلي ذكر لأبرز علماء الطب والصيدلة الذين أولوا اهتماما بالنبات.

1- الرَّازِي (توفي حوالي 320 هـ)¹:

هو محمد بن زكريا الرازي من خيرة ما أنجبت الأمة الإسلامية، ذاع صيته في الطب والفلسفة²، اهتم بالنبات وكان يدعو إلى التداوي بالأغذية قبل الأدوية، فهو يقول: "إن استطاع الحكيم أن يعالج بالأغذية دون الأدوية فقد وافق العادة"³، وقال أيضا: "العمر يقصر عن الوقوف على فعل كل نبات في الأرض فعليك بالأشهر ممّا أجمع عليه، ودع الشاذ واقصر على ما جرّبت"⁴.

و من مؤلّفاته في النبات:

أ- الحاوي في الطب: وهو من أهم الكتب التي صنّفها الرازي، أكسبه شهرة تفوق حدود الدولة الإسلامية فترجمه الطبيب "فرج بن سالم" إلى اللاتينية سنة 1279م بأمر من شارل الأول، وكان بعنوان " Liber Dictus El Havi "، ثمّ ترجم ثانية سنة 1452م، ووسم بـ "Continens Rasis" وطبع عدّة مرات⁵.

¹- اختلف المؤرخون في تاريخ وفاة الرازي، وأغلب الظن أنّها ما بين 311هـ و320. -ينظر: إخبار العلماء بأخبار الحكماء- القفطي- ص: 178 وسير أعلام النبلاء- الذهبي- ج: 3- ص: 3430.

²- طبقات الأطباء والحكماء- ابن جليل- ص: 77 وإخبار العلماء بأخبار الحكماء- القفطي- ص: 178.

³- الجامع في تاريخ العلوم عند العرب- محمد عبد الرحمن مرحبا- الجزائر- المؤسسة الوطنية للكتاب- ط. 3- 1988م- ص: 260.

⁴- تاريخ النبات عند العرب- أحمد عيسى- ص: 106.

⁵- ينظر: العلوم عند العرب- أصولها، وملاحمها الحضارية- حربي عباس عطيتو محمود وحسان حلاق- بيروت- دار النهضة العربية- د. ط- 1995م- ص: 291.

ذكر فيه الرازي كل الأمراض التي قد يتعرض لها الإنسان، مثل: أمراض الرأس، وأمراض العين وأمراض المعدة، والحصبة والجذري، والطرق المثلى في علاجها.

وقد قسمه على ثلاثة وعشرين جزءاً، خصص الجزأين العشرين والحادي والعشرين للحديث عن الأدوية المفردة، فذكر أنواع النباتات ومانعها ومضارها وطريقة التداوي بها، بأسلوب يتميز بالدقة والوضوح والبعد عن الغموض، وكان يتصف بالأمانة العلمية، فما لم يكن له نسبة إلى قائله، وأرجعه إلى مصدره، والمثال الآتي يبرز ذلك:

"ينبوت: قال فيه بولس: له قوة فاشة من غير لدع ينبغي أن يستعمل زهره وورقه أكثر من غيره.

الدمشقي: هو بارد، يابس، جيد للمغس والإسهال واليرقان، ويقتل طيخه البراغيث متى رشّ به البيت، جيد للسمع الهوام، وماؤه متى شرب طرحت الولد.

ابن ماسة: هو حار في الثالثة؛ متى طبخت أغصانه وورقه في الدهن وأدهن به نفع من القشعريرة..."¹.

ب- منافع الأغذية ودفع مضارها: وهو كتاب يهدف إلى شرح ما جاء به جالينوس، وتصحيح الأخطاء التي وقع فيها، يقول الرازي في هذا الشأن: " رأيت أن أولف كتابا في دفع مضار الأغذية تاما مستقصى، وأشرح مما عمله الفاضل جالينوس فإنه سها وغلط في كثير من كتابه في هذا المعنى"².

وهو يتألف من تسعة عشر فصلا يتناول منافع الحنطة والخبز، والماء المشروب، وأنواع الطيخ واللبن، والبقول، والتوابل والفواكه، وكل ما يمكن استهلاكه، وفيما يلي نموذج من الكتاب:

"الأترج: أمّا قشره فحار يابس مقوّ للمعدة معين على الهضم لا يحتاج المبرودون إلى إصلاحه، وأمّا المحرورون فإن أكلوه مع شيء من لحمه وحماضه لم يبين إسخانه عليهم وهو مقوّ

¹ -الحاوي في الطب- أبو بكر الرازي- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط.1- 1421هـ - 2000م- ص:3405.

² -منافع الأغذية ودفع مضارها- الرازي- مصر- المطبعة الخيرية- ط.1- 1305هـ - ص:2.

للمعدّة صالح للغنى وهو مسخنّ ولحمه صلب بطيء الانهضام ويُصلح منه قشوره والعسل والزنجبيل المرّبي...¹.

فالرازي في عرضه للمادّة ذكر منافع هذه الفاكهة ومضارها وقدم بعض الحلول لدفع هذا الضرر، وهذه هي الطريقة المعتمدة في كتابه، مع التزامه بالدقّة والابتعاد عن الإبهام.

و للرازي تصانيف أخرى في النبات، منها²:

- "ما يقدّم من الفواكه والأغذية وما يؤخّر"

- "ترتيب أكل الفواكه"

- "الأدوية الموجودة بكل مكان"

و كل هذه الكتب وغيرها تدل على سعة ثقافة الرازي (جالينوس العرب)، الذي كان يسعى إلى البحث عن خبايا النبات.

2- ابن الجزار (ت حوالي 350 هـ):

هو أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد الجزّار، طبيب ابن طيب³، برع في كثير من العلوم، قال ياقوت الحموي: "يعرف بابن الجزار القيرواني كان طبياً حاذقاً دارساً، كتبه جامعة لتوالمف الأوائل، فيه حسن الفهم لها"⁴، وقال الذهبي: "ابن الجزار الفيلسوف الباهر، شيخ الطب"⁵. و له من التصانيف في الأدوية المفردة⁶:

أ- كتاب الاعتماد في الأدوية المفردة: ترجمه "اسطفان السرقطي" إلى اللاتينية وكان بعنوان "Liber Fraducia De Simplicilus Medicinis"، وترجم أيضا إلى العبريّة، وهذا ما يدلّ على أهميته.

¹ - منافع الأغذية ودفع مضارها- الرازي - ص:45.

² -ينظر: الفهرست- ابن النديم- مج:2- ص: من 309 إلى 311.

³ -ينظر: طبقات الأطباء والحكماء- ابن جليل- ص:89 وسير أعلام النبلاء- الذهبي- ج:1- ص:724.

⁴ -معجم الأدباء- ياقوت الحموي- ج:1- ص:187.

⁵ -سير أعلام النبلاء- الذهبي- ج:1- ص:724.

⁶ -ينظر: دراسات في تاريخ العلوم عند العرب- أحمد عبد العليم عطية- الفحالة- دار الثقافة- د.ط- 1991م- ص: من 373 إلى 375.

ب- زاد المسافر: وهو أيضا نال شهرة واسعة النطاق، فقد ترجمه "قسطنطين الإفريقي ووسمه بـ "Viaticum".

ج- كتاب "البغية في الأدوية المركبة".

3- ابن جُلجل (ت بعد 384 هـ):

هو أبو داود سليمان بن حسان المعروف بابن جُلجل¹، كان شغوفًا بالطب وعلم النبات، يقول القفطي: "ابن جُلجل ذكيّ له تفرّد بصناعة الطب وله ذكر في عصره ومصره وكان له تطلّع على علوم الأوائل وأخبارهم"².

وقد أولى ابن جُلجل اهتمامًا خاصًا بالأدوية المفردة ذات المصدر النباتي، فألّف³:

أ- كتاب تفسير الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس: وهو عبارة عن شرح وتفسير لكتاب "الأدوية المفردة" أو ما يسمّى "هيولى علاج الطب" لديسقوريدس العين زربي، وذكر ابن أبي أصيبعة (ت 668 هـ) عن ابن جُلجل قوله: "وكان لي في معرفة تصحيح هيولى الطب الذي هو أصل الأدوية المركبة حرص شديد وبحث عظيم، حتّى وهبني الله من ذلك بفضلته"⁴، وقد فرغ من تأليفه سنة 372 هـ.

ب- مقالة في ذكر الأدوية التي لم يذكرها ديسقوريدس في كتابه: فابن جُلجل يرى أنّ

ديسقوريدس أهمل بعض النباتات فلم يذكرها إمّا لجهله بها أو لأنها لم تكن مستعملة في عصره.

ج- رسالة التبيين فيما غلط فيه بعض المتطبّين: وهو يتضمن بعض أخبار الأطباء

والفلاسفة.

¹- ينظر: اخبار العلماء بأخبار الحكماء- القفطي- ص: 130 والأعلام- الزركلي- لبنان- بيروت- دار العلم للملايين- ط. 15- 2002م- ج: 3- ص: 123.

²- اخبار العلماء بأخبار الحكماء- القفطي- ص: 130.

³- ينظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء- ابن أبي أصيبعة- ألمانيا- فرانكفورت- معهد تاريخ العلوم العربية- إعادة طبعة مصر- 1416 هـ - 1995م- ج: 2- ص: 48.

⁴- المرجع نفسه وص.

فالملاحظ أنّ كتاب "هيولى الطب" استحوذ على اهتمام ابن جليجل، فأخذ يعنى النظر فيه ويدقق ويتدارك نقائصه، لعله يخرج بكتاب في الأغذية المفردة متكاملًا من جميع الجوانب.

4- ابن سينا (ت 428 هـ):

هو الحسن بن عبد الله بن سينا أبو علي¹، الشيخ الرئيس بلا منازع، نبغ في الطب والفلسفة، يعرف عند الغربيين باسم "Avicenne"، له العديد من التصانيف ذات الصلة بالنبات، منها:
أ- القانون في الطب: وهو كتاب شامل وجامع لكل ما كتب في علم الطب، وقد قسمه ابن سينا على خمسة كتب، جعل الكتاب الثاني منه للأدوية المفردة، فتحدّث في هذا الجزء عن أمزجة هذه الأدوية، وقواها ومفعولها، ووقت جنيها وطريقة ادّخارها لأنّ كل هذا يؤثّر في المفعول الدوائى للنبات، ثمّ ذكر الأدوية المفردة بما فيها النبات، ورتّبها ترتيبًا أبجديًا حتى تسهل الاستفادة منها وتعم الفائدة، وهذا ما أشار إليه حين قال: "إني أذكر في هذا القسم أسماء الأدوية على ترتيب حروف الجمل ليسهل على المشتغل بهذه الصناعة التقاط منافع كل أدوية ما يختص بعضو"².

وقد جمع ابن سينا في هذا الكتاب بين الجانب النظري والجانب التطبيقي، ونقل عمّن سبقه، مثل: ديسقوريدس وجالينوس وابن ماسويه وغيرهم، فاستعان بأرائهم واستأنس بها. و المتبّع لهذا الكتاب يجد أن أبا علي وصف النبات وصفًا تفصيليًا، انطلاقًا من التعريف بالنبته فذكر أجود أنواعها - إن وجدت - فبيان مفعولها وخواصّها ثمّ منافعها، وهذا ما نلمسه في المثال الآتي:

¹ - ينظر: معجم الأدباء - ياقوت الحموي - ج:3 - ص:1070 و1071 وسير أعلام النبلاء - الذهبي - ج:1 - ص:1479.

² - القانون في الطب - ابن سينا - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط.1 - 1420 هـ - 1999 م - ج:1 - ص:341.

"أرماك"¹:

الماهية: الأرمك خشبة يمانية تشبه القرفة في اللون.

الزينة: تطيب التكهة.

الأورام والبثور (The swellings and the pustules): ينفع من الأورام الحارّة (The hot swellings) ضمادا.

الجراح والقروح (The wounds and the ulcers): ينفع لانتشار القروح (Dissipation of the ulcers) وتمنعها، ويدملها يابسة لتجفيف فيه بلا لدع، ويمنع تعفن الأعضاء.

أعضاء الرأس (Organs of the head): يقوي الدماغ ويشدّ العمور (The gums) و يوفق أمراض الفم.

أعضاء العين (Ocular organs): الأكل منه ينفع من الرمذ (The ophthalmia) .
أعضاء التنفس والصدر (Respiratory and the chest organs): يقوي القلب (The chest) والأحشاء (The viscns) كلها.

أعضاء التفض (excretary organs): يعقل الطبيعة كلها".

ب- كتاب الشفاء: وتناول فيه النبات في الجزء الخاص بالطبيعات، وقدم عدة معلومات نباتية، مثل: الآراء والنظريات حول تولد النبات، والثمار والنباتات الساحلية، وغيرها².
وله من المؤلفات -أيضا- في هذا المجال: "خصائص النبات والحيوان" و"استعمال التفاح قبل وبعد الأكل" و"ترتيب أكل الفواكه" و"تقديم الفواكه قبل الطعام" و"العقاقير البسيطة" و"منافع السكنجيين ومضاره"³.

وكل هذه العناوين تدل دليلا قاطعا أن ابن سينا أسهم في تطوير علم النبات.

¹ - القانون في الطب- ابن سينا - ج:1- ص:373.

² - ينظر: موسوعة الحضارة العربية الإسلامية- علم النبات عند العرب- عبد السلام النويهي- بيروت- المؤسسة العربية للدراسات والنشر- ط.1- 1995م- ج:1- ص:423.

³ - ينظر: تاريخ النبات عند العرب- أحمد عيسى- ص:116 و117.

5- ابن جزلة (ت 493 هـ)¹:

هو أبو عليّ يحيى بن عيسى بن جزلة واحد من الأطباء المعروفين بجودة تصانيفهم، قال ابن خلكان: "و هو من المشاهير في علم الطب وعمله"².
وله من التصانيف:

أ-منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان: وهو كتاب يضم في ثناياه الأغذية والأشربة والأدوية وكل مركّب ومفرد وخليط، وهو مرتب على حروف المعجم، وقد علّق عليه ابن البيطار (ت 646 هـ) واستخرج منه الأخطاء والأوهام التي وقع فيها ابن جزلة، ورتبها على حروف المعجم في كتاب وسمه بـ "الإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام"³.

ب-تقويم الأبدان في تدبير الإنسان: وهو كتاب يشمل مختلف الأمراض التي تلمّ بالإنسان وطبيعتها وسبب تولّدها، والأدوية اللاّزمة لها، وخصّص ابن جزلة قسماً لأسهل الأدوية وجوداً وأثماً بذكر الأدوية القتّالة والأعراض التي تظهر على من سقّي بها⁴.
و يبدو من هذين الكتابين أنّ ابن جزلة هو الآخر كان له اهتمام بالنباتات التي تعدّ أهمّ مصدر للأدوية.

6- ابن زُهر (ت 557 هـ):

هو أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء زُهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زُهر⁵، اشتغل بصناعة الطب وتفوّق فيها.

¹- ذكر القفطي أن ابن جزلة توفي سنة 473 هـ أما ابن خلكان والذهبي فاتفقا على أنّه توفي سنة 493 هـ. - ينظر : أخبار العلماء بأخبار الحكماء- القفطي- ص:240 ووفيات الأعيان- ابن خلكان- ج:6- ص:268 وسير أعلام النبلاء- الذهبي- ج:3- ص:4191.

²-وفيات الأعيان- ابن خلكان- ج:6- ص:267.

³-ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون- حاجي خليفة- لبنان- بيروت- دار إحياء التراث العربي- د.ط- د.ت- ج:2- ص:1870 و1871.

⁴-ينظر: المرجع نفسه- ج:1- ص:467.

⁵-ينظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء- ابن أبي أصيبعة- ج:2- ص:66 والأعلام- الزركلي- ج:4- ص:158.

وعلى غرار الأطباء في ذلك العصر فإنّ ابن زهر كان يرى أنّ النبات هو أحسن وسيلة لسلامة الأبدان، وهذا ما لمستّه في مؤلّفاته، على سبيل المثال:

أ- كتاب التيسير في المداواة والتدبير: وقد نال هذا الكتاب شهرة منقطعة النظير، ويقول في ذلك المقرئ: "و أمّا كتب الطب، فالمشهور بأيدي الناس الآن في المغرب، وقد سار أيضا في المشرق لنبله، كتاب (التيسير) لعبد الملك بن أبي العلاء بن زهر، وله كتاب (الأغذية) أيضا مشهور مغتبط به في المغرب والمشرق"¹.

وحظي باهتمام الغرب، فترجم إلى اللاتينية وكان بعنوان "Theisir"²

وهو يجمع كل الأمراض التي يصاب بها الإنسان من الرأس إلى القدمين، ويقدم العلاج المناسب لها وطبعا من جملة هذا العلاج النظام الغذائي، والأدوية، التي تعد أهم جزء فيه، وهذا ما أشار إليه "ابن زهر" حينما تحدث عن هدفه من الكتاب، فقال: إنّ هدفه "تصنيف علاجات للأسباب المرضات خفيفة المؤونة تصلح لعباد الله الأبرار، سهلة في غاية الإيجاز والاختصار"³. وهذه العبارة تلخص كل ما يمكن قوله عن منهج الكتاب.

وأعقب ابن زهر هذا الكتاب بملحق وسمه بـ "كتاب الجامع" وهو عبارة عن مقالة تضم مجموعة كبيرة من الوصفات من أشربة وحبوب وأقراص ومراهم، وهذا ما أشار إليه في قوله: " وهذا جزء لمن كان بمعزل عن الطب القياسي وعن النظر الصنّاعي يشتمل على علاجات بأشربة ومعاجين وأدهان مما يحدث في البدن من الأمراض والأعراض بحول الله"⁴.

¹ -نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب- المقرئ- ت: إحسان عباس- بيروت- دار صادر- د.ط- 1388هـ - 1968م- ج:3- ص:185.

² -ينظر: الجامع في تاريخ العلوم عند العرب- محمد عبد الرحمن مرحبا- ص:273.

³ -الطب العربي في الأندلس- مقدمة لكتاب التيسير في المداواة والتدبير لابن زهر- فضيلة بو عمران- الجزائر- الأبيار- منشورات ثالة- د.ط- 2007م- ص:154.

⁴ - المرجع نفسه- ص:185.

وقد عرض هذه الصفات بأسلوب بسيط يميّز بالدقة والوضوح، وهذا نموذج من الكتاب:

"معجون يؤخذ على الطعام ويعين على الهضم ويقوي المعدة ويجيد هضم الأغذية وهو لذيذ الطعم:

-قشر أترج قد سلق في الماء وقشر ليم صغير وزهر ورد: من كل واحد أوقية.

-بسباسة: نصف أوقية.

-دار صوص: خمسة دراهم.

تسحق الأدوية فرادى وتنخل كذلك ثم مجموعة، ويضاف إليها من جوارش التفاح الحلوة ومن جوارش السفرجل بشرطين قدر ما تعجن الأدوية بهما وتحفظ في إناء زجاج، ويؤخذ منه على الغذاء فإنه ينفع بإذن الله¹.

ب- كتاب الأغذية: وهو من كتب ابن زهر المشهورة، ذكر فيه كل الأغذية النباتية والحيوانية التي يتناولها الإنسان، وأهم خواصها ومنافعها ومضارها، وطريقة استهلاكها والوقت المناسب لذلك.

و في عرضه للمادة عمد إلى الاختصار والاقتصاد، واستند إلى آراء بعض العلماء كـ"جالينوس"، وإليكم المثال الآتي:

"لعوق الكثيراء"²:

يسكن السعال ويملس قصبة الرئة ويغثي وينفع من سحج المعوي ومن حرقة البول³.

ومما سلف يبدو واضحا أن "ابن زهر" كان يجد في النبات الطريقة المثلى والطبيعية للحماية من الأمراض وعلاجها.

¹ - الطب العربي في الأندلس - فضيلة بو عمران - ص: 154.

² - الكثيراء: عقير معروف، وهو رطوبة تخرج من أصل شجرة تكون بجبال بيروت ولبنان. - تاج العروس - الزبيدي - مادة (ك ث ر) - ج: 14 - ص: 60.

³ - كتاب الأغذية - ابن زهر - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط. 1 - 1419 هـ - 1998 م - ص: 86.

7- الغافقي (ت 560 هـ):

هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن أحمد بن السيد الغافقي¹، برع في الطب والفلسفة، وحقق شهرة واسعة النطاق بفضل كتابه "الأدوية المفردة"، فهذا ابن أبي أصيبعة (ت 668 هـ) يقول: "و كتابه في الأغذية المفردة لا نظير له في الجودة، ولا شبيه له في معناه، وقد استقصى فيه ما ذكره ديسقوريدس والفاضل جالينوس بأوجز لفظ وأتم معنى، ثم ذكر بعد قوليهما ما تجدد للمتأخرين من الكلام في الأدوية المفردة، أو ما ألمَّ به واحد منهم، وعرفه فيما بعد ف جاء كتابه جامعا لما قال الأفاضل في الأدوية المفردة"².

فالغافقي جمع في كتابه بين القديم والحديث بأسلوب سلس ولغة واضحة، والأنموذج الآتي يوضح المنهج الذي انتهجه في كتابه:

"بجور مريم: نبات ورقه دقاق في صفة ورق النيل، وعلوه ذراع دقيق في أصل كل ورقة عُسلوج صغير في طرفه رؤوس صفر كأنها شعبة من إكليل الشبث وبزره كبزره. وأصله يمنع الحبل تعليقا على المرأة"³.

و من خلال هذا المثال يتضح أن الغافقي اهتم بالشكل الخارجي للنبات أكثر من اهتمامه بالجانب العلاجي، وعلى الرغم من ذلك يبقى هذا الكتاب من أمهات الكتب في عالم النبات.

8- ابن رشد (ت 595 هـ):

هو القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد، كان نابغة في الفلسفة، حريصا على تحصيل العلوم⁴، له مؤلفات تشهد بعلو كعبه في الطب، ومن أشهرها:

¹ - ينظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء- ابن أبي أصيبعة- ج:2- ص:52 والأعلام- الزركلي- ج:1- ص:215 وموسوعة عباقرة الإسلام- محمد أمين فرشوخ- لبنان- بيروت- دار الفكر العربي- ط.1- 1995م- ج:5- ص:204.

² - عيون الأنباء في طبقات الأطباء- ابن أبي أصيبعة- ج:2- ص:52.

³ - موسوعة عباقرة الإسلام- محمد أمين فرشوخ- ج:5- ص:208.

⁴ - ينظر: المرجع السابق- ج:2- ص:75 والأعلام- الزركلي- ج:5- ص:318.

أ- كتاب الكلّيات: وهو أبرز مؤلفات "ابن رشد" وأشهرها، قال ابن أبي أصيبعة: "وله في الطب كتاب الكلّيات وقد أجاد في تأليفه"¹.

وتطرّق فيه إلى مواضيع متعدّدة من بينها: أهمية التّشخيص، والوقاية، والمعالجة، وقد ترجم إلى اللغة اللاتينية والإسبانية والعبرية². مما يبرز أهميته في حقل الطّب.

ولديه أيضا كتاب "تلخيص أول كتاب الأدوية المفردة لجالينوس" و"مقالة في الترياق"، وغيرها من الكتب³.

9-رشيد الدين الصوري (ت 639 هـ):

هو أبو منصور بن أبي الفضل بن علي الصوري⁴، ذو الباع الطويل في الأدوية المفردة النباتيّة، يقول الزركلي: "كان مولعا بالتّقيب عن غريب النباتات والحشائش"⁵، وكانت له نظرة خاصّة وطريقة مميّزة في وصف النبات والتّعريف بخصائصه وتأثيراته.

و من أبرز كتبه في هذا المجال:

أ- كتاب الأدوية المفردة: ذكر فيه ابن الصوري الأدوية المفردة، وأضاف إليها أدوية جديدة توصل إليها لم يذكرها المتقدّمون، ولم يكتف بهذا فحسب بل كان يصطحب معه مصوّرًا إلى المواضيع التي فيها النبات، ويطلب منه تصويره بعد معاينة لونه ومقدار ورقه وأغصانه وأصوله ليصوّر بحسبها⁶، فهذا الكتاب يعد مرجعا بالصور الملوّنة، ضمّ المئات من أسماء النبات.

¹ - عيون الأنباء في طبقات الأطباء - ج:2- ص:75.

² - ينظر: موسوعة علماء العرب والمسلمين - محمد فارس - بيروت - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - ط.1 - 1993م - ص:33.

³ - ينظر: تاريخ النبات عند العرب - أحمد عيسى - ص:180.

⁴ - ينظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء - ابن أبي أصيبعة - ج:2- ص:216.

⁵ - الأعلام - الزركلي - ج:3- ص:23.

⁶ - ينظر: المرجع السابق - ج:2- ص:219.

فابن الصوري إذن طبيب وعالم بالنبات والحشائش، نال شهرة واسعة في الأدوية المفردة، تميّز عن غيره من العلماء بانتهاج طريقة خاصّة لتعريف بالنبات، وهي طريقة استخدام الصور الملوّنة.

10- ابن البيطار (ت 646 هـ):

هو أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي النّبّاتي ويُعرف بابن البيطار¹، شيخ العشابين والصّيادلة أولى اهتماما خاصا بالنبات، يقول ابن أبي أصيبعة: "ابن البيطار أوحد زمانه وعلامة وقته في معرفة النّبّات، وتحقيقه واختباره ومواضع نباته، ونعت أسمائه على اختلافها وتنوعها"².
ألف "ابن البيطار" العديد من الكتب من أهمها:

أ- كتاب الجامع في الأدوية المفردة: وهو يُعدّ من أعظم الكتب التي صنّفت في الأدوية المفردة، حقق شهرة واسعة لصاحبها.

ذكر ابن البيطار في هذا المصنّف ماهية الأدوية المفردة ومنافعها ومضارها، والمقدار المستعمل من عصارتها أو طبيخها، وما ينوب عنها في غيابها، ورتب هذه الأدوية على حروف المعجم، وحرص على ذكر أسمائها بسائر اللّغات التي كانت سائدة في عصره، كال يونانية والفارسية والبربرية، كما اهتم بضبط المفردات لتفادي التصحيف³.

وله أيضا: "المغني في الأدوية المفردة" و"ميزان الطبيب" و"الإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام"⁴.

¹- ينظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء- ابن أبي أصيبعة- ج:2- ص:133 والأعلام- الزركلي- ج:4- ص:67 وموسوعة علماء العرب والمسلمين- محمد فارس- ص:23 و24.

²- عيون الأنباء في طبقات الأطباء- ابن أبي أصيبعة- ج:2- ص:133

³- ينظر: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار- عبد الحليم منتصر- الهيئة المصرية العامة للكتاب- د.ط- 1995م- ص: من 7 إلى 9.

⁴- ينظر: الأعلام- الزركلي- ج:4- ص:67.

وكل هذه التصانيف تجزم بأن ابن البيطار من العلماء العظماء، أولى عناية خاصة بالنبات ولم يكتف بما ذكر في الكتب السابقة إنما جاب المواطن لدراسة النبات والبحث عن المزيد، واعتمد على التجربة لإثراء كتبه بالجديد.

11- داود الأنطاكي (ت 1008 هـ):

هو داود بن عمر الأنطاكي رئيس الأطباء في زمانه¹، كان من العلماء المهتمين بالبحث في عالم النبات لاستنباط العقاقير والأدوية المفردة، ومعرفة قواها ومنافعها، ألف فيه كتابا غاية في الأهمية والجودة، أودعه كلّ ما جمعه من المفردات الطبية، ووسمه بـ"تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب".

وقد ذكر في المقدمة أنه رتب كتابه على نمط فريد من نوعه، لم ينسج على منواله، ينتفع به العالم والجاهل²، وقسمه على أربعة أبواب:

-الباب الأول: عرّف فيه المؤلف علم الطب والغاية التي يسعى إليها.

-الباب الثاني: استعرض فيه تاريخ العقاقير أو ما تسمّى بالأدوية المفردة من ديسقوريدس إلى غاية انتقال الصناعة إلى الأمة الإسلامية، وذكر أغلب العلماء الذين ألفوا في هذا الفنّ، ولكن رأيه أنّ "كلّا من هؤلاء لم يخل كتابه مع ما فيه من الفوائد عن إخلال بالجليل من المقاصد"³.
و على ما يبدو فإنّ هذا هو السبب الذي جعله يفكّر في تأليف كتاب شامل جامع بعيد عن الخلل والأوهام.

و قدّم في هذا الباب أيضا القوانين الجامعة لأحوال المفردات والمركبات وما ينبغي لكل منها، فهذا الباب هو بمثابة القوانين الكلية التي تحكم المفردات الطبيّة التي سيفصّل الحديث فيها في الباب الموالي.

¹-ينظر: الأعلام- الزركلي- ج:2- ص:333 وموسوعة علماء العرب والمسلمين- محمد فارس- ص:86.

²-ينظر: تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب- داود الأنطاكي- لبنان- بيروت- دار الفكر- ط.1- 1416هـ - 1996م- ج:1- ص:8.

³-المرجع نفسه- ج:1- ص:34.

-الباب الثالث: تضمن ذكر المفردات والأقرباذينات (أي التراكيب المتنوعة) مرتبة على حروف المعجم، وفي تقديم هذه المفردات كان الأنطاكي يهتم بذكر أسمائها المختلفة، كما جاء في قوله:

"(ثوم) عربي، وبالبربرية سرماسق، واليونانية سقورديون"¹.

وذكر أيضا مناطق تواجدها، واهتم ببيان خواصها والتميز بين جيدها وردئتها، ومنافعها في سائر أعضاء البدن ومضارها مع إعطاء طرق لإصلاحها. وأرفق هذه المفردات أحيانا ببطاقة علمية خاصة بها، ذكر فيها الاسم العلمي للمفردة والفصيلة واسمها الإنجليزي والفرنسي، ودعم هذه المعلومات برسم مناسب للمفردة، والمثال الآتي يوضح ما قيل سابقا²:

"(خلنج) شجر بين صفرة وحمرة يكون بأطراف الهند والصين. ورقه كالطرفا، وزهره أحمر وأصفر وأبيض، وحبه كالخردل. وهو حار يابس في الثانية. قد جرب دهنه لإزالة الإعياء والضربان والنقرس عن برد، ونشارته إذا غسل بها البدن فعلت ذلك، ومثقال من بزره بالعسل يحفظ القلب من السم، والأكل في أوانيه يدفع الخفقان.

خلنج-شنطف

Erica cinerea	الاسم العلمي
Ericaceae	الفصيلة الخنجية
Heath	الاسم الإنجليزي
"Bruyère"	الاسم الفرنسي

-الباب الرابع: ذكرت فيه الأمراض وما يخصها من العلاج.

فهذا الكتاب يعد بحق من أهم وأثرى الكتب الطبية التي اهتمت بالنبات.

¹ - تذكرة أولي الألباب - الأنطاكي - ج:1- ص:221.

² - المرجع نفسه - ج:1- ص:333.

ومن خلال هذه النماذج أستشف أن دراسة النباتات الطبية كانت الهاجس الذي يراود كل طبيب أو صيدلاني، إذ لم يخل كتاب من كتب الطب من هذه الأدوية المفردة، فمنهم من جعلها ضمن مواضيع الطب الأخرى، كابن سينا في كتابه "القانون في الطب"، ومنهم من أفرد لها كتابا كاملا، كما فعل ابن البيطار في كتابه "الجامع في الأدوية المفردة".

رابعاً : تراث النبات من منظور الفلاحة¹

لقد أولى العرب عناية كبيرة بالنبات ولكن هذه المرّة من وجهة أخرى، الوجهة الفلاحية، فأخذوا يفكّرون في طريقة زيادة الإنتاج وتحسينه، ليس هذا فحسب بل حتى البحث عن طريقة إنتاج أنواع جديدة من النباتات وذلك عن طريق التطعيم، وطبعاً الاهتمام بالنبات من هذا الجانب يقود إلى الحديث عن التربة والرّي، فالباحثون في هذا المجال انكبّوا على دراسة التربة الزراعية وخصائصها وأحوالها والسماذ المناسب لها وأنواعه، وما يصلح منه لتحسين المردود، والكمية اللازمة لذلك، وعمدوا أيضاً إلى تنظيم مياه الرّي وتطوير وسائله، وقد أفادوا في بادئ الأمر من الفلاحة النبطية والفلاحة الرومية فعكفوا على ترجمة كتبهم وأخذوا منها ما يهتمهم.

و فيما يلي عرض لبعض المؤلفات التي اهتمت بالنبات من الوجهة الفلاحية:

1- "كتاب الفلاحة الرومية" لقسطا بن لوقا البعلبكي (ت: نحو 300 هـ):

- و يعدّ من أوائل الكتب وأهمها في هذا المجال، قسمه صاحبه على اثني عشر جزءاً²:
- الجزء الأول: تناول فيه أسماء شهور الروم وأسماء البروج والمنازل وفصول السنة وأسماء الرياح ودورها في سقوط المطر.
 - الجزء الثاني: درس فيه اختيار المساكن وأماكن المياه وعلامات الأرض الطيبة، ومن من الرجال يصلح لأعمال الفلاحة.
 - الجزء الثالث: قدّم المعلومات الأساسية التي لا غنى للزارع عنها، على سبيل المثال: طريق الزرع وأوقاته.
 - الجزء الرابع: خصصه للحديث عن النخل.

¹ - الفلاحة: هي من فروع الطبيعيات وهي النظر في النبات من حيث تنميته ونشؤه بالسقي والعلاج وتعهده. يمثل ذلك. - مقدّمة ابن خلدون - بيروت - دار الجليل - د. ط - د. ت - ص: 546.

² - ينظر: تاريخ النبات عند العرب - أحمد عيسى - ص: 190 و 191.

- الجزء الخامس: تحدث فيه عن البساتين.
- الجزء السادس: جعله للحديث عن غرس رقيق الأشجار في البساتين.
- الجزء السابع: خصصه لأمر المباقل والمقاثي وذكر منافع البقول والقثاء.
- الجزء الثامن: خصه للحديث عن الخيل.
- الجزء التاسع: تحدث فيه عن الماشية.
- الجزء العاشر: قصد فيه الحديث عن الطير.
- الجزء الحادي عشر: اهتم فيه بأحوال البشر، فذكر الأمراض وطريقة العلاج.
- الجزء الثاني عشر: جعله تنمة للكتب.

و قد سعى المؤلف من خلال هذا الكتاب إلى تزويد الفلاح بكل ما يحتاج إليه في ميدان الفلاحة، كاختيار الأرض المناسبة للزرع وتحديد أوقات الزرع والغرس والحصاد وطريقة الاهتمام بالبساتين

2- "كتاب الفلاحة النبطية"¹ لأبي بكر أحمد بن علي الكلداني النبطي

(ت 292 هـ):

وهو يعد من أحسن الكتب لما حواه من معلومات قيمة أسهمت في تطوير الفلاحة، وفي ذلك يقول عبد السلام النويهي: "هومن أقوم كتب النبات والزراعة الذي حوى كثيرا من معلومات قدماء الكلدانيين الخاصة بأصول الزراعة، وأنواع المحصولات التي كانوا يزرعوها وكيفية خزنها، وطرق الانتفاع بها والمحافظة عليها من الآفات"³.

¹ - الفلاحة النبطية تنسب إلى سكان بابل الأقدمين، وسموا نبطا لاستنباطهم المياه للزرع وإفلاح الأرض... وهم يسمون أيضا الكلدانيين والكسدانيين.

-تاريخ النبات عند العرب -أحمد عيسى - ص192.

² - ورد هذا الكتاب في كتاب الفهرست بعنوان "كتاب الفلاحة الكبير والصغير" ينظر: الفهرست - ابن النديم - مج:2 - ص340.

³ - موسوعة الحضارة العربية الإسلامية - علم النبات عند العرب - عبد السلام النويهي - ص:431.

و كان الغرض من هذا الكتاب الفلاحة ومعرفة الأراضي والنبات والشجر¹ وقد جاء في ثلاثة أقسام:²

-القسم الأول: تحدث فيه عن كيفية استخراج المياه وغرس الأشجار وعلاجها من الآفات.

-القسم الثاني: خصصه للحديث عن بعض المحاصيل الزراعية نحو الفول والعدس وغيرهما.

-القسم الثالث: جعله للكروم وزراعتها ودفع الآفات عنها.

3- "كتاب الفلاحة" ليحي بن محمد بن العوام (ت: نحو 580 هـ) :

هو كتاب تضمن معلومات غاية في الأهمية والدقة، جمع فيه ابن العوام معارف من سبقه في هذا المجال، وهذا ما أكده حين قال: " لما قرأت كتب فلاحة المسلمين الأندلسيين ومن كتب غيرهم من القدماء المقدمين في صنعة فلاحة الأرضين....وقفت على ما نصوه فيها نقلت من عيونها إلى هذا التأليف"³.

و قد عرض قائمة طويلة عريضة بأسماء العلماء الذين نقل عنهم أمثال: أبو الخير الإشبيلي والغرناطي وجالينوس وأرسطاطاليس وغيرهم⁴ ويتكون هذا الكتاب من جزأين وهو مقسم على خمسة وثلاثين بابا.

-الجزء الأول: والذي عثرت عليه، استهله بالتذكير بفضل الغراسة والزرع، وقدم تعريفا للفلاحة، وفيه ذكر كل الأمور المتعلقة بالفلاحة ثم تحدث عن الأرض وكيفية

¹- ينظر: تاريخ النبات عند العرب - أحمد عيسى - ص 195.

²- ينظر: موسوعة الحضارة العربية الإسلامية - علم النبات عند العرب - عبد السلام البويهي - ص : 431..

³- Libro de agricultura- Ibn EL awam- Madrid- la imprenta real-1802- tomo:1- P :1

⁴- ينظر: المرجع نفسه - ص: من 7 إلى 9.

اختيارها واستخدام السماد ومنافعه وما يصلح لكل نوع من أنواع الأرض والمغروسات والمزروعات، وذكر فيه أيضا أنواع مياه السقي وطريقة استنباطها وتخطيط مجاريها. و بعد ذلك تحدث عن أشجار البساتين وطريقة غرسها والوقت المناسب لذلك، وتكلم عن التطعيم والتقليم، وتناول أيضا الآفات التي تلحق بالأشجار والحبوب وطريقة دفع الضرر عنها.

وقد نبه إلى طريقة تخزين الحبوب والفواكه الغضة واليابسة وكان آخر موضوع تناوله في الجزء الثاني من كتابه يتعلق بالحيوان.

و هذا نموذج من الكتاب:

"شجر اللوز إذا أردت تحلية المرّ منة فانتقب في أصل شجرته فوق وجه الأرض ثقباً مرّبعاً فإنّ ثمرته تحلو إن شاء الله"¹.

و قال في موضع آخر "البلوط والقسطل قال خ² وغيره : يجمع البلوط بعد تناهي طيبه واسوداد لونه ولا يغمّ ولا يجعل بعضه على بعض ليلا، يعرق فإّنه يفسد وينتفط في ليلته ويسرع العفن إليه، إذا فعل به ذلك، بل يفرش في موضع يأخذ فيه الهوى والشمس ويوالى تحريكه في اليوم مرّات حتّى يجفّ نعماً"³.

فالكتاب عبارة عن موسوعة جمعت بين دفتيها كلّ ما قيل في علم الفلاحة ، وهو يقدم لنا صورة واضحة عن الفلاحة الأندلسية في ذلك العصر.

¹ -Libro de Agricultura – Ibn EL Awam –P :625.

² -استعمل ابن العوام رموزا للإشارة إلى الأعلام الذين أخذ عنهم : وخ : يرمز به إلى الشيخ الحكيم أبي الخير الإشبيلي . - ينظر : المرجع نفسه - ص:9.

³ -المرجع نفسه - ص675 و676.

4- "كتاب الفلاحة" لأبي عبد الله محمد إبراهيم البصال¹:

حظي هذا الكتاب بإعجاب العلماء واهتمامهم، وفي ذلك يقول خوسي مارية :
 "كان لابن بصال تأثير كبير في العلم الفلاحي العربي إلى درجة أنه تخطى ابن وافد، وكان
 ابن بصال عالما فلاحيا حقًا وكان له نفوذ كبير في التقليد العلمي الفلاحي"²
 و قد بنى ابن بصال كتابه على التجربة والمشاهدة وليس على آراء من سبقه من
 الحكماء، وهذا ما أكده ابن العوام حين تحدّث عن المؤلفات التي استعان بها في كتابه
 فقال :إنه اعتمد "على كتاب الشيخ أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن البصال الأندلسي
 رحمه الله وهو المبني على تجاربه وعلامته على وجه الاختصار ص"³.

و قسم ابن بصال كتابه على ستة عشر بابا تناول فيها أنواع المياه، وطبيعة الأراضي،
 وكيفية التمييز بين الجيد منها والرديء، والأسمدة المناسبة لها، والطريقة الصحيحة لمعالجة
 المزروعات، ثم ذكر السماد وطبائعه وطريقة إعداد الأرض للزراعة وطرق الغراسة، وتحدّث
 أيضا عن التلقيح، وخصّص بابا للحديث عن التوابل وبابا للبقول لينتقل إلى زراعة
 الرياحين، وختم كتابه بذكر فوائد عامة يحتاج إليها الفلاح كتخزين الثمار وحماية الأرض
 من الديدان وغير ذلك⁴.

و فيما يلي مثال من الكتاب يوضح الأسلوب البسيط والدقيق الذي استعمله ابن
 بصال لإيصال المعلومات إلى الفلاح، وإلى كل مهتمّ بالفلاحة:

قال ابن بصال في حديثه عن الأرض السوداء المتحرّقة الوجه: "و الذي يجود في هذه

¹ -عاش ابن البصال في القرن الخامس الهجري. -ينظر : موسوعة عباقرة الإسلام- محمد أمين فرشوخ- ج:5- ص:165.

² -علم الفلاحة عند المؤلفين العرب بالأندلس -خوسي ماريه ميلس بيكر وسا -تطوان- معهد مولاي الحسين - د.ط- 1957م - ص:42.

³ -Libro de Agricultura - Ibn EL Awam -P :9.

⁴ -ينظر : موسوعة عباقرة الإسلام- محمد أمين فرشوخ- ج:5- ص: من 166 إلى 168.

الأرض غاية الجودة من النبات الفول والخردل والكزبر، وما أشبه ذلك، ويجود فيها جميع الخضر في فصل البرد كما ذكرنا ويوافق الأرض من الثمار ما كان مائلا إلى الحرارة والرطوبة أو إلى البرودة واليبوسة، أو كان فيه لين مثل التوت وشجر الزيتون والزفيزف وشجر التين"¹.

5- "كتاب الدرّ الملتقط في علم فلاحتي الروم والنبط" لمحمد بن أبي طالب

الأنصاري شمس الدين (ت 725 هـ)²:

نقل أحمد عيسى عن محمد بن أبي بكر قوله: "إنه كتاب جامع لأنواع علم الفلاحة الرومية وغيرها"³.

و قد استقى مادة كتابه من ثمانية كتب، سبعة منها ذكرت في "كتاب الفلاحة النبطية" لابن وحشية وهي لقدماء الأنباط، إضافة إلى كتاب "الفلاحة الرومية" لقسطوس سكورا سكينه"⁴.

و جمع الأنصاري في هذا الكتاب أسماء أجناس النبات وصنفه في ثلاث مجموعات وهي: المشجر، المخيم والمعرب الممدود والناجم المستأنف، ثم ذكر أنواع الأشجار المتواجدة بالشام، وبعد ذلك قسم الجزء المتبقي من الكتاب إلى تسعة وعشرين بابا تناول فيها مواضيع مختلفة، على سبيل المثال: الرياح وأمزجتها وطريقة حفر الآبار، والأدوية الشافية من السموم وغيرها من المواضيع التي تتصل بالفلاحة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة"⁵.

¹ - علم الفلاحة عند المؤلفين العرب بالأندلس - خوسي ماريه - ص 28 و 29.

² - ذكر الصفدي أنه توفي سنة 725 هـ أما الزركلي فقال: إنه توفي سنة 727 هـ. - ينظر: الوافي بالوفيات - الصفدي - ت: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى - لبنان - بيروت - دار إحياء التراث العربي - ط. 1 - 1420 هـ - 2000م - ج: 3 - ص: 136 والأعلام - الزركلي - ج: 6 - ص: 170 .

³ - تاريخ النبات عند العرب - أحمد عيسى - ص: 196.

⁴ - ينظر: المرجع نفسه - ص: 196 و 197.

⁵ - ينظر: المرجع نفسه - ص: من 197 إلى 200.

6- "كتاب جامع فرائد الملاحه في جوامع فوائد الفلاحة" لرضي الدينالغزّي (ت 935 هـ)

وهو كتاب شامل جامع يرجع إليه كلّ باحث في علم الفلاحة، يقول في ذلك رضي الدين: "فهذا الكتاب يعوّل في علم الفلاحة عليه، ويرجع في عمارة الأرض إليه"¹. وقد رتب على ثمانية أبواب²:

- الباب الأول: تناول فيه الأرض وأنواعها وحرثها.
- الباب الثاني: في السقي وحفر السواقي والآبار.
- الباب الثالث: في الأشجار وما يتعلق بها من غرس وتقليم.
- الباب الرابع: خصه للحدِيث عن أنواع التراكيب والأشجار المتحابّة والمتنافرة.
- الباب الخامس: ذكر فيه الحبوب والبقول والبذور وطريقة زرعها وحصادها.
- الباب السادس: في أنواع وأصناف الرياحين.
- الباب السابع: تحدث فيه المؤلف عن الأيام والشهور والفصول.
- الباب الثامن: في ادّخار الفواكه والحبوب والبذور وصنع المخللات وتحضير العصير.

وعلى غرار السابقين فقد اقتبس رضي الدين من الكتب التي صنفت في علم الفلاحة كـ "كتاب الفلاحة لابن العوام" و"كتاب الفلاحة الأندلسية" لأبي الخير الإشبيلي وغيرهما³.

و هناك أيضا "كتاب أوقات السنة" للقرطبي (ت 369هـ) و"مختصر كتاب الفلاحة لابن العوام" لخلف الزهراوي (ت 427هـ) و"بغية الفلاحين في الأشجار المثمرة والرياحين"

¹-علم الفلاحة في بلاد الشام- محمد زهير البابا- مجلة التراث العربي- العددان: 37 و38- ص: 56.

²-ينظر: تاريخ النبات عند العرب -أحمد عيسى - ص211.

³-ينظر: المرجع السابق- ص: 58.

للعباس بن علي الغساني (ت 778هـ) وغيرها من الكتب، ولكن هذه الوريقات لا تكفي لكل هؤلاء العباقرة، المهمّ أنهم جميعاً اهتمّوا بالتنمية الفلاحية وبالنبات على وجه الخصوص.

خامسا : في منظور الجغرافيين والرحالة

يواصل العرب اهتمامهم بالنبات ، ولكن ليس باعتباره من مفردات اللغة ولا باعتباره أصل الأدوية المفردة، ولا بالنظر إلى نوعه وطريقة زرعه وتحسين منتوجه، وإنما باعتباره جزءا من جغرافية البلد، فكما يعلم الجميع فإن الجغرافيين كانوا يعتمدون على الرحلات الميدانية والملاحظة المباشرة والوصف لتصنيف مؤلفاتهم، وكان النبات من جملة ما وصفوه، فهو يدخل ضمن الجغرافية الطبيعية¹، وبذلك أخذ حيزا متفاوت الحجم في كتبهم.

و الحديث عن هؤلاء الجغرافيين يطول، ولذا أقتصر على بعضهم لأعطي ولو نظرة مختصرة عن إسهامهم في علم النبات، وأركز على كتبهم التي حوت معطيات عن النبات.

1-اليعقوبي (ت 292 هـ)²:

هو أحمد بن أبي إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، رحّالة وجغرافي، قام برحلات عديدة في الكثير من بلدان العالم، وذكر أحمد عيسى أن اليعقوبي "هو أول من ذكر النبات في كتبه"³.

ومن مؤلفاته "كتاب البلدان"، وهو يعدّ من أقدم الكتب التي وصلتنا في موضوعه وأقيمها⁴.

¹ - الجغرافية الطبيعية: هي قسم من أقسام علم الجغرافيا وهي تهتم بطبيعة الأرض من حيث البنية الجيولوجية والمحصولات الحيوانية والنباتية. - ينظر: رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية الإسلامية - علي بن عبد الله الدفاع - مكتبة التوبة - د.ط - د.ت - ص:11.

² - هناك من ذكر أن اليعقوبي توفي سنة 284 هـ ، إلا أن الزركلي رجح أن تكون وفاته سنة 292 هـ. - ينظر: معجم الأدباء - ياقوت الحموي - ج:2- ص557 والأعلام - الزركلي - ج : 1-ص95.

³ - ينظر : تاريخ النبات عند العرب - أحمد عيسى - ص215.

⁴ - الرحلة والرحالة المسلمون - أحمد رمضان أحمد - جدة - دار البيان العربي - د.ط - د.ت - ص:71.

و قد تضمّن هذا الكتاب بعض أسماء النباتات، ومن ذلك قوله: "غرسوا النخل الذي حُمل من البصرة فصار ببغداد أكثر منه بالبصرة والكوفة والسواد، وغرسوا الأشجار وأثمرت الثمر العجيب وكثرت البساتين والأجنة في أرباض بغداد"¹.

وفي حديثه عن سُرٍّ مَنْ رَأَى قَالَ: "صلح النخل وثبتت الأشجار وزكت الثمار وحسنت الفواكه وحسن الريحان والبقل، وزرع الناس أصناف الزرع والرياحين والبقول والرطاب"².

فاليقوي في حديثه عن بعض المدن الإسلامية ذكر النبات في أماكن متفرقة من كتابه.

2- ابن رسته (ت: نحو 300 هـ):

هو أبو علي بن عمر بن رُسته، من الجغرافيين الرحالة المعروفين³، وهو مؤلف كتاب "الأعلاق النفيسة"، وهو كتاب قيم في معلوماته، وفي ذلك يقول علي بن عبد الله الدفاع: "قضى أبو علي بن رُسته حياته في البحث والاستقصاء، لذا أنتج موسوعته المشهورة باسم "الأعلاق النفيسة" التي تحتوي على معلومات قيّمة ونادرة في علم الجغرافيا والرياضيات والفلك"⁴. وقد جمع فيه ابن رُسته أوصاف وأخبار العديد من المدن والممالك وعجائبها وتربتها وهوائها ونباتها.

وفي حديثه عن النبات قال، على سبيل المثال: "و ممّا يلي القبلة من القبروان بلد يقال له الساحل ليس بساحل بحر كثير السواد من الزيتون والشجر والكروم"⁵.

¹ - كتاب البلدان - اليقوي - ليدن - مطبع بريل - د.ط - 1820م - ص:24.

² - المرجع نفسه - ص:38.

³ - ينظر: الأعلام - الزركلي - ج:1 - ص:185 والرحلة والرحالة المسلمون - أحمد رمضان أحمد - ص:89.

⁴ - رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية الإسلامية - علي بن عبد الله الدفاع - ص:85.

⁵ - الأعلاق النفيسة - ابن رسته - ليدن - مطبع بريل - د.ط - 1981م - مج:7 - ص:350.

وقال أيضا: "ويعصر من الأشجار النخيل والموز والجُمَيْر¹"²

3- ابن فضلان (ت: بعد 310 هـ):

هو أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد³، انتدبه الخليفة العباسي المقتدر بالله ليكون ضمن الوفد المبعوث إلى ملك الصقالبة⁴، الذي طلب من الخليفة إرسال بعثة من العلماء لتفقيه شعبه وتعليمهم مبادئ الدين الإسلامي⁵، فدون ابن فضلان تفاصيل هذه الرحلة في رسالته المعروفة بـ "رسالة ابن فضلان".

و كان ممّا اهتم به، وصف النبات الذي شاهده أثناء رحلته، ومثال ذلك قوله: "و رأيت لهم تفّاحا أخضر شديد الخضرة وأشدّ حموضة من خلّ الخمر، تأكله الجوّاري فيسمنّ عليه، ولم أر في بلادهم أكثر من شجر البندق، لقد رأيت منه غياضا تكون الغيضة أربعين فرّسخا في مثلها، ورأيت لهم شجرا لا أدري ما هو، مفرط الطول وساقه أجرد من الورق، ورؤوسه كرؤوس النخل له حوص دقاق، إلاّ أنّه مجتمع، يجيئون إلى موضع يعرفونه من ساقه، فيثقبونه، ويجعلون تحته إناء فتجري إليه من ذلك الثقب ماء أطيّب من العسل"⁶.

¹ - الجُمَيْر والجُمَيْرِي : ضرب من الشجر يشبه حملة التين. - ينظر: لسان العرب- ابن منظور - مادة (جمز) - مج:1- ص:677

² - الأعلاق النفيسة - ابن رسته - ليدن - مج: 7- ص: 116.

³ - ينظر: الأعلام - الزركلي - ج:1- ص: 195 وأعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم - عبد الرحمن حميدة - دمشق - دار الفكر - ط.1 - 1984م - ص:243.

⁴ -الصقالبة: بلاد بين بلغار وقسطنطينية، وقال المسعودي: الصقالبة أجناس مختلفة، وبينهم حروب، ولهم ملوك، فمنهم من يدين بالنصرانية ومنهم من لا كتاب له، فالأول من ملوك الصقالبة ملك الدير ويليّه ملك الفرنج ثم ملك الترك. -معجم البلدان- ياقوت الحموي- ج:3- ص:416.

⁵ - ينظر: الرحلات المغربية والأندلسية - عواطف محمد يوسف نواب - الرياض - مكتبة الملك فهد الوطنية - د.ط- 1417 هـ - 1996م - ص: 52.

⁶ - رسالة ابن فضلان - ابن فضلان - ت: سامي الدهان - دمشق - مطبوعات المجمع العلمي العربي - د.ط - د.ت - ص: 128 و 129.

4- الهمداني (ت: 334 هـ):

هو الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الهمداني، المعروف بابن الحائك¹، امتدحه القفطي فقال: " نادرة زمانه وفاضل أوانه، الكبير القدر، الرفيع الذّكر، صاحب الكتب الجليلة، والمؤلفات الجميلة، لو قال قائل: إنّه لم تُخرج اليمن مثله لم يزلّ..."²

ألف الهمداني في العديد من العلوم كتباً قيّمة، من بينها "صفة جزيرة العرب"، يقول أغناطيوس: "و من بين المجموعة الضخمة لمصنفات هذا الأدب التي ترجع إلى القرن العاشر يجب أن نفرّد مكانة خاصة لمصنف يقف فريداً في نوعه هو "صفة جزيرة العرب" للهمداني"³.

وقد وصف الهمداني في هذا الكتاب تامة والحجاز ونجد واليمن، وذلك إمّا عن طريق الملاحظة الشخصية أو عن طريق السماع، أو من خلال ما خلفه الجغرافيون في هذا المجال.

وكان النبات من بين الأخبار التي نقلها لنا الهمداني عند وصف جزيرة العرب، ومن ذلك قوله في وصفه لوادي الجنّات الذي يقع باليمن: "فيه الأعناب والورس⁴ مختلطة في أعاليه مع جميع الفواكه وأسفله جامع للموز وقصب السكر والأترج والخيار والذرة والقثاء والكزبرة وغير ذلك"⁵

وذكر أحمد عيسى أنّ الهمداني أورد نحو سبعين اسماً من نبات جزيرة العرب في هذا الكتاب⁶.

¹ - معجم الأدباء - ياقوت الحموي - ج: 2 - ص: 809 و 810 وبغية الوعاة - السيوطي - ج: 1 - ص: 498.

² - انباه الرواة - القفطي - ج: 1 - ص: 314.

³ - تاريخ الأدب الجغرافي العربي - أغناطيوس يوليا نوفتش كراتشكو فشيكي - لجنة التأليف والترجمة والنشر - د. ط - د. ت - ص: 182.

⁴ - الورس: نبت أصفر يكون باليمن تُتخذ منه الغمرة للوجه - لسان العرب - ابن منظور - مادة (ورس) - مج: 6 - ص: 4812.

⁵ - صفة جزيرة العرب - الهمداني - ت: محمد بن علي الأكوخ الحوالي - صنعاء - مكتبة الإرشاد - ط 1 - 1410 هـ - 1990 م - ص: 143 و 144.

⁶ - ينظر: تاريخ النبات عند العرب - أحمد عيسى - ص: 218.

5- أبو عبيد البكري (ت 487 هـ):

هو "عبد الله بن عبد العزيز بن أبي مصعب الأندلسي"¹، كان من أفاضل أهل الأندلس وعظمائها، قال عنه ابن الأبار (ت 658 هـ): "و كان أبو عبيد البكري من مفاخر الأندلس، وهو أحد الرؤساء الأعلام، وتواليفه قلائد في أجياد الأيام"².

و هو من العلماء الذين اهتموا بالنبات ومنافع الأدوية المفردة وقواها، وله كتاب "أعيان النبات والشجيرات الأندلسية"³.

ومن مؤلفاته في الجغرافيا "المسالك والممالك" وقد عثرت على جزء منه فقط وهو بعنوان: "المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب"، ذكر فيه البكري المدن المشهورة والقرى المعروفة في إفريقية والمغرب، فوصفها ووصف كل ما يتصل بها من بنايات وعجائب، وذكر أيضا أنواع النباتات المتواجدة فيها، ومثال ذلك قوله: "و على وادي درعة شجر كثير وثمار عظيم وهناك شجر التاكوت يشبه شجر الطرفاء، وبهذا التاكوت يُدبغ الجلد"⁴.

و في وصفه لما يحيط بالكنيسة قال: "حولها ثمار كثيرة وعامتها اللوز الأملس والخروب المعسل الرطب يعقد منه الأشربة وكروم كثيرة، يحمل أعناجها وشرابها إلى مصر"⁵.

6- الإدريسي (ت 560 هـ):

هو "أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الإدريسي الحسن الطالبي"⁶، بلغ مكانة مرموقة في علم الجغرافيا، وكان أيضا من المهتمين بالنبات، فألف كتابه المشهور "الجامع لأشتات النبات"

¹ - عيون الأنباء في طبقات الأطباء، - بن أبي أصيبعة - ج: 2، ص: 52، وبغية الوعاة - السيوطي - ج: 2، ص: 49.
² - كتاب الحلة السيرة - ابن الأبار - ت: حسين مؤنس - القاهرة - دار المعارف - ط. 2 - 1985 م - ج 2 - ص: 185.

³ - ينظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، - بن أبي أصيبعة - ج: 2، ص: 52.
⁴ - المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب - أبو عبيد البكري - القاهرة - دار الكتاب الإسلامي - د. ط - د. ت - ص: 152.

⁵ - المرجع نفسه - ص: 3.
⁶ - الأعلام - الزركلي - ج: 7 - ص: 24 وأعلام الجغرافيين العرب - عبد الرحمن حميدة، ص: 388.

جمع فيه كل ما أدركه من أسماء النبات وترجمها إلى لغات مختلفة كالفارسية واليونانية والسريانية والهندية والكردية وغيرها من لغات العالم وذكر منافع كل مفردة وفوائدها في العلاج¹.

وألف في مجال الجغرافيا كتابه المعروف "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" الذي حقق له شهرة واسعة، وفي ذلك يقول محمد عبد الغني: "إن كتاب -نزهة المشتاق في اختراق الآفاق- هو الكتاب الذي عقد للإدريسي هذه الشهرة التي يتمتع بها بين الغربيين والشرقيين على السواء... ولا يزال إلى الآن نبعاً ينهل منه كل عارف"².

وقد سجّل فيه الإدريسي كل ما أفاده من رحلاته التي قام بها إلى المشرق وأوروبا وكل ما سمعه من أحاديث الرحالة والتجار، وأبان في مقدمته عن الخطة التي اتبعها فقال: " فلنبداً الآن بذكر الأقاليم السبعة وما يحتوي عليه من البلاد والأمم والعجائب إقليمياً وإقليمياً وبلداً وبلداً ونذكر ما تشتمل عليه ممالكها ونأتي بطرقاتها ومسالكها ومبلغ فرائدها وأمياها ومجاري أنهارها... كل ذلك مشروحاً موضوعاً باستقصاء من القول مع الإيجاز"³.

وشغل النبات حيزاً من الكتاب، ومثال ذلك: "و مقدار المنصورة في الطول نحو ميل في عرض ميل وهي مدينة حارة بها نخل كثير وقصب سكر وليس لهم من الفواكه إلا نوع من الثمر على قدر التفاح يسمونه الليمونة وهو حامض شديد الحموضة ولهم فاكهة أخرى تشبه الخوخ وتقاربه في الطعم"⁴.

وهذا يثبت اهتمام الإدريسي بعنصر النبات، الذي لا غنى للطبيعة عنه.

¹ - ينظر: تاريخ النبات عند العرب - أحمد عيسى - ص: 168.

² - الشريف الإدريسي أشهر جغرافي العرب والإسلام - محمد عبد الغني حسن - الهيئة العامة للتأليف والنشر - د.ط - 1971م - ص: 71.

³ - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق - الشريف الإدريسي - بور سعيد - مكتبة الثقافة الدينية - د.ط - د.ت - مج: 1 - ص: 13.

⁴ - المرجع نفسه: ص 168 و 169.

7- السائح الهروي (ت 611 هـ):

هو أبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي الهروي¹، أمضى حياته في الترحال، وفي ذلك يقول ابن خلكان: "طاف البلاد وأكثر من الزيارات، وكاد يطبق الأرض بالدوران، فإنه لم يترك برا ولا بحرا ولا سهلا ولا جبلا من الأماكن التي يمكن قصدها ورؤيتها إلا رآه"².
 و له من التصانيف كتاب "الإشارة إلى معرفة الزيارات"، وهو كتاب جمع فيه كل ما شاهده في رحلاته، وخصصه لذكر الزيارات بغض النظر عن الأبنية والعجائب والآثار، وفي ذلك يقول: "و هذا الكتاب مقتصر على ذكر الزيارات وأما ذكر الأبنية والآثار والعجائب والأصنام فلها كتاب مفرد غير هذا ولا بد أن نذكرها هنا طرفا مما يليق بهذا الكتاب إن شاء الله تعالى"³
 أما فيما يخص النبات، فقد ذكر على سبيل المثال بعض نباتات مصر فقال: "ورأيت بها في أوان واحد مجتمع وردا ثلاثة ألوان، وياسمينا لونين، وتيْلَوْفَرا لونين، وآسا ونسرينا وريحانا وخيريّا وبنفسجا ومنثورا ونبقا وأترنجا وليمونا مراكبا وطلعا ورطبا وموزا وجميزا وحصرما وعنبا وتينا أخضرا ولوزا وقتاء وفقوسا وبطيّحا..."⁴

8- البغدادي (ت 629 هـ):

هو "الإمام موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن أبي سعد المعروف بابن اللباد"⁵، له العديد من المؤلفات في علم النبات، ومن بينها "اختصار كتاب الأدوية المفردة لابن وافد" وكتاب "اختصار كتاب الأدوية المفردة لابن سَمَجون"⁶.

¹ - ينظر: الأعلام - الزركلي - ج:4، ص:266 والرحلة والرحالة المسلمون - أحمد رمضان أحمد - ص:283.

² - وفيات الأعيان - ابن خلكان - ج:3 - ص:346.

³ - الإشارات إلى معرفة الزيارات - أبو بكر الهروي - ت:علي عمر - القاهرة - مكتبة الثقافة الدينية - ط.1 - 1423 هـ - 2002م - ص:15.

⁴ - المرجع نفسه - ص:49.

⁵ - عيون الأنباء في طبقات الأطباء - ابن أبي أصيبعة - ج:2، ص:201 و202 والأعلام - الزركلي - ج:4 - ص:6.

⁶ - تاريخ النبات عند العرب - أحمد عيسى - ص:125.

بالإضافة إلى كتاب "الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر" أو ما يسمى بـ "مختصر أخبار مصر"¹، ويقع في مقالتين²:

-المقالة الأولى: وهي ستة فصول، ذكر فيها خواص مصر وما تختص به من النبات والحيوان والآثار وغرائب الأبنية والأطعمة .

-المقالة الثانية: جعلها في ثلاثة فصول، تحدث فيها عن النيل وعن حوادث سنتي 597هـ و598هـ.

وقد خصص البغدادي الفصل الثاني من المقالة الأولى للحديث عن النبات الذي شاهده بمصر، وذكر أسماءه الشائعة في غيرها من البلدان، فمثلا في كلامه عن النخل قال: "و أما النخل فكثير لكن إذا قيست ثمرته بثمره نخل العراق وجدت كأنها قد طبخت طبخة خرج بها معظم حلاوتها وبقيت ناقصة القوة، وما يسميه أهل العراق القسب يسميه أهل مصر التمر وأما التمر بالعراق فيسمونه العجوة، وقلما تجد عندهم ما يشابه تمر العراق إلا نادرا ويكون ذلك نخيلا معدودة تُهدي تحفة"³

فالبغدادي أفادنا بمعلومات عن النبات المتواجد بأرض مصر وتسمياته المختلفة وما يميزه عن نباتات المناطق الأخرى، وما تختص به مصر دون سائر البلدان.

9- القزويني (ت 682 هـ):

هو زكريا بن محمد بن محمود القزويني⁴، برع في علوم كثيرة كالفلك والجغرافيا والنبات والتاريخ وكتابه "عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات" خير دليل على ذلك، فهو

¹ - ينظر: تاريخ النبات - أحمد عيسى - ص: 126.

² - ينظر: كتاب الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر - عبد اللطيف البغدادي - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ط. 2 - 1998م - ص: 5.

³ - المرجع نفسه - ص 75.

⁴ - الأعلام - الزركلي - ج: 3، ص: 46 ورواد علم الجغرافيا - علي بن عبد الله الدفاع - ص 184 و 185.

كتاب يضم بين دفتيه معلومات متنوّعة في مجالات شتى، فقد قسّم القزويني المخلوقات إلى قسمين:

-قسم العلويات: ويضم السماء وما فيها وهو ما يعرف بعلم الفلك.

-قسم السفليات: الأرض وما عليها من حيوان ونبات وجماد.

و في حديثه عن النبات قسمه إلى قسمين:

-الأشجار: وهو كل ماله ساق من نبات.

-النجوم: وهو ما لا ساق له.

ثم رتب أسماء كل قسم على حروف المعجم، وفيما يلي نموذج من الكتاب: "قُرطم: نبت يقال له بالفارسية كاثريه، قال ابن سينا: بزره ينقي الصدر ويصفي الصوت وينفع من القولنج، وإذا أكل بيتين أو عسل ينفع من الباه، زهره هو العصفر ينقي الكلف والبهق ويُطلى بالخل على القُوباء¹2".

فالقزويني أخذ عن السلف واستفاد من مؤلفاتهم، وكان أميناً في ذلك، حيث أنه كان ينسب الأقوال إلى أصحابها، وكان يستعمل أسلوباً بسيطاً، وهذا يتضح أيضاً في كتابه "آثار البلاد وأخبار العباد" الذي جمع فيه كل ما شاهده وسمعه من عجائب خلق الله -عز وجل- فهو يقول في ذلك: "إني جمعت في هذا الكتاب ما وقع لي وعرفته، وسمعت به وشاهدته من لطائف صنع الله تعالى، وعجائب حكمته المودعة في بلاده وعباده"³

وقد كان للنبات حظ من الكتاب باعتباره آية من آيات عظمة الله جلّ جلاله، ففي حديثه عن إشبيلية قال: "بها زيتون أخضر يبقى مدة لا يتغير به حال ولا يعرفه اختلال، وقد أخذ في

¹ -القُوباء والقُوباء: الذي يظهر في الجسد ويخرج عليه، وهو داء معروف، يتقشّر ويتسع. -لسان العرب - ابن منظور - مادة (قوب) - مج:5- ص:3767.

² -عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات -القزويني - لبنان - بيروت - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - ط.1 - 1421هـ - 2000م - ص:243.

³ -آثار البلاد وأخبار العباد -القزويني- بيروت - دار صادر - د.ط - د.ت - ص:5.

الأرض طولاً وعرضاً فراسخ في فراسخ، ويبقى زيتته بعد ذوبته أعواماً، وكذلك بها غسل كثير جداً وتين يابس¹.

10- النويري (ت 733 هـ):

هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم البكري النويري²، يقول الأتابكي (ت 874 هـ): "كان فقيهاً فاضلاً مؤرخاً بارعاً، وله مشاركة جيدة في علوم كثيرة"³.

نال مؤلفه "نهاية الأرب في فنون الأدب" شهرة واسعة، فهو يشتمل على علوم متنوعة وعنوانه يشير إلى ذلك.

قسمه صاحبه على خمسة فنون وهي:

الفن الأول: السماء والأرض.

الفن الثاني: الإنسان وما يتعلق به.

الفن الثالث: الحيوان.

الفن الرابع: النبات.

الفن الخامس: التاريخ.

وكل فن مقسم على خمسة أقسام.

وقد خصّص النويري الجزء الحادي عشر والثاني عشر للنبات، وذكر ما يتصل به، كترتيب أحوال الزرع وصفات الأشجار ونوعاتها، وأنواع الفواكه والأزهار وغيرها، وإليكم نموذج من الكتاب:

¹ - آثار البلاد وأخبار العباد - القزويني - ص 497.

² - ينظر: الأعلام - الزركلي - ج: 1 - ص: 165 وأعلام الجغرافيين العرب - عبد الرحمن حميدة - ص: 544.

³ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - جمال الدين الأتابكي - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط. 1 - 1413 هـ - 1992 م - ج: 9 - ص: 220.

"قال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا: أجود الحنطة المتوسطة في الصلابة العظيمة السمينة الملساء، التي بين الحمراء والبيضاء، والحنطة السوداء رديئة الغذاء، وطبع الحنطة حارّ معتدل في الرطوبة واليبوسة، وسويقها إلى التيس... وقال في الأفعال والخواص: الحنطة الكبيرة والحمراء أكثر غذاء، والحنطة المسلوقة بطيئة الهضم نفاحة... قال: والحنطة تنقي الوجه، ودقيقها والنشا خاصة بالزعفران دواء للكلف"¹.

فالنويري حاول في كتابه جمع كل ما قيل عن النبات وأسند كل الأقوال إلى قائلها، وذكر في بعض الأحيان الكتاب الذي وردت فيه المعلومة، كقوله مثلاً: "وأما الكُرّاث وما قيل عنه - فمنه الشّامي والتّبّطي، ولكل منهما توليد ذكره أبو بكر بن وحشيّة في كتاب (أسرار القمر)"². فكتاب "نهاية الأرب في فنون الأدب" عبارة عن موسوعة جمعت فنونا مختلفة ومتنوعة.

11- ابن بطوطة (ت 779 هـ):

هو "أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي ابن بطوطة"³، من كبار الرّحالة المغاربة، كان يهوى التّرحال فجاب أصقاع العالم وجمع كلّ ما شاهدته أو سمعه خلال رحلاته في كتاب أسماه "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأقدار" أو ما يعرف بـ "رحلة ابن بطوطة".

ذكر في هذا الكتاب بلدانا عديدة كمكّة المكرمة والمدينة المنورة وتلمسان والمغرب ودمشق والهند والصين وغيرها من البلدان، ووصف سكانها وعجائبها ونباتها وكل ما له علاقة بها، فقد أشار على سبيل المثال إلى بطّيح خوارزم فقال: "و بطّيح خوارزم لا نظير له في بلاد الدنيا شرقا ولا غربا إلا ما كان من بطّيح بخارى ويليه بطّيح أصفهان وقشره أخضر وباطنه أحمر وهو

¹ - نهاية الأرب في فنون الأدب - النويري - ت: يحيى الشامي - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط. 1 - 1424 هـ -

2004م - ج: 11 - ص: 15.

² - المرجع نفسه - ج: 11 - ص: 45.

³ - الأعلام - الزركلي - ج: 1 - ص: 235 وموسوعة عابرة الإسلام - رحاب خضر عكاوي - بيروت - دار الفكر العربي -

ط. 1 - 1993م - ج: 2 - ص: 195.

صاقد الحلاوة وفيه صلابة، ومن العجائب أن يقدد ويبيس في الشمس ويجعل في القواصر كما يصنع عندنا بالشريحة وبالتين المالقي ويحمل من حوارزم إلى أقصى بلاد الهند والصين وليس في جميع الفواكه اليابسة أطيب منه"¹.

فالملاحظ أن ابن بطوطة وصف فاكهة البطيخ وصفا دقيقا، وكان يلجأ في بعض الأحيان إلى ضبط الكلمة لتفادي التصحيف، ومثال ذلك قوله: "ومنها الجون (بضم الجيم المعقودة) وأشجاره عادية ويشبه ثمرة الزيتون... و منها الهوا (بفتح الميم والواو) وأشجاره عادية وأوراقه كأوراق الجوز"².

وقد استعمل أسلوبا بسيطا لنقل تفاصيل رحلته ومشاهداته.

وهناك طائفة كبيرة من المؤلفين في هذا المجال نذكر منهم: ابن الوردى (ت 749هـ) صاحب (خريدة العجائب وفريدة الغرائب) وشهاب الدين العمري (ت 749هـ) مؤلف كتاب "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" وعبد الرحمن الأندلسي (ت 856هـ) صاحب كتاب "نزهة النفوس والأفكار في معرفة النبات والأحجار"، وكل هؤلاء وغيرهم اهتموا في كتبهم بالنبات، فهو جزء لا يتجزأ من الطبيعة التي يصفونها.

وبعد هذه الرحلة السريعة بين كتب التراث أخلص إلى أن هؤلاء العلماء أثروا علم النبات بما لديهم من خبرة وعلم، واهتموا به ضمن اختصاصهم، فتناولوه من نواح مختلفة لغوية وطبية وفلاحية وجغرافية مما جعل الفائدة أعظم وأشمل من الجانبين النظري والتطبيقي.

¹ - رحلة ابن بطوطة - ابن بطوطة - مصر - المطبعة الأزهرية - ط. 1 - 1346 هـ - 1928 م - ج: 1 - ص: 235.

² - المرجع نفسه - ج: 2 - ص: 13.

الفصل

الثاني

الأشجار والبقل

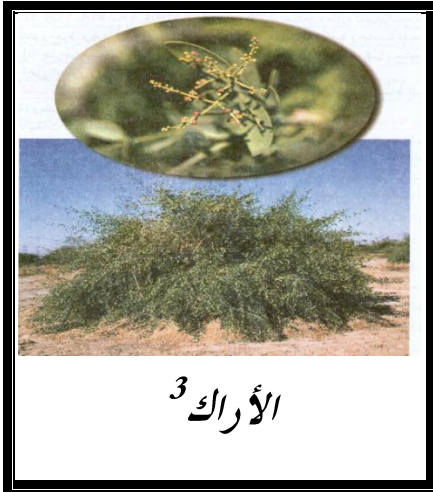
بين المعجم

والدلالة

أولاً: حقل الأشجار

الشجرة من النبات: ما قامت على ساق، جمع أشجار وشجرات وشجر، ويقال شجر، وقد تبدل الجيم ياء فنقول شجر¹.

وذكر الزمخشري في هذا الكتاب أنواعا مختلفة من الشجر، نعرضها فيما يلي، مرتبة على حروف المعجم باعتبار التطق.

1- الأراك² (Arac/Tooth brush – tree):الأراك³

يعرف عند العامة بالمسواك، ويعود إلى مادة (أرك) وهي أصلان، أحدهما شجر، والآخر الإقامة⁴. والأراك نبات شجيري من الفصيلة الأراكية، له ثمر أحمر داكن يؤكل⁵، ينمو في المناطق الحارة ويتواجد في شبه الجزيرة العربية والسودان وإيران وصحراء مصر والهند⁶. وهو من أشهر الشجر الذي تتخذ منه المساويك، واحدته أراكة، وثمره البرير، والكبات الغض منه⁷.

¹ - ينظر: لسان العرب- ابن منظور- مادة (شجر)- مج:4- ص:2197 و2198.

² - ينظر: المعجم المصور لأسماء النباتات- أرمنك ك. بديفيان- القاهرة- مكتبة مدبولي- د.ط- 2006م- ص:524.

³ - الأعشاب الطبية- يحيي محمودي- الجزائر- دار الإمام مالك- ط.3- 1428 هـ - 2007م- ص:38.

⁴ - ينظر: مقاييس اللغة- ابن فارس- مادة (أرك)- ج:1- ص:83.

⁵ - ينظر: المعجم الوسيط- مجمع اللغة العربية- مادة (أرك)- مصر- مكتبة الشروق الدولية- ط.4- 1424هـ- 2003م- ص:14.

⁶ - ينظر: معجم الأعشاب المصور- محسن عقيل- لبنان- بيروت- مؤسسة الأعلمي للطبوعات- ط.1- 1423هـ-

2003م- ص:21.

⁷ - ينظر: البلغة في شذور اللغة- هفتر- ص:55.

قال جابر بن عبد الله: {كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَمْرَ الظُّهْرَانِ نَجْنِي الْكِبَاثِ، فَقَالَ: عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ مِنْهُ فَإِنَّهُ أَطْيَبُ} ¹.

ووصفه ابن شميل (ت 203هـ) فقال: "الأراك شجرة طويلة خضراء ناعمة كثيرة الورق والأغصان خَوَّارَةً² العود، تنبت بالعَوْر، تُتَّخَذُ مِنْهَا الْمَسَاوِيكُ"³.

وذكر الزمخشري لفظه الأراك في صيغة الجمع فقال: "جابر بن عتيك رفعه: {مَنْ أَقْتَطَعَ شَيْئًا مِنْ مَالِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ شَيْءٌ يَسِيرٌ؟ قَالَ: وَلَوْ قَصِيْبٌ مِنْ أَرَاكٍ} ⁴ 5".

وأوردها أيضا في صيغة المفرد بمعنى الشجرة فقال على لسان أبي حية التميمي (ت حوالي 210هـ):⁶

تَرَحَّلَ بِالشَّبَابِ الشَّيْبُ عَنَّا * فَلَيْتَ الشَّيْبُ كَانَ بِهِ الرَّحِيلُ

وَقَدْ كَانَ الشَّبَابُ لَنَا خَلِيلاً * فَقَدْ قَضَى مَارِبُهُ الْخَلِيلُ

لَعَمْرُو أَبِي الشَّبَابِ لَقَدْ تَوَلَّى * حَمِيدًا مَا يُرَادُ بِهِ بَدِيلُ

¹ - رواه البخاري عن سعيد بن عفير عن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة عن جابر بن عبد الله - باب الكباث - كتاب الأطعمة - 5453. - صحيح البخاري - ج: 3 - ص: 446.

² - خَوَّارَةُ العود: ضعيفة يمكن كسرهما. - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (خور) - مج: 2 - ص: 1285.

³ - المرجع نفسه - مادة (أراك) - مج: 1 - ص: 64.

⁴ - قال مسلم عن أبي أمامة - باب وعيد من اقتطع حق مسلم - كتاب الإيمان - 137. أن رسول الله ﷺ قال: {مَنْ أَقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ فَقَالَ رَجُلٌ: "وَإِنْ شَيْئًا يَسِيرًا؟" قَالَ: وَإِنْ قَصِيْبًا مِنْ أَرَاكٍ}. - صحيح مسلم - ج: 1 - ص: 122.

⁵ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 3 - ص: 307.

⁶ - شعر أبي حية النميري - ت: يحيى الجبوري - دمشق - منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي - د. ط - 1975م - ص: 161 و ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 3 - ص: 35.

إِذِ الْأَيَّامِ مُقْبِلَةً عَلَيْنَا ❁ وَظِلُّ أَرَاكَةِ الدُّنْيَا ظَلِيلٌ

وقد جاءت هذه اللفظة للدلالة على معنى آخر في قول
الزمخشري¹: قال "عروة الصعاليك"²:

أَلَمْ تَأْرَقْ لِبَرْقِ بَاتٍ يَسْرِي ❁ بِأَكْنَافِ الْأَرَاكَةِ مُسْتَطِيرٌ

يَكْشِفُ عَائِدًا بَلْقَاءَ يَنْفِي ❁ ذُكُورَ الْخَيْلِ عَنْ وَدِّ صَغِيرٍ

فالأراكة في هذا الموضع اسم لواد يقع بالقرب من مكة³، أما في المثال الأول فهي نوع من
الشجر وهذا ما يعرف بالمشترك اللفظي⁴.

¹ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 115

² - ورد البيتان في الديوان كما يلي:

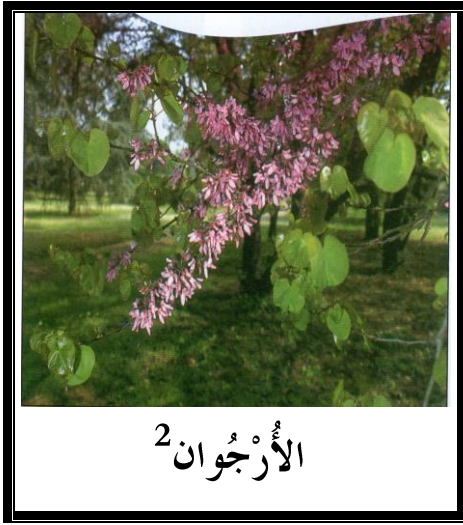
أَرَقْتُ وَصُحْبِي، بِمَضِيقِ عَمَقٍ ❁ لِبَرْقٍ، فِي نُهَامَةٍ، مُسْتَطِيرٌ

تَكْشُفُ عَائِدٍ بَلْقَاءَ، تَنْقَى ❁ ذُكُورَ الْخَيْلِ عَنْ وَدِّ، شَفُورٍ

فالشاعر يشبه البرق حينما يظهر بين الغيوم السود بالعائد، وهي الفرس حديثة النتاج، تشفر برجليها لتبعد ذكور الخيل عن
صغيرها فيبدو سواد بطنها. - ينظر: ديوان عروة بن الورد - ت: أسماء أبو بكر محمد - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية -
د. ط - 1418 هـ - 1998 م - ص: 62 و 63.

³ - ينظر: معجم البلدان - ياقوت الحموي - ج: 1 - ص: 135.

⁴ - المشترك اللفظي: هو اشتراك معنيين أو أكثر في اللفظ، وقال السيوطي في ذلك: "المشترك حدّه أهل اللغة بأنه اللفظ الواحد
الدال على معنيين مختلفين فأكثر عند أهل تلك اللغة واختلف الناس فيه". - المزهر في علوم اللغة وأنواعها - السيوطي -
القاهرة - مكتبة دار التراث - ط. 3 - د. ت - مج: 1 - ص: 369.

2- الأَرْجُوَان¹ (Arbre de judée/judas-tree):الأَرْجُوَان²

الأرجوان فارسي معرب عن أَرْغُوَان³، وهو بالعبرية أَرْكَمَان وبالسريانية أَرْكُوَانَا وبالأشورية أَرْكَمَان⁴.

و الأَرْجُوَان شجرة متساقطة الأوراق من فصيلة القرنيات⁵، قد يصل طولها إلى 8 أمتار، لها أوراق قلبية خضراء فاتحة، وأزهار أرجوانية عديمة الرائحة تظهر في مطلع الربيع قبل الأوراق، تتواجد غالبا في الجهة الشرقية من حوض البحر الأبيض المتوسط⁶.

ويعرف الأرجوان في سوريا بالخرزريق ويطلق عليه أيضا اسم الزمزيق⁷.

وقيل: الأرجوان هو الصبغ الأحمر الذي يقال له التَّشاسْتَج والذي تسميه العامة التَّشَا، وقيل هو الثوب الأحمر، وقيل أيضا هو اللون الأحمر، والذكر والأنثى فيه سواء فيقال: ثوب أرجوان وقطيفة أرجوان⁸.

¹- معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - القاهرة - المطبعة الأميرية - ط.1 - 1349هـ - ص:45.

²- موسوعة الأشجار والبيئة - مصطفى بدر - مصر - الاسكندرية - منشأة المعارف - ط.1 - 2003م - ص:1380.

³- ينظر: المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم - الجواليقي - ت: ف. عبد الرحيم - دمشق - دار القلم - ط.1 - 1410هـ - 1990م - ص:112 والألفاظ الفارسية المعربة - إدي شير - القاهرة - دار العرب للبستاني - ط.2 - 1987م - 1988م - ص:8.

⁴- ينظر: معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية - حازم علي كمال الدين - القاهرة - مكتبة الآداب - ط.1 - 1429هـ - 2008م - ص:47.

⁵- ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة - أحمد مختار عمر - مادة (أ ر ج و ان) - القاهرة - عالم الكتب - ط.1 - 1429هـ - 2008م - ص:82 والمنجد في اللغة - لويس معلوف - مادة (ارجن) - بيروت - المكتبة الكاثوليكية - ط.19 - د.ت - ص:8.

⁶- Botanica- Geoff Burnie-Australia- Random House-1997-p:212.

⁷- ينظر: معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص:45.

⁸- ينظر - لسان العرب - ابن منظور - مادة (رجا) - مج:3 - ص:1605.

وأورد الزمخشري لفظة الأرجوان في كتابه فقال¹: " بُرْمَةٌ النحوي²:"

و اعْتَمَّ بِالْأَرْجُوَانِ النَّبْتُ مِنْهُ فَمَا ❁ يَبْدُو لَنَا مِنْهُ إِلَّا مُونِقٌ خَضِلٌ³"

وقال أيضا: " عمران بن الحصين (ت52هـ): قال رسول الله ﷺ: { لا أَرْكَبُ الْأَرْجُوَانِ،

وَلَا أَلْبَسُ الْعَصْفَرَ، وَلَا أَلْبَسُ الْقَمِيصَ الْمَكْتَنَةَ بِالْحَرِيرِ }⁴"⁵

فالأرجوان في المثال الأول يعني اللون الأحمر، أما في المثال الثاني فيقصد به الوسادة التي

كانت توضع على رحل البعير وتكون من الأرجوان.

3-الأرزن:

اختلفت معاجم اللغة في تعريف هذه المفردة، ف قيل إنها "شجر صلب تُتخذ منه عِصِيَّ صلبة"⁶.

قال الأصمعي⁷:

¹ -ربيع الأبرار- الزمخشري- ج:1- ص:229.

² -ورد البيت في كتاب "المحمدون من الشعراء" وكتاب "معجم الأدباء". -ينظر: المحمدون من الشعراء وأشعارهم- القفطي- ت: حسن معمرى- باريس- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- د.ط- 1390هـ - 1970م- ص:181 ومعجم الأدباء- ياقوت الحموي- ج:4- ص:2469.

³ -الخضل: المبتل بالندى. -ينظر: لسان العرب- ابن منظور- مادة (خضل)- مج:2- ص:1190.

⁴ -و روى أبو داود عن مخلد بن خالد عن قتادة عن الحسن عن عمران بن الحصين- باب من كرهه- كتاب اللباس- 4048 { ... ولا ألبس المعصفر... }. -سنن أبي داود- ت: محمد محي الدين عبد الحميد- بيروت- المكتبة العصرية- د.ط- د.ت- ج:4- ص:48.

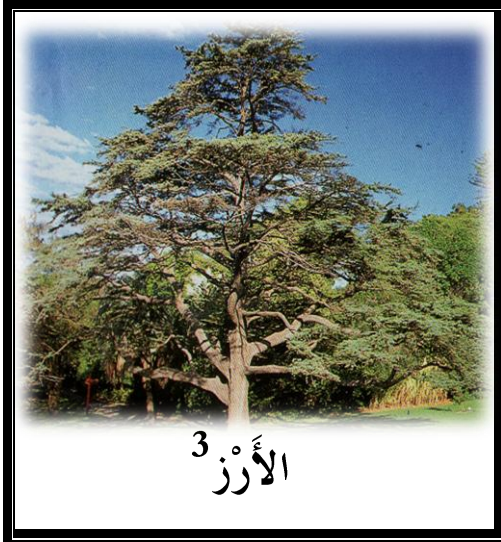
⁵ -ربيع الأبرار- الزمخشري- ج:4- ص:416.

⁶ -العين- الفراهيدي- مادة (رزن)- ج:7- ص:359 ولسان العرب- ابن منظور- مادة (رزن)- مج:3- ص:1639 و متن اللغة- أحمد رضا- مادة (رزن)- بيروت- دار مكتبة الحياة- د.ط- 1377هـ - 1958م- ج:2- ص:583.

⁷ -لم أعتز على البيت الشعري في ديوان الأصمعيات، وإنما ورد في لسان العرب- ابن منظور- مادة (رزن)- مج:3- ص:1639 والبيان والتبيين- الجاحظ- ت: عبد السلام محمد هارون- القاهرة- مكتبة الخانجي- ط.7- 1418هـ- 1998م- ج:3- ص:79.

أَعَدَدْتُ لِلضَيْفَانِ كَلْبًا ضَارِيًا * عِنْدِي وَفَضْلُ هَرَاوَةَ مِنْ أَرَزَنْ

والأرزن شجر شبيه بشجر اللوز الجبلي، يتواجد بالقرب من شيراز، ثمرة مرّ ويدخل في تركيب الأدوية، وهو لفظ معرّب¹، ويسمى أيضا بالأرزة².



الأرزة³

وقيل إنّ الأرزة والأرزة والأرز والأرز

⁴(Cèdre-Cedar) تدلّ على المعنى نفسه، فهو

ذكر الصنوبر لا يحمل شئنا، ويستخرج من عروقه

وأعجازه الزّفت ويستعمل خشبه في الإضاءة⁵.

وهذا يعني أنّ الأرزن أو ما يسمى بالأرز ينتمي

إلى الفصيلة الصنوبرية، وهو دائم الخضرة.

والملفت للانتباه أنّ لفظة الأرزن لا وجود لها في

معاجم النبات الحديثة، بل وجدت لفظة الأرز⁶، وهذا ما يرجح صحّة ما ذهب إليه كثير من

علماء اللغة الذين أكّدوا أنّ الأرزن هو الأرز أو الأرز، وبما أنّ الأرزن معرّب يمكن أنّهم استغنوا

عنه بكلمة عربية فصيحة وهي الأرز.

¹ - كتاب الألفاظ الفارسية المعرّبة - إدي شير - ص:72.

² - ينظر: تاج العروس - الزبيدي - مادة (أ ر ز) - ج:15 - ص:10.

³ -Botanica- Geoff Burnie-p:204.

⁴ - ينظر: المعجم المصور لأسماء النباتات - أرمنك - ص:156

⁵ - ينظر: كتاب النبات - الدينوري - ج:3 - ص:102 و 103 والمحكم والمحيط الأعظم - ابن سيده - ت: مصطفى حجازي

وخليل يحي نامي - مادة (أ ر ز) - القاهرة - معهد المخطوطات العربية - ط.2 - 1424هـ - 2003م - ج:9 - ص:78.

⁶ - من بين معاجم النبات التي ذكرت الأرز وتجاهلت كلمة الأرز: القاموس الجديد للنباتات الطبية، وموسوعة الأشجار

والبيئة والمعجم المصور لأسماء النباتات وغيرها. - ينظر: القاموس الجديد للنباتات الطبية - سمير اسماعيل الحلو - جدة - دار

المنارة - ط.1 - 1420هـ - 1999م - ص:29 وموسوعة الأشجار والبيئة - مصطفى بدر - ص:157 والمعجم المصور لأسماء

النباتات - أرمنك - ص:156.

وقد وردت هذه الكلمة معرفة في كتاب "ربيع الأبرار"، حيث قال الزمخشري:
" من الصنوبر يستخرج القطران، ومن الأرزن الزفت، بأن توقد النار بقربه، فإذا أصابه الحرّ عرق
وسال في ضروب من العلاج"¹.

فالأرزن عند الزمخشري هو عبارة عن شجر يتخذ منه الزّفت.

ووردت مفردة الأرزن نكرة في موضع آخر من الكتاب للدلالة على معنى آخر، حيث قال
المؤلف: "أبو علي العدوي من أهل أرزن"².

فالمقصود بالأرزن في هذا القول موضع بأرض فارس قرب شيراز، وقيل: إنها مدينة مشهورة
قرب خلات³.

4-الأشنان⁴ (Soude/Salt-Wort):

الأشنان والإشنان فارسيّ معرّب همزته أصلية ووزنه فُعلال أو فُععلان، وعربيته حُرُض⁵،
وجاء في المعجم الوسيط أن الأشنان شجر ينمو في الأراضي الرملية، ويستعمل هو أو رماده في
غسل الثياب والأيدي⁶.

¹- ربيع الأبرار- الزمخشري- ج:1- ص:231.

²-المصدر نفسه- ج:1- ص:440.

³- ينظر: معجم البلدان- ياقوت الحموي- مج:1- ص:150 و151.

⁴-معجم أسماء النبات- أحمد عيسى- ص:161.

⁵- ينظر: المعرب- الجواليقي- ص:124.

⁶- ينظر: المعجم الوسيط- مجمع اللغة العربية- مادة (تأشّن)- ص:19.



والأشنان أنواع منه الأبيض
ويسمى بخرء العصافير، والأصفر ويسمى
بالغاسول².

ويقال تأشّن الرجل إذا غسل يده بالأشنان³.
واستعمل الزمخشري كلمة الأشنان فقال:
"كانت ملوك الفرس تأمر برفع الحلواء أيام الرطب،
والأشنان أيام البطيخ"⁴.

ووظف أيضا الاشتقاق في قوله: "سأل المأمون

اليزيدي عن ابنه العباس فقال: رأيتُه وقد ناوله الغلام أشنانا ليغسل يده، فاستكثره فرد بعضه في
الأشناندانة ولم يلقه في الطست، فعلمت أنه بخيل لا يصلح للملك"⁵.

فالأشناندانة مركبة من الأشنان وهو النبات المستعمل لغسل الأيدي ودانة معناه إناء
بالفارسية، فيصبح معنى الكلمة الإناء الذي يوضع فيه الأشنان⁶

¹ -المنجد-لويس معلوف- ص:14.

² -ينظر: المرجع نفسه- مادة (أشن)- ص:12.

³ -ينظر: تاج العروس- الزبيدي- مادة (أش ن)- ت: علي هلاي - ج:34- ص:180.

⁴ -ربيع الأبرار- الزمخشري- ج:1- ص:212.

⁵ -المصدر نفسه- ج:4- ص:396.

⁶ -ينظر: المعرب- الجواليقي- ص:125.

5- الأنجدان¹ (*Assa-Foetida* / *Assa-Foetida plant*):

هو نبات عشبي طي³، يكون أبيض اللون أو أسود، فالأبيض الطيب يسمّى السرخسي ويستعمل في الأغذية والأدوية، أما الأسود المتن فلا يؤكل وإنما يخلط ببعض الأدوية، وصمغه هو الحلتيت.⁴

ويعرف هذا النبات بفاس بالدرياس، وعشبة النسا لأنه ينفع منه، ومن أسمائه البربرية أدرياس.⁵

ويتواجد بالمرتفعات الجبلية والهضاب لإيران وأفغانستان.⁶

ووظف الزمخشري الأنجدان للدلالة على هذا النوع من النبات في حديثه عن الجوابات المسكّنة، فقال: "جاء رجل إلى الشعبي فقال: أصاب ثيابي التوت، قال: اغسله، قال: بم أغسله؟ قال: بالخل والأنجدان"⁷.

¹ - المعجم المصور لأسماء النبات - أرمنك - ص: 275.

² - المنجد - لويس معلوف - ص: 7.

³ - ينظر: المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - مادة (نجد) - ص: 902.

⁴ - ينظر: معجم الأعشاب المصور - محسن عقيل - ص: 57.

⁵ - ينظر: حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار - أبو القاسم الغساني - ت: محمد العربي الخطابي - لبنان - بيروت - دار

الغرب الإسلامي - ط. 2 - 1410 هـ - 1990 م - ص: 15.

⁶ - ينظر: المرجع السابق - ص: 58.

⁷ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 02 - ص: 67.

6-البان¹ (*Moringe aptère/ Ben- oil tree*):



يقول الأزهرى (ت310هـ): "البانة شجرة ترَبَّب بأفاويه الطيب، ثمَّ يعتصر دهنها طيب، وجمعها البان"³.

فالبان: جمع بَانة، وهو اليَسَار، شجر يُمائل الأثل في طولهِ واستوائه⁴، ولذا شبَّهت الجارية الناعمة به، فهذا قيس بن الخطيم يقول⁵:

حَوْرَاءَ جَيْدَاءٍ يُسْتَضَاءُ بِهَا * كَأَنَّهَا خُوطُ بَآنَةٍ قَصِفُ

والبان شجر شديد الخضرة متساقط الأوراق، ثمرة تشبه

قرون اللوبياء، قد تصل إلى 50 سنتمرا، وتسمَّى بحب البان أو الشُّوع⁶، وبداخلها بذور تشبه البندق الصغير، تُؤكل وتستخدم أيضا في تحضير بعض العقاقير الطبية، كما يستخرج منها الزيت، الذي يستعمل في الطهي والإنارة⁷.

وتتواجد هذه الشجرة بالمناطق الحارة والجافة بآسيا وشمال شرق إفريقيا⁸.

¹ - ينظر: موسوعة الأشجار والبيئة - مصطفى بدر - ص: 838.

² - المرجع نفسه وص.

³ - تهذيب اللغة - الأزهرى - مادة (بن) - ت: إبراهيم الإيباري - القاهرة - دار الكاتب العربي - د.ط - 1387 هـ - 1967م - ج: 15 - ص: 493 و 494.

⁴ - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (بين) - مج: 1 - ص: 408.

⁵ - في هذا البيت يصف الشاعر الجارية ذات العينين الواسعتين والعنق الطويل ويشبهها بقضيب البانة الناعمة الخوارة. - ينظر: ديوان قيس بن الخطيم - ت: ناصر الدين الأسد - لبنان - بيروت - دار صادر - د.ط - 1967م - ص: 107 و 108.

⁶ - وهناك من ذكر أن الشُّوع اسم من أسماء شجر البان كالأصمعي وأبو هلال العسكري. - ينظر: البلغة في شذور اللغة - هفتر - ص: 58 والتلخيص - أبو هلال العسكري - ص: 304.

⁷ - ينظر: المعتمد في الأدوية المفردة - الغساني - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط. 1 - 1421هـ - 2000م - ص: 16 و 17.

⁸ - Botanica- Geoff Burnie- p:583.

ووظف الزمخشري كلمة البان في صيغتي المفرد والجمع، فقال¹: "الموصلي²:

لَعْمَرِي لَيْنٌ حُلَّتْ³ عَنْ مَنَهْلِ الصَّبَا * لَقَدْ كُنْتُ وَرَادًا لِمَنَهْلِهِ الْعَذْبُ

لَيَالِيَّ أَمْشِي بَيْنَ بُرْدِي لَاهِيًا * أَمِيسُ⁴ كَغُصْنِ الْبَانَةِ النَّاعِمِ الرَّطْبِ

وقال⁵: " وأنشدت⁶:

تَمْشِي كَمَا رَنَحَتْ رِيحٌ يَمَانِيَّةٌ * غُصْنَا مِنَ الْبَانِ غَضًّا طَلَّهُ⁷ الدِّيمُ⁸

فِي حُلَّةٍ مِنْ طِرَازِ السُّوسِ مَعْلَمَةٌ * تَمْحُو بِأَذْيَالِهَا مَا أَثَرَ الْقَدَمِ"

فالبان هو شجر معروف باستقامة ساقه ونعومة أغصانه.

7-التَّنْضُبُ⁹ (Light-Demander):

تعود الكلمة إلى مادة النون والضاد والباء التي تدل على انكشاف شيء وذهابه، وشذ عن ذلك التَّنْضُبُ¹⁰.

والتنضب أو الطنذب أو السُدَاد: شجر من العضاة¹¹ ينبت بالحجاز، له شوك قصار، وثمار حمراء قرمزية تشبه العنب الصغير، وهي صالحة للأكل¹².

¹ -ربيع الأبرار- الزمخشري- ج:3- ص:55.

² -الكامل- المبرد- ت: محمد أحمد الدالي- لبنان- بيروت- مؤسسة الرسالة- ط:3- 1418هـ- 1997م- مج:2- ص:845.

³ -حُلَّتْ عن الماء: منعت من الورد. -ينظر: لسان العرب- ابن منظور- مادة (حلا)- مج:2- ص:955.

⁴ -أميس: أميل وأتختر. -ينظر: المرجع نفسه- مادة (ميس)- مج:6- ص:4307.

⁵ -ربيع الأبرار- الزمخشري- ج:1- ص:257.

⁶ -نسب الزمخشري هذين البيتين إليه إلا أنني لم أعر عليهما في ديوانه.

⁷ -طله: أصابه الطل أي المطر الخفيف. -ينظر: لسان العرب- ابن منظور- مادة (طلل)- مج:4- ص:2696.

⁸ -الدِّيم: أمطار تكون مع سكون بلا رعد ولا برق. -ينظر: المرجع نفسه- مادة (دوم)- مج:2- ص:1457.

⁹ -موسوعة الأشجار والبيئة- مصطفى بدر- ص:387.

¹⁰ -ينظر: مقاييس اللغة- ابن فارس- مادة (نضب)- ج:5- ص:437.

¹¹ -العضاة: كل شجر له شوك. - لسان العرب- ابن منظور- مادة (عضة)- مج:4- ص:2991.

¹² -ينظر: المرجع نفسه- مادة (نضب)- مج:6- ص:4449.



وأوراقه صغيرة تظهر على الفروع الحديثة وسرعان ما تتساقط، أما أزهاره فحمراء قرمزية إلى بيضاء قرنفلية، وهذا النبات يتحمل العطش والرياح والجفاف والحرارة، ولذا فهو يزرع في المناطق الصحراوية².

وأورد الزمخشري كلمة التَّنْضَبَة نكرة في صيغة المفرد فقال³: قال "شاعر"⁴

إِنِّي أُتِيحُ لَهَا حِرْبَاءَ تَنْضَبَةٍ ❁ لَا يُرْسِلُ السَّاقَ إِلَّا مُمَسِّكَ سَاقًا

8- الجفنة:

ذكر ابن فارس أن "الجيم والفاء والنون أصل واحد وهو شيء يطيف بشيء ويحويه، فالجفن جفن العين، والجفن جفن السيف... وسمي الكرم جفناً لأنه يدور على ما يعلق به"⁵. فابن فارس يرى أن الجفن هو الكرم إلا أن المعاجم الأخرى تختلف في تعريف هذه النبتة، فقيل أنها ضرب من العنب، وقيل أنها الكرم أو ورقه أو قضيب من قضبانها، وقيل أنها الجفن بلغة أهل اليمن، ويطلق لفظ الجفنة أيضا على نبتة صغيرة صلبة، لها عيدان رقيقة قصيرة، وورقها أخضر أغبر، وهي أسرع البقل نموا⁶.

¹- موسوعة الأشجار والبيئة- مصطفى بدر- ص: 388.

²- ينظر: المرجع نفسه- ص: 387.

³- ربيع الأبرار- الزمخشري- ج: 3- ص: 449.

⁴- جاء في جمهرة الأمثال أن البيت الشعري لأبي داود الإيادي، الذي شبه الرجل الحازم بالحرباء التي لا تترك ساق التنضبة حتى تمسك بأخرى، فكما يقول المثل: "أحزم من حرباء" - ينظر: كتاب جمهرة الأمثال- أبو هلال العسكري- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط. 1- 1408هـ - 1988م- ج: 1- ص: 329.

⁵- مقاييس اللغة- ابن فارس- مادة (جفن)- ج: 1- ص: 465.

⁶- ينظر: الحكم- ابن سيده- مادة (ج ف ن)- ج: 7- ص: 456 و 457 ولسان العرب- ابن منظور- مادة (جفن)- مج: 1- ص: 644 و 645.

أما أبو حنيفة فذكر أن الجفنة شجر طيب الريح¹.

ومن المجاز يقال للجواد المضياف: أنت الجفنة الغراء².

وأورد الزمخشري هذه اللفظة في صيغة المفرد بمعنى الكرم أثناء حديثه عن عبد الله بن جدعان

فقال: "وكانت له جفان يأكل منها القائم والراكب، وعن رسول الله ﷺ أنه كان يستظل بظل جَفْنَتِهِ في الجاهلية"³.

وجاءت أيضا بمعنى آل جفنة وهم ملوك استوطنوا الشام⁴، فقال⁵: "قرطا مارية بنت ظالم بن

وهب بن الحارث بن معاوية الكندي، وهي التي في قول حسان⁶:

أَوْلَادِ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ ❁ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضَلِ

ومن المجاز قوله على لسان عطاء بن أبي رباح: "ما رأيت مجلسا أكرم من مجلس ابن عباس

أكثر فقها وأعظم جفنة"⁷.

فالجفنة في هذا المثال تعني القصة، وعظم الجفنة دليل على كرم المرء وجوده.

ووردت أيضا لفظة الجفن في قوله: "فنعس فأطبق جفنه"⁸، فالجفن في هذا المثال هو غطاء

العين.

¹- ينظر: كتاب النبات-أبو حنيفة- ج:3- ص:213.

²- ينظر: أساس البلاغة- الزمخشري- مادة (جفن)- ت: محمد باسل عيون السود- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط:1- 1419هـ - 1998م- ج:1- ص:142.

³- ربيع الأبرار- الزمخشري- ج:3- ص:239.

⁴- ينظر: لسان العرب- ابن منظور- مادة (جفن)- مج:1- ص:645.

⁵- المصدر السابق- ج:4- ص:441.

⁶- شرح ديوان حسان بن ثابت- عبد الرحمن البرقوقي- مصر- المطبعة الرحمانية- د.ط- 1347هـ - 1929م- ص:309.

⁷- ربيع الأبرار- الزمخشري- ج:4- ص:88.

⁸- المصدر نفسه- ج:2- ص:447.

9- الحَبَلَة (الكَرْمَة) (Vigne/Grape vine)¹:



الحبلة (الكرمة)

تعود الكلمة إلى مادة الحاء والباء واللام وهي أصل يدل على امتداد الشيء، وجعل ابن فارس الحبلة من هذا الباب لأن في نباتها كالحبال².

والحَبَلَة: هي الكَرْمَة أي شجرة العنب، والجمع الحَبَل والكَرَم³.

وفضّل الرسول ﷺ لفظة الحبلة على الكرمة، فقال: {لَا تَقُولُوا: الْكُرْمُ. وَلَكِنْ قُولُوا: الْعِنْبُ وَالْحَبَلَةُ} ⁴.

والحبلة منها البرّيّ ومنها البستاني، الذي يعرف في منطقتنا بالدَّالِيَّة، وهي ذات أوراق مخضرة عريضة، تتساقط في فصل الخريف لتظهر من جديد في فصل الربيع. ووردت مفردة الحبلة في "ربيع الأبرار" للدلالة على شجرة العنب، حيث قال الزمخشري: "لما خرج نوح من السفينة زرع الحبلة. وكانت لأنس⁵ حبلَة تحمل كُرًّا⁶، وكان يسميها أمّ العيال"⁷.

¹ - ينظر: معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 190.

² - ينظر: مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (حبل) - ج: 2 - ص: 132.

³ - ينظر: البلغة في شذور اللغة - هفتر - ص: 73.

⁴ - رواه مسلم عن زهير بن حرب عن عثمان بن عمر عن شعبة عن سماك عن علقمة بن وائل عن أبيه - باب كراهة تسمية العنب كرم - كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها - 2248 - صحيح مسلم - ج: 4 - ص: 1764.

⁵ - هو أنس بن مالك، توفي سنة 90هـ، وقيل سنة 91هـ، وقيل سنة 92هـ، وقيل سنة 93هـ. - ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة - ابن الأثير - ت: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - د. ط - د. ت - ج: 1 - ص: 296.

⁶ - الكُرُّ: هو مكيال لأهل العراق يساوي ستين قفيزاً أو أربعين إردباً. - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (كر) - مع: 5 - ص: 3852.

⁷ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 228.

ووظفت كلمة الكرم للدلالة على المعنى نفسه، وهذا يعدّ من الترادف¹، حيث قال: "عنه
 ﷺ: { لَا تُسَمُّوا الْعِنَبَ الْكِرْمَ، فَإِنَّ الْكِرْمَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ وَلَكِنْ قُولُوا: حَذَائِقَ
 الْأَعْنَابِ }"^{2,3}.

10- الحُرْضُ⁴ (*Soude /Salt-wort*):



ذكر ابن فارس أنّ "الحاء والراء والضاد
 أصلان: أحدهما نبت، والآخر دليل الذهب
 والتلف"⁶.
 و الحُرْضُ ويقال: الحُرْضُ يَأْسِكُن الرءاء: هو
 الأشنان (فارسيّ معرّب)⁷، إنه من الحَمْض يستعمل
 لغسل الأيدي، وقيل لغسل الثياب⁸، قال زهير بن أبي
 سلمى⁹:

¹- الترادف : هو إعطاء المعنى الواحد عدة مسميات، يقول محمد حسين آل ياسين: "الترادف هو أن يكون للمعنى الواحد
 أو المسمى الواحد عدة ألفاظ" -الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث- محمد حسين آل ياسين- لبنان-
 بيروت- دار مكتبة الحياة- ط.1- 1400هـ - 1980م- ص:414.
²-ورد الحديث في صحيح مسلم كما يلي: قال ﷺ: { لَا تُسَمُّوا الْعِنَبَ الْكِرْمَ. فَإِنَّ الْكِرْمَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ }، رواه
 مسلم عن زهير بن حرب عن علي بن حفص عن ورقاء عن أبي الزناد عن العرج عن أبي هريرة- باب كراهة تسمية العنب
 كرم- كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها. - صحيح مسلم- ج:4- ص:1763.
³- ربيع الأبرار- الزمخشري- ج:1- ص:228.
⁴-حديقة الأزهار- العسائي- ص:33.
⁵-المعجم المصور لأسماء النباتات- أرمنك- ص:524.
⁶-مقاييس اللغة- ابن فارس- مادة (حرض)- ج:2- ص:41.
⁷- ينظر: المعرّب- الجواليقي- ص:124.
⁸- ينظر: كتاب العين- الفراهيدي- مادة (حرض)- ج:3- ص:103 وأساس البلاغة- الزمخشري- مادة (حرض)- ج:1-
 ص:183 ولسان العرب- ابن منظور- مادة (حرض)- مج:2- ص:837.
⁹-ديوان زهير بن أبي سلمى- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط.1- 1408هـ - 1988م- ص:17.

كَأَنَّ بَرِيقَهُ بَرَقَانُ سَحْلٍ¹ ❁ جَلَا، عَنِ مَتْنِهِ، حُرْضٌ وَمَاءٌ

والحُرْضُ عبارة عن شجيرة لونها أشهب مائل إلى الحمرة، رقيقة الساق، دقيقة الورق، أغصانها كثيرة، زهرها أبيض مائل إلى الحمرة، يُعرف بأشنان القصارين، ويسميه أهل اليمن الدَّكُوكَ، وأهل المغرب الغاسول²، وينتشر هذا النبات في المناطق شبه صحراوية³.

والمِحْرَضَةُ: وعاء الحرَض، والحِرَاضُ: الذي يحرق الحرَض⁴.

واستعمل الزمخشري لفظة الحرَض أثناء حديثه عن خواص البطيخ، فقال: "في البطيخ عشر

خصال: هو ريجان، وتحيمة، وفاكهة... و دواء للمثانة، و حُرْضٌ لِلْعَمَرِ⁵ والزَّهْمَةُ⁶..."

فالحرَض في هذا المثال جاء للدلالة على الغاسول المطهر من الدسم، وهذا يعني أن الزمخشري

شبه البطيخ بالحرَض.

11- الخَرْبُوبُ⁷ (*Caroubier/Carob tree*):

ذكر ابن سيده أن الخَرْبُوبَ واحده خروبة هو شجر الينبوت، ويعرف أيضا بالخَرْثُوبَ واحده خَرْثُوبَة، وهو يرى أنهم أبدلوا النون من إحدى الرءيين، لتفادي التضعيف⁸.

¹ -السحل: ثوب أبيض. - لسان العرب- ابن منظور- مادة (سحل)- مج:3- ص:1957.

² -ينظر: حديقة الأزهار- الغساني- ص:32.

³ -معجم الأعشاب المصور- محسن عقيل- ص:41.

⁴ -ينظر: لسان العرب- ابن منظور- مادة (حرَض)- مج:2- ص:837.

⁵ -العَمَرُ: ريح اللحم وما يعلق باليد من دسمه. - المرجع نفسه- مادة (عمر)- مج:5- ص:3295.

⁶ -الزَّهْمَةُ: ريح لحم سمين متنن. - المرجع نفسه- مادة (زهم)- مج:3- ص:1881.

⁷ -المعجم المصور لأسماء النبات- أرمناك- ص:161.

⁸ -ينظر: المحكم- ابن سيده- مادة (خ ر ب)- ج:5- ص:178.

بينما يرى أبو حنيفة الدينوري أن الخروب والخرنوب نوعان مختلفان، أحدهما الينبوت وهو شوك يستوقد به، ذو ثمر بشع لا يُؤكل، وفيه حب صلب، والآخر يسمى بالخروب الشامي وهو حلو يؤكل، وله حبّ كحبّ الينبوت إلا أنه أكبر².



وأكثر المعاجم وكتب النبات أكدت الرأي الأول واعتبرت الخروب والخرنوب شجر واحد³، فالخروبة أو الخرنوبة شجرة صغيرة من الفصيلة القرنية دائمة الخضرة، تزهر في الخريف، أوراقها مركبة خضراء لامعة، وثمارها سوداء تحتوي على بذور، تتواجد بجوض البحر الأبيض المتوسط والسودان⁴، واسمها باللغة القبطية القديمة قيراط، ويستعمل خشبها ذو اللون الأحمر في الصناعة⁵.

واستعمل الزمخشري كلمتي الخرنوب والخروب في كتابه وهذا ما يسمى بالترادف، حيث قال: "سأل الرشيد برصوما الراسبي الزامر: ما تقول في ابن جامع؟ فحرك رأسه وقال: إن مات ذهب الغناء... قال: فإبراهيم؟ قال: بستان فيه كمثرى وخوخ وتفاح وشوك وخرنوب"⁶.
و قال أيضا على لسان كعب: " كانت الشجرة تنبت في محراب سليمان، وتكلمه بلسان ذلك: أنا شجرة كذا في دواء كذا... حتى كان آخر ما جاء الخروبة فقال الآن نعت إلى نفسي"⁷.

¹ - قاموس الغذاء والتداوي بالنبات - أحمد قدامة - بيروت - دار النفائس - ط. 2 - 1402 هـ - 1982 م - ص: 200.

² - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (خرب) - مج: 2 - ص: 1122 و 1123.

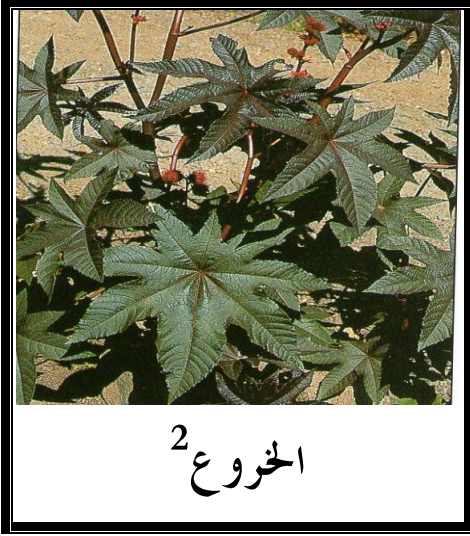
³ - ينظر: معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 45 ومعجم اللغة العربية المعاصرة - أحمد مختار - مادة (خ ر ب) - ص: 624 والمعجم المصور لأسماء النباتات - أرمنك - ص: 161 والمنجد - لويس معلوف - مادة (خرب) - ص: 172.

⁴ - ينظر: معجم الأعشاب الطبية - عبد الباسط محمد السيد - ألف للنشر والتوزيع - ط. 1 - 1430 هـ - 2009 م - ص: 185.

⁵ - ينظر: قاموس الغذاء - أحمد قدامة - ص: 199.

⁶ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 4 - ص: 229.

⁷ - المصدر نفسه - ج: 4 - ص: 209.

12- الخِرْوَع¹ (*Ricin/Palma Christi*):الخِرْوَع²

الخِرْوَع من مادة (خرع) وهي أصل يدل على الرخاوة، فالخروع نبات معروف برخاوته³.

والخروع شجرة معروفة بلين أجزائها، ورقها كورق التين فهي راحية كبيرة مفصّصة، أزهارها خضراء اللون وثمارها كروية شوكية تظهر في مجموعات، ولها بذور ملساء كبيرة الحجم غنية بالزيت⁴.

وتغرس هذه الأشجار للظل والتزيين واستخراج الزيت من بذورها.

ويطلق على هذه الشجرة عدة أسماء، منها: رَسْبَاء، بِيْدَانَجِير، بِدَانَجِيل باللسان الفارسي، ويعرف حبهَا بِأَسْبِيْفَار⁵، أو السَّمْسِم الهندي⁶.

ووردت كلمة الخروع في كتاب "ربيع الأبرار" في قول الزمخشري⁷: " أبو عطاء السندي واسمه أفلح⁸:"

وَبَنُوا أُمِيَّةَ عُوْدَهُمْ مِنْ خِرْوَعٍ ❁ وَلِهَاشِمٍ فِي الْمَجْدِ عُوْدُ نُضَارٍ

فالشاعر في هذا البيت وظف كلمة الخروع للدلالة على ضعف بني أمية ورخاوتهم.

¹-المعجم المصور لأسماء النباتات- أرمناك- ص:511.

²-Botanica- Geoff Burnie- p:769 .

³-ينظر: مقاييس اللغة- ابن فارس- مادة (خرع)- ج:2- ص:170.

⁴-ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة- أحمد مختار- مادة (خ ر و ع)- ص:637 وموسوعة الأشجار والبيئة- مصطفى بدر- ص:458.

⁵-ينظر: معجم أسماء النبات- أحمد عيسى- ص:156.

⁶-ينظر: لسان العرب- ابن منظور- مادة (خرع)- مج:2- ص:1137.

⁷-ربيع الأبرار- الزمخشري- ج:4- ص:223.

⁸-الشعر والشعراء- ابن قتيبة- ت: أحمد محمد شاكر- القاهرة- دار المعارف- د.ط- د.ت- ص:769.

13- الخِلاَف¹ (Saule/Willow) :

تعود الكلمة إلى مادة الخاء واللام والفاء وهي "أصول ثلاثة: أحدها أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه، والثاني خلاف قدام، والثالث التغيّر"².

الخِلاَف (الصفصاف)³

ويمكن إدراج نبات الخِلاَف ضمن الأصل الأوّل، فقد قيل أنّ الماء أتى ببذره فنبت مخالفاً للأصل⁴.

وأجمعت المعاجم وكتب النبات أنّ الخِلاَف، واحدته خِلاَفَة، وقيل الخِلاَف وهو شجر الصفصاف⁵، يتميّز خشبه بالخفة، أمّا أوراقه فهي رحمية، واسمه بالفارسية باذامك، وباليمانية سَوَجَع⁶.

ووردت لفظتا الخِلاَف والخِلاَفَة في "ربيع الأبرار" عدة مرات، ودلت على عدة معان، ففي قول الزمخشري: "كأنّ نور شجرة الخِلاَف أكفّ سنانير⁷ بلا خِلاَف"⁸.

¹ - ينظر: معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 160.

² - مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (خلف) - ج: 2 - ص: 210.

³ - Botanica- Geoff Burnie- p:809

⁴ - ينظر: القاموس المحيط - الفيروز آبادي - مادة (خلف) - ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة - لبنان - بيروت - مؤسسة الرسالة - ط. 8 - 1426 هـ - 2005 م - ص: 808.

⁵ - البلغة في شذور اللغة - هفنز - ص: 53 وأدب الكاتب - ابن قتيبة - ت: يوسف البقاعي - لبنان - بيروت - دار الفكر - ط. 1 - 1429 هـ - 2008 م - ص: 70 ولسان العرب - ابن منظور - مادة (خلف) - مج: 2 - ص: 1243 وتذكرة داود - الأنطاكي - ج: 1 - ص: 334.

⁶ - ينظر: معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 160.

⁷ - سنانير: مفردتها سننور وهو السيد. - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (سنر) - مج: 3 - ص: 2117.

⁸ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 222.

تكررت لفظة الخلاف مرتين، الأولى تدل على الشجرة والثانية تعني اختلاف الرأي وهذا ما يسمى بالمشترك اللفظي.

وقال أيضا نقلا عن الصايي (ت384هـ): "وقعت **الخلاف** في **الخلاف**، وبرز الشر من **الغلاف**"¹.

فالخلافه هي الإمارة وتولي أمور الناس، والخلاف يعني المعارضة.

و في قوله: "قال علي عليه السلام للحسن: يا بني، جالس العلماء، فإن أصبت حمدوك، وإن جهلت علموك، وإن أخطأت لم يعنّفوك. ولا تجالس السفهاء فإنهم **خلاف** ذلك"².
فقوله: فإنهم **خلاف** ذلك، يعني عكس ذلك وضده.

14- الخَلنج³ (*Bruyère en arbre/Tree heath*):



الخَلنج⁴

الخلنج مفرد خَلانج، لفظ فارسي معرب من خَلنك، وأصل معناه المتنوّع الألوان⁵.

وهو شجر من فصيلة الخلنجيات، يصل طوله إلى 150 سنتمترا، ساقه وفروعه مائلة إلى البياض، أزهاره بيضاء أو أرجوانية متجمّعة في شكل عناقيد⁶، وتتخذ منه الأواني⁷.
تعرف هذه الشجرة في لبنان بالسّميسمة، وفي اليونان الأريقي، ومن أسمائه الشائعة أيضا اليَنْبرن وفَتون⁸.

¹ - ربيع الأبرار- الزمخشري- ج:5- ص:180.

² - المصدر نفسه- ج:4- ص:89.

³ - المعجم المصور لأسماء النباتات- أرمنك- ص:258.

⁴ -Botanica- Geoff Burnie-p:335.

⁵ - ينظر: المعرب- الجواليقي- ص:286 والألغاز الفارسية المعربة- إدي شير- ص:56.

⁶ - ينظر: معجم الأعشاب المصور- محسن عقيل- ص:189 والمنجد- لويس معلوف- مادة (خلن)- ص:194.

⁷ - ينظر: لسان العرب- ابن منظور- مادة (خلنج)- مج:2- ص:1254.

⁸ - ينظر: معجم الأعشاب المصور- محسن عقيل- ص:189.

وأورد الزمخشري لفظة الخلنج للدلالة على هذا النوع من الشجر الذي تصنع منه الأواني فقال: " أمر عبد الملك بعساس¹ من خلنج فملئت بلبن البخت²...³".

15- الدفلى⁴ (Oléandre/Oleander):



الدفلى

ذكر مصطفى الشهابي أن دِفلى معرّب دِفنة⁵ الفارسية إلا أنّ معاجم اللغة ومعاجم العرب والدخيل لم تذكر هذا.

والدفلى تقال للمفرد والجمع⁶، وهي شجرة مرّة تعدّ من السموم⁷، دائمة الاخضرار، أوراقها سميكة نوعاً ما خضراء رحيّة، لها أزهارها بيضاء أو وردية أو وردية محمّرة عديمة الرائحة تظهر في الربيع والصيف.

تتواجد هذه النبتة في المناطق المعتدلة الدافئة في الشرق الأوسط وحوض البحر الأبيض المتوسط⁸.

وهي تعرف في اللسان الفارسي بخرزهر ومعناه مرارة الحمار، أما في مصر فتسمى بورد الحمار⁹، وتنتشر بشكل كبير في تلمسان للتزيين وتدعى بالدفلى (بفتح الدال).

¹ - عِساس جمع عُسّ: القدح الضخم. - لسان العرب- ابن منظور - مادة (عسس)- مج:4- ص:2942.

² - البخت: الإبل الخرسانية طويلة الأعناق. - المرجع نفسه - مادة (بخت)- مج:1- ص:219.

³ - ربيع الأبرار- الزمخشري- ج:3- ص:158.

⁴ - المعجم المصور لأسماء النباتات- أرمنك- ص:414.

⁵ - ينظر: معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية- مصطفى الشهابي- القاهرة- دار الفكر العربي- ط.2- 1957م- ص:384.

⁶ - ينظر: الصحاح- الجوهري- مادة (دفل)- مج:4- ص:1698.

⁷ - ينظر: تمذيب اللغة- الأزهرى- مادة (دفل)- ج:14- ص:126.

⁸ - ينظر: معجم الأعشاب الطبية- عبد الباسط محمد السيد- ص:209.

⁹ - ينظر: معجم أسماء النبات- أحمد عيسى- ص:124.

ووردت لفظة الدفلى في كتاب "ربيع الأبرار" للدلالة على هذا النوع السام من النبات، حيث قال الزمخشري: "الأنعام تدخل الرياض فتجتنب مواضع السموم بطباعها... فلا تغلط الإبل إلا في البيش وحده، ولا الخيل إلا في الدفلى"¹

16- الزقوم² (*Olivier de Bohém / Zakhoun oil plant*):



تعود الكلمة إلى مادة الزّاي والقاف والميم، وذكر ابن فارس أنها "أصل يدل على جنس من الأكل"⁴.

و شجرة الزقوم، حسب ما وصفها الدينوري نقلا عن أعرابي: هي شجرة لها ورق صغير مدور، لا شوك فيها، خبيثة الريح مرة، ورقها قبيح جدًا ونورها بيضاء⁵.

أما الأنطاكي فيرى أنها شجرة كشجرة الرمان إلا أن ورقها أعرض ولها زهر أبيض وأصفر، وثمر كالإهليلج، بداخله حبّ كالسمسم، وهي تتواجد بالقدس والحجاز، ومن أشهر أسمائها: بُلْ ونَقْد وزيزفون⁶.

وهذا ما ذهبت إليه معاجم النبات الحديثة، وأضافت إلى ذلك، أن ثمرتها متطاولة محمّرة اللون صالحة للأكل، وطعمها حلو⁷، وهذا يخالف ما جاء به أبو حنيفة.

وقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم للدلالة على نوع آخر من الأشجار، حيث قال

¹ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 231.

² - ينظر: المعجم المصور لأسماء النباتات - أرمنك - ص: 252.

³ - المرجع نفسه والصفحة.

⁴ - مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (زقم) - ج: 3 - ص: 16.

⁵ - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (زقم) - مج: 3 - ص: 1846.

⁶ - ينظر: تذكرة داود - الأنطاكي - ج: 1 - ص: 428 و 429.

⁷ - ينظر: موسوعة الأشجار والبيئة - مصطفى بدر - ص: 435.

الله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾¹.

و في شرح معنى شجرة الزقوم، قال القرطبي: "شجرة الزقوم: الشجرة التي خلقها الله -جل جلاله- في جهنم، وسمها الشجرة الملعونة"².
و قد ورد ذكرها في كتاب ربيع الأبرار بالمعنى الأخير، حيث قال الزمخشري نقلاً عن ابن عباس: "لو أن قطرة من الزَّقُومِ قطرت في الأرض لأمرّت على أهل الأرض معيشتهم، فكيف بمن هو طعامه وشرابه ليس له طعام غيره"³.
فالزقوم في هذا القول هو شجر مرّ، ثمرة طعام أهل جهنم.

17- الزُّنْبُورُ:

قيل إنّ الزُّنْبُور هو من الشَّجر العظام، ورقه شبيه بورق الجوز في ريحه ومنظره، ونوره أبيض مثل نور العُشْر، أما ثمرة فشبيهة بالزيتون، يأكله الناس حينما ينضج ويسودّ ويصير حلواً⁴.
وقيل إنّه ضرب من التين⁵، واحدته زُبَيْرَة وزُبَارَة وزُبُورَة، ويسمى عند أهل الحضرة الحلواني⁶.

¹ -سورة الدخان- الآيتان: 43 و44.

² -الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - ت: محمد رضوان عرقسوسي - لبنان - بيروت - مؤسسة الرسالة - ط.1 - 1427هـ - 2006م - ج:19 - ص:133.

³ -ربيع الأبرار- الزمخشري- ج:1- ص:146.

⁴ -ينظر: المحكم- ابن سيده- مادة (ز ر ب ن)- ج:9- ص:122 ولسان العرب- ابن منظور- مادة (ز نر)- مج:3- ص:1869.

⁵ -كلمة الزنبور التي أطلقت على نوع معيّن من النبات وجدت في بعض معاجم الألفاظ القديمة كالتهديب والمحكم واللسان، ولم ترد في كتب الأدوية ومعاجم النبات الحديثة المتوفرة لدي، كـ"معجم أسماء النبات" لأحمد عيسى و"المعجم المصور لأسماء النباتات" لأرمناك، و"معجم الأعشاب الطبية" لعبد الباسط محمد السيد وغيرها.

⁶ -ينظر: التهذيب- الأزهرى- مادة (ز نر)- ج:13- ص:287 وتاج العروس- الزبيدي- مادة (ز ن ب ر) - ج:11- ص:454.

ووردت كلمة الزنبور في قول الزمخشري¹: قال "شاعر"²:

لَكَسْرَةَ بَجْرِيشٍ³ الْمِلْحَ أَكُلَهَا * أَلَّذُ مِنْ تَمْرَةٍ تُحْشَى بِزُنْبُورٍ

18- الساسم⁴ (*Ebénier Jaune/sissoo tree*):

اختلفت المعاجم في تعريف هذه النبتة، فقد أوردها ابن سيده بالهمز فقال: "السَّاسِمُ: شجرة يقال لها الشَّيْز"⁵، وذكرها أبو حاتم غير مهموزة، فقال: "و السَّاسِمُ، غير مهموز، شجر يتخذ منه السهام"⁶، أما الجوهري فقال: "السَّاسِمُ، بالفتح: شجر أسود"⁷، وقيل أيضا أن الساسم هو الآبَنُوس⁸، فليس هناك تعريفا محددًا لهذه النبتة.

وأورد الزمخشري لفظة الساسم في كتابه "ربيع الأبرار" فقال⁹: "حميد بن ثور"¹⁰:

تَرَى طَرْفِيهِ يَعْمَلَانِ كِلَاهُمَا * كَمَا اهْتَزَّ عُودُ السَّاسِمِ الْمُتَّابِعِ.

¹ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 3 - ص: 208.

² - ذكر صاحب "حلية الأولياء أن إبراهيم بن أدهم (ت 162هـ) كان يتمثل بهذا البيت. - ينظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - أبو نعيم الأصفهاني - لبنان - بيروت - دار الفكر - د. ط - 1384 هـ - 1965 م - ج: 8 - ص: 10.

³ - الملح الجريش: الجُرُوش كأنه قد حَكَّ بعضه بعضا فتفتَّت. لسان العرب - ابن منظور - مادة (جرش) - مج: 1 - ص: 599.

⁴ - المعجم المصور لأسماء النباتات - أرمنك - ص: 225.

⁵ - المحكم - ابن سيده - مادة (س س م) - ج: 8 - ص: 654.

⁶ - لسان العرب - ابن منظور - مادة (سسم) - مج: 3 - ص: 2004.

⁷ - الصحاح - الجوهري - مادة (سسم) - ج: 5 - ص: 1949.

⁸ - ينظر: المرجع السابق - مادة (سسم) - مج: 3 - ص: 2004.

⁹ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 5 - ص: 378.

¹⁰ - جاء في الديوان: تَرَى طَرْفِيهِ يَعْمَلَانِ كِلَاهُمَا * كَمَا اهْتَزَّ عُودُ السَّاسِمِ الْمُتَّابِعِ

فيعسلان: أي يهتزان والمتابيع: المستوي الخال من العقد. - ينظر: ديوان حميد بن ثور الهلالي - ت: عبد العزيز الميمي - القاهرة - الدار القومية للطباعة والنشر - د. ط - 1384 هـ - 1965 م - ص: 104.

19- السِّدْر¹ (*Epine du christ/Christ's thorn*):

جاء في "كتاب العين": "السِّدْر شجر حملة النَّبِقِ، وورقه غسول، والواحدة بهاء"³.

و السِّدْر، حسب ما أفاد العلماء، نوعان: الضَّالَّ والعُبْرِي⁴، فالضَّالَّ هو البرِّي لا يُنتفع بثمره، فهو لا يُؤكل، ولا يصلح ورقه للغسول، والعُبْرِي يثبت في الأنهار، يشبه شجر العناب فأوراقه بسيطة بيضية خضراء لامعة ذات حافة مسننة، إلا أن ثماره صفراء أو بنية تؤكل لحلاوتها وتسمى النَّبِق⁵.

ويتواجد السِّدْر بشمال إفريقيا والسودان وشبه الجزيرة وجنوب أوروبا، ويتكاثر بالبذور ويزرع من أجل الاستفادة من ثمره الذي يتفككه به ويدخل أيضا في تركيب العقاقير⁶. وأورد الزمخشري هذه المفردة في صيغة الجمع في قوله على لسان الجاحظ (ت255هـ): "كانوا لا يتخذون بين يدي قصورهم إلا السِّدْر للغلة والظل والحسن، فجعلوا شجر التوت بدله"⁷.

فالسِّدْر كان يزرع للانتفاع بغلته وجماله وظله.

¹ - المعجم المصور لأسماء النباتات - أرمنك - ص: 625.

² - المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - ص: 423.

³ - العين - الفراهيدي - مادة (سدر) - ج: 7 - ص: 224.

⁴ - ينظر: البلغة في شذور اللغة - هفتر - ص: 47 و 48 وأدب الكاتب - ابن قتيبة - ص: 70.

⁵ - ينظر: التهذيب - الأزهرى - مادة (سدر) - ج: 12 - ص: 353 و 354 ومعجم الأعشاب الطبية - عبد الباسط محمد السيد - ص: 248.

⁶ - ينظر: موسوعة الأشجار والبيئة - مصطفى بدر - ص: 971.

⁷ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 217.

20-السَّرْو¹ (*Cypres/Cypress-tree*):

السرو

السرو: جمع سرورة، هو من الشجر العظام، قويم الساق، دائم الاخضرار شتاء وصيفا، وقيل إن السرو هو العرعر² نظرا للتشابه الموجود بينهما، إلا أن معاجم النبات الحديثة تداركت الأمر واعتبرت العرعر نوعا من السرو وهو السرو الجبلي³.

فالسرو من الأشجار دائمة الاخضرار، يصل ارتفاعها إلى أكثر من 40 مترا، جذعها رمادي اللون، لها ثمار تسمى بجوزة السرو، وهي تستعمل في حقل الطب⁴، وأوراقها حرشفية متراكبة كما تبدو في الصورة.

تعرف هذه الشجرة في الجزائر بالسروال، وتدعى أيضا بشجرة الحيات لأنها تعد مأوى لها⁵، وهي تستعمل كسياج لحماية المزروعات من الرياح.

وقد استعملت هذه الكلمة في كتاب "ربيع الأبرار" أكثر من مرة، في صيغة المفرد والمثنى، حيث قال الزمخشري: "لسيدي، أدام الله عزه، سروان: سرو ثابت، وسرو نابت، زين بالأول سببه الموروث، وبالثاني سببه المحروث، دامت رفعة ذاك على بقاء الدهور والأزمنة، كما دامت خضرة هذا في جميع فصول السنة"⁶.

¹- ينظر: حديقة الأزهار- الغساني- ص:287.

²- ينظر: البلغة في شذور اللغة- هفتر- ص: 57 والتلخيص- أبو هلال العسكري- ص: 304.

³- ينظر: معجم أسماء النبات- أحمد عيسى- ص:102 والقاموس الجديد للنباتات الطبية- سمير اسماعيل الخلو- ص:59 ومعجم الأعشاب المصور- محسن عقيل- ص:350.

⁴- ينظر: معجم الأعشاب المصور- محسن عقيل- ص: 269.

⁵- ينظر: معجم أسماء النبات- أحمد عيسى- ص:62.

⁶- ربيع الأبرار- الزمخشري- ج:1- ص:233.

فالزنجشري ذكر مفردة السرو مرتين، فالسرو الثابت قصد به الشرف والمكانة المرموقة، والسرو النبات هو الشجر المعروف باخضراره طوال فصول السنة.

21- السَّلَع¹ (*Riz de singe/ Edible stemmed vine*):

يقول ابن فارس: "السين واللام والعين أصل يدل على انصداع الشيء وانفتاحه، من ذلك السَّلَع، وهو شق في الجبل كهيئة الصدع... والسَّلَع: شجر"².
و قد اختلفت المعاجم في تعريف هذه المفردة، فمنهم من يرى أنها من البَقْل، ومنهم من يرى أنها من الشجر المر، وفريق آخر يقول إنها سَمَّ.
قال الخليل: " السَّلَع: نبات، يقال: هو سَمَّ"³، وقد استعملها رؤبة بن العجاج بهذا المعنى في قوله⁴:

أَسْجَمٌ⁵ يَسْقِيهَا السَّمَامَ الْأَسْلَعَا

وذكر الأصمعي أن السَّلَع بَقْلَةٌ خبيثة الطعم⁶.

ونقل ابن منظور عن الدينوري قوله: "قال أبو زياد: السَّلَع: سم كله، وهو لفظ قليل في الأرض وله ورقة صفراء شاكة، كأن شوكتها زَغَبٌ، وهو بقلة تنفرش كأنها راحة الكلب، قال: وأخبرني أعرابي من أهل السَّراة أن السَّلَع شجر مثل السَّنَعْبِق⁷ إلا أنه يرتقي حبالا خضرا لا ورق

¹ - ينظر: معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 190 والمعجم المصور لأسماء النباتات - أرمنك - ص: 617.

² - مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (سَلَع) - ج: 3 - ص: 95.

³ - كتاب العين - الفراهيدي - مادة (سَلَع) - ج: 1 - ص: 335.

⁴ - ديوان رؤبة بن العجاج - ص: 90.

⁵ - أَسْجَمَتِ السَّمَاءُ: صبَّت ماءها. - لسان العرب - ابن منظور - مادة (سَجَم) - مج: 3 - ص: 1960.

⁶ - ذكر أبو عبيد نقلا عن الأصمعي: الصَّبَاب والسَّلَع ضربان من الشجر مرَّان، وهذا يخالف ما وجدته في كتاب النبات والشجر للأصمعي، يمكن أن يكون أبو عبيد قد نقل عن كتاب آخر غير هذا الكتاب. - ينظر: البلغة في شذور اللغة - هفتر - ص: 36 والغريب المصنف - أبو عبيد - ص: 195.

⁷ - السَّنَعْبِق: نبت خبيث الريح ينبت في أعراض الجبال العالية. - ينظر: المحكم - ابن سيده - مادة (ع ف ق س) - ج: 2 - ص: 403.

لها، ولكن لها قضبان تلتفّ على العصون وتتشبّبك، وله ثمر مثل عناقيد العنب صغار، فإذا أነع اسودّ فتأكله القروود فقط¹."

و هذا القول يؤكّد أنّه لا يوجد تعريف محدد لهذه النبتة، أما المعجم الوسيط فيؤيّد الرأي القائل إنّ السلع شجر مر من الفصيلة العنبية، وهو يتواجد باليمن².

و أورد الزمخشري هذه المفردة في كتابه، فقال: " كانوا في الجاهلية الجهلاء، وهي الأولى، إذا تابعت عليهم الأزمات... و احتاجوا إلى الاستمطار، جمعوا ما قدروا عليه من البقر، ثم عقدوا في أذناها، وثنن³ عراقبيها السَّلْع والعُشْر، ثم صعّدوا في جبل وعر، وأشعلوا فيها النار، وضجّوا بالدعاء والتضرّع، وكانوا يرون أنه من أسباب السّقيا"⁴.

فالزمخشري يحدثنا عن بعض عادات العرب في الجاهلية، أيام القحط والجذب، حيث كانوا يعقدون حطب السلع والعُشْر في أذنان البقر، ثم يضرمون فيه النار ويتضرّعون إلى الله ليمدّهم بالغيث.

وقد وظف كلمة مُسَلَّعة، وهي مشتقة من السلع، في قوله⁵: "قال الودّك الطائي⁶:

أَجَاعِلُ أَنْتَ بَيِّقُورًا⁷ مُسَلَّعة ❁ ذَرِيعَةٌ لَكَ بَيْنَ اللَّهِ وَالْمَطَرِ."

¹ - المحكم - ابن سيده - مادة (سلع) - ج: 1 - ص: 490 و 491.

² - ينظر: المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - مادة (سلع) - ص: 443.

³ - الثَّنن: جمع ثُنَّة، "وهي الشعيرات التي في مؤخر رُسع الدابة". - لسان العرب - ابن منظور - مادة (ثنن) - مج: 1 - ص: 511.

⁴ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 125.

⁵ - المصدر نفسه وص.

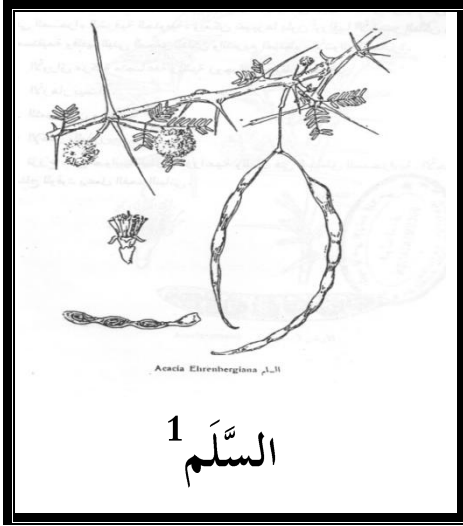
⁶ - ذُكر في اللسان في مادة (سلع) أن البيت للورك الطائي، ولكن في مادة (بقر) من المرجع نفسه، قيل الورد الطائي، وهو الاسم نفسه الذي ورد في كتاب الحيوان، مما يرجح صحة هذا الاسم. - ينظر: كتاب الحيوان - الجاحظ - ت: عبد السلام محمد هارون - مصر - مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - ط. 2 - 1385 هـ - 1966 م - ج: 4 - ص: 468 ولسان العرب - ابن منظور - مادة (سلع) - مج: 3 - ص: 2067 ومادة (بقر) - مج: 1 - ص: 324.

⁷ - بَقْرٌ وَيَقُورٌ وَيَقِيرٌ: أسماء للجمع. - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (بقر) - مج: 1 - ص: 323 و 324.

فالمسلّعة اسم مفعول، والبيقور المسلعة هي البقر التي علّق في أذناها أغصان من شجر السلع والعشر.

22-السّلم:

تعود الكلمة إلى مادة السين واللام والميم، وهو أصل يدل غالبا على الصحة والعافية، وشذ عنه السّلم وهو من الشجر².



والسّلم واحده سلّمة: شجرة من العضاء³ صغيرة دائمة الاخضرار، أشواكها بيضاء قويّة، وأوراقها ريشية مركبة، وأزهارها صفراء كروية، أما ثمارها فهي عبارة عن قرون مقوسة تستعمل كعلف للماشية⁴، وورقها القرظ يدبغ به، فما كان مدبوغا بالقرظ فهو مقروط⁵.

وذكرت مفردة السلم معرفة في صيغة الجمع في كتاب "ربيع الأبرار" حيث قال الزمخشري على لسان حكيم: "إيّاك وإخوان النبيذ، فيينا أنت متوّج عندهم مخدّم مسجود له معظم إذا زلّت بك القدم، فجرّوك على شوك السّلم"⁶.
فهذا القول يؤكّد أن السلم من العضاء.

¹ - موسوعة الأشجار والبيئة - مصطفى بدر - ص: 563.

² - ينظر: مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (سلم) - ج: 3 - ص: 90 و 91.

³ - ينظر: تهذيب اللغة - الأزهرى - مادة (سلم) - ج: 12 - ص: 448 والمحكم - ابن سيده - مادة (س ل م) - ج: 8 - ص: 515.

⁴ - ينظر: موسوعة الأشجار والبيئة - مصطفى بدر - ص: 562.

⁵ - ينظر: العين - الفراهيدي - مادة (سلم) - ج: 7 - ص: 266.

⁶ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 3 - ص: 18.

23- السَّمْرَة² (Acacia):

تعود الكلمة إلى مادة السين والميم والراء وهي أصل واحد يدل على خلاف البياض في اللون، وربما سمي السَّمْرُ بذلك لونه³.

والسَّمْرُ واحدته سَمْرَة وتصغيره أُسَيْمِر، وهي الشجرة التي كانت عندها بيعة الرضوان⁴، وهي ضرب من شجر الطَّلْح⁵، متوسطة الحجم، فروعها منتشرة وبها

أشواك قصيرة، وأوراقها ريشية مركبة، وأزهارها صفراء فاتحة، أما ثمرتها فهي عبارة عن قرن ملتو بشدة⁶، فهي تشبه إلى حد كبير شجرة السَّلم كما توضح الصورة.

وأورد الزمخشري لفظة السمر في المفرد أثناء حديثه عن غزوة حنين فقال: "فقال رسول الله ﷺ، حين رأى من الناس ما رأى وأثم لا يلوون على شيء: { يَا حَبَّاسِ اصْرُخْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ يَا أَصْحَابَ السَّمْرَةِ، فَنَادَيْتُمْ، فَأَقْبَلُوا كَأَنَّهُمُ الْإِبِلُ إِذَا حَنَّتْ إِلَى أَوْلَادِهَا }⁷ 8".

ويقصد بالسمره الشجرة المباركة التي بويع عندها الرسول ﷺ .

¹ - موسوعة الأشجار والبيئة - مصطفى بدر - ص: 596.

² - القاموس الجديد للنباتات الطبية - سمير اسماعيل الحلو - ص: 10.

³ - ينظر: مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (سمر) - ج: 3 - ص: 101.

⁴ - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (سمر) - ص: 2092.

⁵ - ينظر: العين - الفراهيدي - مادة (سمر) - ج: 7 - ص: 255 والمعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - مادة (سمر) - ص: 448.

⁶ - ينظر: موسوعة الأشجار والبيئة - مصطفى بدر - ص: 595.

⁷ - جاء في صحيح مسلم: فقال رسول الله ﷺ: { أَيُّ عَبَّاسٍ ! نَادِ أَصْحَابَ السَّمْرَةِ }، رواه مسلم عن أبي الطاهر أحمد بن عمرو عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن كثير عن عباس - باب في غزوة حنين - كتاب الجهاد - 1775. -

صحيح مسلم - ج: 3 - ص: 1398.

⁸ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 3 - ص: 133.

24- السَّيَالُ¹ (*Arbre à gomme/Shittim wood*):

السَّيَالُ واحدته سَيَّالَةٌ: وهو شجر من العضاة له شوك أبيض³، وذكر أبو حنيفة على لسان أبي زياد أن "السَّيَالُ ما طال من السَّمُر"⁴، وهذا نظرا للتشابه الموجود بين النوعين. فالسيال شجر سبط الأغصان من الفصيلة القرنية، متوسط الحجم له قشر أحمر يستعمل في الدباغة⁵، وأوراق ريشية مركبة، وأزهار صفراء فاتحة، وثمار قرنية حلزونية، يزرع للظل وتثبيت التربة وصد الرياح⁶.

و وردت كلمة السَّيَالُ في قول الزمخشري⁷: "أنشد الجاحظ⁸:

أَلَا يَا سَيَّالَاتِ الْأَخَائِلِ بِالْحِمَى عَلَيكُنَّ مِنْ بَيْنِ السَّيَّالِ سَلَامٌ"

فالزمخشري وظف كلمة السَّيَالُ في صيغتي جمع المؤنث السالم (سيالات) وجمع التكسير (سيال).

¹ - المعجم المصور لأسماء النباتات - أرمنك - ص: 8.

² - موسوعة الأشجار والبيئة - مصطفى بدر - ص: 597.

³ - ينظر: العين - الفراهيدي - مادة (سيل) - ج: 7 - ص: 300.

⁴ - لسان العرب - ابن منظور - مادة (سيل) - مج: 3 - ص: 2173.

⁵ - ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة - أحمد مختار - مادة (س ي ل) - ص: 1151 والمعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - مادة (سال) - ص: 469.

⁶ - ينظر: موسوعة الأشجار والبيئة - مصطفى بدر - ص: 598.

⁷ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 3 - ص: 64.

⁸ - جاء في كتاب الحيوان: أَلَا يَا سَيَّالَاتِ الدَّحَائِلِ بِاللَّوَى * عَلَيكُنَّ مِنْ بَيْنِ السَّيَّالِ سَلَامٌ

والدحائل اسم موضع. ينظر: كتاب الحيوان - الجاحظ - ج: 3 - ص: 207.

25- الشَّثُّ (*Dodonée¹/Native hops²*):

اختلفت المعاجم في تعريف الشَّثِّ، فقليل إنه اسم من أسماء العرعر³، وقيل: هو جوز البر⁴، إلا أن معظم المعاجم اتفقت على أنه شجر طيب الريح، مرّ الطعم⁵، وقد وصفه الدينوري فقال: "الشَّثُّ شجر مثل شجر التفاح القصار في القدر، ورقه شبيه بورق الخلاف، ولا شوك له، وله برمة مورّدة وسنفة⁶ صغيرة، فيها ثلاث حبات أو أربع سود...ترعاه الحمام إذا انتثر، واحدته شثة⁷".

ومن أسمائه الشائعة: ديدُون، ديدونيا⁸.

وجاء في الموسوعة الأم أن هذه النبتة دائمة الاخضرار، تصل إلى 40 مترا، وثمرتها قد تكون وردية، تتواجد بالساحل الغربي لإفريقيا ودول عربية كثيرة⁹. وذكر الزمخشري هذه النبتة أثناء وصفه للغيث، فقال: "غثنا ما شئنا، فشبعا وروينا... ولبست الأرض قناعها الأخضر، ونضت شعارها الأغبر¹⁰، وعاضنا الغض العميم... وارتجعت

¹- Botanica- Geoff Burnie- p:311.

²- ينظر: القاموس الجديد للنباتات الطبية- سمر اسماعيل الحلو- ص:42.

³- ينظر: مبادئ اللغة- الإسكافي- ت: عبد المجيد دياب- القاهرة- دار الفضيلة- د.ط- د.ت- ص:267.

⁴- ينظر: لسان العرب- ابن منظور- مادة (شث)- مج:4- ص:2195.

⁵- ينظر: كتاب العين- الفراهيدي- مادة (شث)- ج:6- ص:216 وكتاب النبات- الدينوري- ج:3- ص:218.

⁶- السنفة: وعاء كل ثمر. - لسان العرب- ابن منظور- مادة (سفف)- مج:3- ص:2119.

⁷- المرجع نفسه- مادة (شث)- مج:4- ص:2195.

⁸- ينظر: القاموس الجديد للنباتات الطبية- سمر اسماعيل الحلو- ص:42.

⁹- الموسوعة الأم للعلاج بالأعشاب والنباتات الطبية- عبد الباسط محمد سيّد وعبد التواب عبد الله حسين- دار ألفا للنشر والتوزيع- ط.1- 1424هـ - 2004م- ص:296.

¹⁰- نضت الأرض شعارها الأغبر: نزعت القحط الذي كانت عليه قبل مجيء الربيع. - ينظر: ربيع الأبرار- الزمخشري- ج:1- ص:119.

ردايا¹ المطايا، ما أخذت منها المخارم² و الثنايا، وأنشأت تسترد بمشافرها³، ما سلبها جذاب البرى⁴ بمناخرها. سائمة في العميم الكث⁵، من الطباق والشث⁵.

فالشث⁵ حسب ما جاء في قول الرمخشري هو نوع من الشجر الصغير الذي تقتات عليه الإبل.

27- الشيزى:



الشيزى (العرعر)⁶

اختلفت المعاجم في تعريف هذه النبتة أيضا، فجاء في المحكم أن الشيزى "شجر تُعمل منه القصاع، وقيل: هو شجر الجوز"⁷، وذكر الجوهري أن الشيز أو الشيزى خشب أسود تصنع منه القصاع⁸، مستشهدا بقول لييد⁹:

وَصَبًّا غَدَاةً مُقَامَةً وَرَزَعْتَهُ ❁ بِجِفَانِ شِيزَى فَوْقَهُنَّ سَنَام

وقيل أيضا إنه الآبنوس، وقيل الساسم¹⁰، أما معاجم النبات الحديثة فأفادت أن الشيزى هو

العرعر أو ما يسمى بالسرو الجبلي¹¹.

¹ -الردايا جمع رديّة : الناقة المهزولة من السير. - لسان العرب- ابن منظور- مادة (ردى)- مج:3- ص:1633.

² -المخارم: الطرق في الجبال وأفواه الفجاج. - المرجع نفسه- مادة (خرم)- مج:2- ص:1145.

³ -المشافر جمع مشفر، والمشفر للبعير كالشفة للإنسان. - المرجع نفسه- مادة (شفر)- مج:4- ص:2288.

⁴ -البرى جمع برة: الحلقة في أنف البعير. - المرجع نفسه - مادة (برى)- مج:1- ص:272.

⁵ -ربيع الأبرار- الرمخشري- ج:1- ص:119 و120

⁶ -معجم الأعشاب المصور- محسن عقيل- ص:350.

⁷ -المحكم- ابن سيده- مادة (ش ي ز)- ج:8- ص:96.

⁸ -ينظر: الصحاح- الجوهري- مادة (شيز)- ج:3- ص:881 و882.

⁹ -ديوان لييد بن ربيعة- لبنان- بيروت- دار الكتاب العربي- ط.1- 1414هـ - 1993م- ص:198.

¹⁰ -ينظر: لسان العرب- ابن منظور- مادة (شيز)- مج:4- ص:2375.

¹¹ -ينظر: معجم أسماء النبات- أحمد عيسى- ص:102 والمعجم المصور لأسماء النباتات- أرمنك- ص:341.

وأورد الزمخشري هذه المفردة في "ربيع الأبرار" فقال على لسان الأسود بن عبد يغوث¹:

وكائِنَ بِالْقَلِيبِ² قَلِيبِ بَدْرٍ ❁ من الشَّيْزَى المَكَلَّلِ بالسَّنَامِ

28-الصَّبْر³ (Aloés / Aloe):



الصبر

يقول ابن فارس: "الصاء والياء أصول ثلاثة: الأول

الحبس، والثاني أعالي الشيء، والثالث جنس من الحجارة"⁴ وأظن أن نبات الصبر ينتمي إلى الأصل الأول أي الحبس لأنه يصبر على العطش فيستطيع أن يجبس نفسه عن الماء.

والصبر نبات عشبي معمر من فصيلة الزنبقيات⁵ له

أوراق لحمية رحيمة إبرية الأطراف متجمعة مع بعضها مشكلة وردة، نوره كأنه سنبله بها أزهار حمراء أرجوانية.

وهو نبات عصاري، يتحمل الجفاف، ينمو في الأراضي الفقيرة والمناطق القاحلة

والصحاري⁶، ومن أسمائه المَقْرُ والمَقْرُ والعَلَسِي ويعرف بالبربرية تاصبر، وله أنواع عديدة منها:

الصبر العادي والإفريقي والآسيوي والسقوطري¹.

¹ - ذكر الزمخشري أن البيت للأسود بن عبد يغوث، أما صاحبا لسان العرب وتاج العروس فنسباه إلى ابن سواده. - ينظر: ربيع الأبرار- الزمخشري- ج:5- ص:10 ولسان العرب- ابن منظور- مادة (شيز)- مج:4- ص:2375 وتاج العروس- الزبيدي- مادة (ش ي ز)- ج:15- ص:183.

² - القليب: البئر لم تطو. - لسان العرب- ابن منظور- مادة (قلب)- مج:5- ص:3715.

³ - معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص:10.

⁴ - مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (صبر) - ج:3 - ص:329.

⁵ - ينظر: الأعشاب الطبية - يحيى محمودي - ص:291 و292 والمنجد - لويس معلوف - مادة (صبر) - ص:415.

⁶ - ينظر: معجم الأعشاب المصور - محسن عقيل - ص:326.

¹ - ينظر: الأعشاب الطبية - يحيى محمودي - ص:292.

وكثيرا ما استعمل الشعراء هذه اللفظة للدلالة على المرارة، فهذا أبو فراس الحمداني يقول¹:

بَكَيْتُ فَلَمَّا لَمْ أَرَ الدَّمْعَ نَافِعِي * رَجَعْتُ إِلَى صَبْرٍ، أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ

والصبر أيضا هو "عصارة شجر مرّ واحدته صَبْرَةٌ، جمعه صُبُور"²

ويقال: المَصْبَرُّ: الشديد الحموضة المائل إلى المرارة، مشتق من الصَّبْرِ³

واستعمل الزمخشري لفظة الصبر بمعنى العصارة المرّة، فقال: " كان يقال: اتقوا الغضب فإنّه

يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل"⁴.

واستعملها أيضا استعمالا مجازيا للإشارة إلى قسوة الأم على ابنها في سبيل توجيهه إلى

الصراط المستقيم، حيث قال: "فضيل: أصل الزهد الرضا عن الله، ألا تراه كيف يصنع بعبده كما

تصنع الوالدة الشفيقة بولدها؟ تطعمه مرّة صَبْرًا، ومرّة خبيصًا⁵، تريد بذلك ما هو أصلح له"⁶.

¹ - ديوان أبي فراس الحمداني - بيروت - دار الكتاب العربي - ط.2 - 1414 هـ - 1994م - ص: 191.

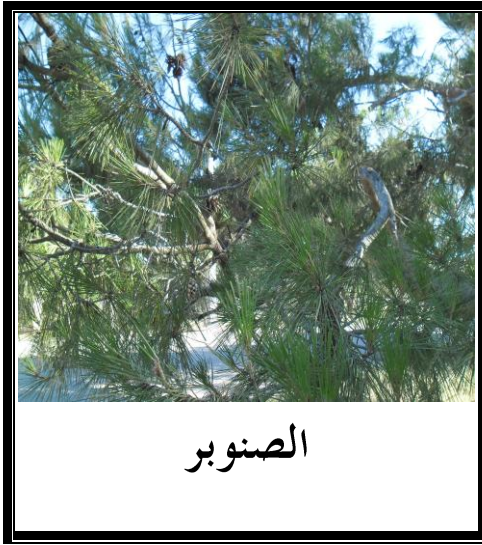
² - المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - مادة (صبر) - ص 506.

³ - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (صبر) - مج:4- ص: 2394.

⁴ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج:02 - ص: 223.

⁵ - الخبيص: الحلواء. - ينظر: المرجع السابق - مادة (خبص) - مج:2- ص: 1093.

⁶ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج:5- ص: 331.

29-الصنوبر¹ (*Pin cultivé/Stone-pine*):

الصنوبر

قيل إنّ الصنوبر هو الثمر، أما الشجرة فتدعى الأرززة² وسميت الشجرة صنوبرة من أجل ثمرها²، إلا أنّ معظم المعاجم اتفقت على أنّ الصنوبر شجر دائم الاخضرار³، ثمره إذا كان طريا يدعى الكبّار وهو يستعمل للتداوي من عدة أمراض، أما خشبه فيستخرج منه القَطْران⁴.

والصنوبر واحده صنوبرة، من "الفصيلة المخروطية الصنوبرية"⁵، وهو عبارة عن شجر غابي، مقاوم للرياح،

أطواله مختلفة، وأوراقه متجمعة في شكل مجموعات متماسكة، تحمل مخاريط مذكرة ومؤنثة متواجدة في الشجرة نفسها⁶، ومن أسمائه الشائعة: شجرة الرّاتينج، وبيطوس، وهي كلمة يونانية، وخشبه يسمى لِقْش⁷.

وقد وردت هذه المفردة في "ربيع الأبرار" في صيغة الجمع للتعريف بإحدى فوائد الشجرة، فقال الزمخشري: "من الصنوبر يستخرج القَطْران"^{8,9}.

¹ - ينظر: معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 140.

² - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (صنبر) - مج: 4 - ص: 2505.

³ - ينظر: كتاب العين - الفراهيدي - مادة (صنبر) - ج: 7 - ص: 180.

⁴ - مسالك الأبصار في ممالك الأمصار - ابن فضل الله العمري - ت: كامل سلمان الجبوري - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط. 1 - 2010م - ج: 20 - ص: 252.

⁵ - معجم اللغة العربية المعاصرة - أحمد مختار عمر - مادة (ص ن وب ر) - ص: 1326 والمعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - مادة (صنوبر) - ص: 526.

⁶ - Botanica- Geoff Burnie- p:677-678

⁷ - ينظر: معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 140.

⁸ - القَطْران والقَطْران: عصارة تستخرج من الشجر. - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (قطر) - مج: 5 - ص: 3669.

⁹ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 231.

30- الطَّبَّاق¹ (*Clammy inula*):الطَّبَّاق²

ذكر ابن منظور نقلا عن أبي حنيفة أنّ الطَّبَّاق "شجر نحو القامة ينبت متجاورا لا يكاد يُرى منه واحدة منفردة، وله ورق طوال دِقاق خُضِرُ تتلَوِّج إذا غمر، وله نُورٌ أصفر مجتمع"³.

وهذا ما أكدته المعاجم الحديثة، فقد جاء في معجم الأعشاب المصور مثلا أن الطَّبَّاق نبات معمر طوله ما بين 50 إلى 100 سنتمتر، ذو رائحة قوية عطرية، وأوراق رحيمة مسننة عند الأطراف وأزهاره تظهر في شكل عناقيد هرمية طويلة، يتواجد بالساحل والجبال السفلى والوسطى للجزائر والمغرب وسوريا وفلسطين وغيرها من الدول، فهو نبات واسع الانتشار⁴.

ومن أسمائه الشائعة: راش، وطَيُّون، وعِرْقُ طَيُّون⁵، ويسمى أيضا بشجر البراغيث لأنه يستعمل خاصة لطردها⁶.

ووردت هذه المفردة في كتاب ربيع الأبرار للدلالة على المعنى نفسه (أي نوع معين من الشجر)، حيث قال الزمخشري: "و ارتجعت رذايا المطايا، ما أخذت منها المخارم والشايبا... سائمة في العميم الكثّ، من الطَّبَّاق والشَّت"⁷.

فالطَّبَّاق هو نوع من الشجر المتواجد في المراعي.

¹- ينظر: القاموس الجديد للنباتات الطبية- سمير اسماعيل الحلو- ص: 57.

²- معجم الأعشاب المصور- محسن عقيل- ص: 340.

³- لسان العرب- ابن منظور- مادة (طبق)- مج: 4 - ص: 2639.

⁴- ينظر: المرجع السابق- ص: 340 و 341.

⁵- ينظر: القاموس الجديد للنباتات الطبية- سمير اسماعيل الحلو- ص: 57.

⁶- ينظر: تذكرة داود- الأنطاكي- ج: 1- ص: 559.

⁷- ربيع الأبرار- الزمخشري- ج: 1- ص: 120.

31-الطَّرْفَاء¹ (*Zamaris – Zamarish*):الطرفاء¹

الطرفاء: واحدتها طَرْفَةٌ وقيل طَرْفَاءَةٌ²، من فصيلة الطرفاويات وهو من الشجر العظام، يتخذ منه عسل حلو يسمّى بالفارسية (طنجين)³.

وعرفها الدينوري فقال: "الطرفاء من العضاء، وهُدْبُهُ⁴ مثل هَدَب الأثل، وليس له خشب، وإنما يُخْرَجُ عصياً سمحة في السّماء"⁵

وأوراق الطرفاء حرشفية صغيرة ولها ثمر كالحمّص⁶ يستعمل في أدوية العين والفم⁷، وأزهارها بيضاء أو

وردية متجمعة في عناقيد، وأغلبها أشجار مُعْبَلَةٌ⁸ الورق، لا يزيد ارتفاعها عن 6 أمتار في الغالب، تتواجد على طول السواحل وبالقرب من المجاري المائية⁹.

ووردت هذه المفردة في "ربيع الأبرار"، حيث قال الزّمخشري على لسان المأمون: "من مروءة الرجل أن يوجد منه رائحة الطرفاء أيام الشتاء"¹⁰.

¹- ينظر: معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 177 وحديقة الأزهار- الغساني - ص: 127.

²- ينظر: المحكم والمحيط الأعظم - ابن سيده - مادة (ط ر ف) - ج: 9 - ص: 126.

³- طنجين: مكوّنة من مقطعين طَنْ أي طرفاء، وجين أي عسل، فالكلمة عندهم تعني عسل الطرفاء. - ينظر: حديقة الأزهار - الغساني - ص: 127.

⁴- الهدب: كل ورق ليس له عرض. - لسان العرب- ابن منظور- مادة (هدب) - مج: 6- ص: 4629.

⁵- المحكم والمحيط الأعظم - ابن سيده - مادة (ط ر ف) - ج: 9 - ص: 126.

⁶- ينظر: الموسوعة الأم للعلاج بالأعشاب والنباتات الطبية- عبد الباسط وعبد التواب - ص: 572.

⁷- ينظر: مسالك الأبصار - العمري - ج: 20 - ص: 204.

⁸- مُعْبَلَةٌ الأوراق: تسقط أوراقها كل عام عندما ما يقترب الفصل البارد - ينظر القاموس الزراعي- المجلس الدولي للغة الفرنسية - د. ط- د. ت- ص: 71.

⁹- Botonica - Geoff Burnie - P :874.

¹⁰- ربيع الأبرار - الزّمخشري - ج: 1 - ص 139.

فالمأمون يرى أنّ الطرفاء طيبة الريح، والرجل الذي يتمتّع بالمروءة هو الذي نجد فيه هذه الرائحة في فصل الشتاء وهذا نادر إذا ما علمنا أن هذه الشجرة تفقد أوراقها في هذا الفصل، وعلى ما أظن فهو يقصد مكارم الأخلاق.

32-الطَّلْح¹ (*Acacia gommier/Marocco gum tree*):



تعود الكلمة إلى مادة الطاء واللام والحاء، وهي "أصلان: فالأول جنس من الشجر والثاني باب من الهزال وما أشبهه"³.

فالطَّلْح: "هو شجر أم غَيَّلان، من أعظم العظام شوكا وأصلبه عودا وأجوده صمغا"⁴، وهو من أكثر العظام ورقا، وأشدّه خضرة، وله أغصان طوال عظام بما شوك طوال، وهو أقل الشوك أذى، وله نور طيب الريح، وظله بارد رطب⁵، واحدته طَلْحَة وجمعها طُلُوح وطلاح⁶.

و"أرض طَلْحَة: كثيرة الطلح"⁷، وإبل طَلْحِيَّة وطلْحِيَّة وطلْحِيَّة: إذا كانت ترعى الطلح، فإذا اشتكت بطونها من أكل الطلح فهي طَلْحِيَّة⁸.

¹ -المعجم المصور لأسماء النباتات - أرمناك - ص:7.

² -المنجد- لويس معلوف - ص:472.

³ -مقاييس اللغة- ابن فارس - مادة (طلح) - ج:3- ص:418.

⁴ -العين- الفراهيدي- مادة (طلح) - ج:3- ص:169 والتهديب- الأزهرى- مادة (طلح) - ج:4- ص:384

والصحاح- الجوهري- مادة (طلح) - ج:1- ص:387.

⁵ -ينظر: لسان العرب- ابن منظور- مادة (طلح) - مج:4- ص:2686.

⁶ -ينظر: المحكم- ابن سيده- مادة (ط ل ح) - ج:3- ص:240 و241.

⁷ -المرجع السابق- مادة (طلح) - مج:4- ص:2686.

⁸ - ينظر: كتاب النبات- الدينوري- ج:3- ص:15 و16.

أما الطلح في قول الله عز وجل: ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾¹، فقيل أنه لغة في الطلع، وقيل: هو الموز، وأهل اليمن يسمون الموز طلحا².

و جاءت لفظة الطلح في كتاب "ربيع الأبرار" في صيغة الجمع (طَلْح) للدلالة على نوع معين من الأشجار، حيث قال الزمخشري³: "الخليل"⁴:

تَرَفَعَتْ عَن نَدَى الْأَعْمَاقِ وَأُنْخَفِضَتْ ❁ عَنِ الْمَعَاطِشِ وَاسْتَنْغَت بِسُقْيَاهَا

فَاعْتَمَّ بِالطَّلْحِ وَالزَّيْتُونَ أَسْفَلَهَا ❁ وَمَالَ بِالنَّخْلِ وَالرُّمَّانَ أَعْلَاهَا"

وأوردها أيضا في صيغة المفرد (طلحة) للدلالة على معنى آخر، حيث قال: "دفع رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة إلى عثمان بن طلحة بن أبي طلحة من بني عبد الدار..."⁵.
فطلحة في هذا المثال لا تدل على نوع من الشجر إنما تشير إلى شخص بعينه هو طلحة بن أبي طلحة حاجب البيت (ت42ه).

¹-سورة الواقعة- الآية:29.

²-تفسير القرآن العظيم- ابن كثير- ت: سامي بن محمد السلامة- المملكة العربية السعودية- الرياض- دار طيبة للنشر والتوزيع- ط.2- 1420هـ - 1999م- ج:7- ص:526.

³-ربيع الأبرار- الزمخشري- ج:1- ص:214.

⁴-ذكر الخليل هذين البيتين في وصف أرض. ينظر: البصائر والذخائر- أبو حيان التوحيدي- ت: وداد القاضي- بيروت- دار صادر- ط.1- 1408هـ - 1988م- ج:3- ص:129 وشعر الخليل بن أحمد الفراهيدي- حاتم الضامن وضياء الدين الحيدري- بغداد- مطبعة المعارف- 1393هـ - 1973م- ص:24.

⁵-ربيع الأبرار- الزمخشري- ج:2- ص:302.

33- العُشْر² (Axlepiade / Mudar Plant)العُشْر¹

تعود الكلمة إلى مادة العين والشين والراء وهي "أصلان صحيحان: أحدهما في عدد معلوم ثم يحمل عليه غيره، والآخر يدلّ على مداخلة ومخالطة... والعُشْر نبت"³، ومن أسمائه الشائعة العُشار، والبرنيخ⁴.

و أجمع أهل اللغة على أنّ العُشْر شجر من العضاة، عريض الأوراق، وله صمغ⁵، واحدته عُشْرَة، وثمره الحُرْفُوع، إذا انشقت عنه جلده ظهر منه مثل القطن⁶.

و قدّم ابن منظور وصفا كاملا لهذه النبتة نقلا عن

أبي حنيفة الدينوري، فقال: "العُشْر من العضاة، وهو من كبار الشجر، وله صمغ حلو، وهو عريض الورق، ينبت صعدا في السماء وله سكر يخرج من شعبه، وفي سكره شيء من مراره... وله نَوْرٌ مثل نَوْرِ الدَّقْلِي"⁷.

وهو نبات صحراويّ يحمل أزهارا بنفسجيّة اللون وثمارا منتفخة كروية الشكل، وهو يتواجد بإفريقيا الاستوائية، وبلاد العرب وآسيا الجنوبية⁸.

¹-معجم الأعشاب المصور- محسن عقيل- ص: 357.

²-ينظر: تذكرة داود: الأنطاكي - ج1- ص: 583.

³-مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (عشر) - ج: 4 - ص: 324.

⁴-ينظر: القاموس الجديد للنباتات الطبية - سمير إسماعيل الحلو - ص: 27 ومعجم الأعشاب المصور - محسن عقيل - ص: 357.

⁵- ينظر: كتاب العين- الفراهيدي- مادة (عشر)- ج: 1 - ص: 248 والمعتمد في الأدوية - الغساني - ص: 237 ومتن اللغة - أحمد رضا - مادة (ع ش ر) - ج: 4 - ص: 110.

⁶-ينظر: البلغة في شذور اللغة- هفتر- ص: 57.

⁷-لسان العرب - ابن منظور - مادة (عشر) - مج: 4- ص: 2955 و 2956.

⁸-معجم الأعشاب المصور، محسن عقيل - ص: 357.

و أورد الزمخشري هذه المفردة لما تحدث عن عادات العرب في الجاهلية أيام القحط، وقد سبق الحديث عن هذا¹، يقول الزمخشري²: "قال الودك الطائي³:

لا دَرَّ دُوُّ رَجَالًا سَعِيهِم * يَسْتَمْطِرُونَ لَدَى الْأَزْمَاتِ بِالْعُشْرِ

أَجَاعِلُ أَنْتَ بَيِّقُورًا مُسَلَّعَةً * ذَرِيْعَةٌ لَكَ بَيْنَ اللَّهِ وَالْمَطَرِ"

34- الغضا: *(White saksaul)*⁴:

تعود الكلمة إلى مادة العين والضاد والألف، وهي كلمتان: الأولى الإغضاء: إيداء الجفون، والثانية الغضا: شجر⁵.

والغضا من نبات الرمل يتواجد بشبه جزيرة سيناء والبلاد العربية، تزرع للاستفادة من أخشابها ولمقاومة التصحر⁶، وهدبها كهذب الأوطى، خشبها صلب وحطبها من أفضل الحطب الذي توقد به النار، فجمره يبقى مدّة طويلة لا ينطفئ، وفحمه صلب⁷.

وكثيرا ما ذكرت الغضا في الأشعار، فهذا ابن الفارض (ت 632هـ) يقول⁸:

لَوْ قِيلَ تَيْهًا: قِفْ عَلَى جَمْرِ الْغُضَا * لَوْ قَفْتُ مُمْتَثِلًا، وَلَمْ أَتَوَقَّفْ

وكانت نجد تعرف بكثرة الغضا حتى سُمِّي أهلها بأهل الغضا⁹.

¹ - ينظر: حقل الأشجار-السلع-ص:116.

² - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج:1 - ص:125.

³ - كتاب الحيوان - الجاحظ - ج:4 - ص:468.

⁴ - القاموس الجديد للنباتات الطبية - سمير إسماعيل الحلو - ص:53.

⁵ - ينظر: مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (غضا) - ج:4 - ص:428.

⁶ - ينظر: موسوعة الأشجار والبيئة - مصطفى بدر - ص:409.

⁷ - ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة - أحمد مختار عمر - مادة (غ ض ي) - ص:1626 و المنجد - لويس معلوف - مادة

(غضي) - ص:554.

⁸ - ديوان ابن الفارض - بيروت - دار صادر - د.ط - د.ت - ص:153.

⁹ - ينظر: المحكم - ابن سيده - مادة (غ ض ي) - ج:6 - ص:4.

ويقال "أرض غَضِيَاء": كثيرة الغضا، ويقال : إبل غَضِيَّة: اشتكت من أكل الغضا"¹، و"غَضَوِيَّة: إذا رعت الغضا"².

وذكر الزمخشري الغضا في قوله: " أنصف وأنظر إليّ بعين الرضا، ثم اقتحم بي جمر الغضا"³

35- قصب السكر⁴ (*Canne à sucre/ Common sugar cane*):



قصب السكر⁵

ذكر ابن فارس أن "القاف والصاد والباء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على قطع الشيء، ويدل الآخر على امتداد في أشياء مجوفة"⁶

فقصب السكر هو نبات زراعي، سريع النمو، ساقه عودة واحدة، تحتوي على عصارة سكرية وأوراقه شريطية طويلة مسننة الحواف، يتواجد بكثرة في مصر والمكسيك

والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول التي تتميز بمناخها المعتدل⁷.

و من أسمائه المعروفة : القصب الحلو والقصب الهندي ويسميه أهل اليمن المضار⁸.

¹ - مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (غضا) - ج:4 - ص:428.

² - كتاب النبات - الدينوري - ص:15.

³ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج:3 - ص:389.

⁴ - المعجم المصور لأسماء النباتات - أرمناك - ص:520.

⁵ - الأعشاب الطبية - يحيى محمودي - ص:354.

⁶ - مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (قصب) - ج:5 - ص:94.

⁷ - ينظر : المرجع السابق - ص:356 و361 ومعجم الأعشاب الطبية - عبد الباسط محمد السيد - ص:369.

⁸ - ينظر : معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص:159.

و أورد الزمخشري لفظة قصب السكر بمعنى القصب الحلو في باب "العفاف والورع والعصمة"، فقال: "وَمِنْ وَرَعِ حَسَّانٍ¹ أَنَّ غَلَامًا لَهُ كَتَبَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَهْوَازِ : أَنَّ قَصْبَ السُّكَّرِ أَصَابَتْهُ آفَةٌ، فَاشْتَرَى مِمَّا قَبْلَكَ مِنَ السُّكَّرِ، فَفَعَلَ..."²

36- القطن³ (*Coton Bamieh/ Cotton Plant*):



القطن⁴

تعود الكلمة إلى مادة القاف والطاء والنون وهي "أصل يدلّ على استقرار بمكان... والقطن عندنا مشتق من هذا لأنه لأهل المدر والقاطنين بالقري"⁵
والقُطْنُ والقُطْنُ والقُطْنُ واحده قُطْنَةٌ وقُطْنَةٌ⁶
شجيرة لها أوراق مفصصة وأزهار كبيرة صفراء أو بيضاء،
وثمارها بها ألياف القطن والبذور أيضا، وهي تتواجد بكثرة في
مصر⁷.

وهو يعرف أيضا بالطَّوْطِ والكُرْسُفِ والكُرْفُسِ والعُطْبِ⁸.

والقطن أيضا هو ثمرة هذه الشجيرة وهي مادة بيضاء ليفية ناعمة تستعمل في المجال الطبي وفي نسيج الثياب.

ووردت هذه اللفظة في كتاب "ربيع الأبرار" نكرة في صيغتي المفرد والجمع، فقال: " ثابت

قطنه (ت 110هـ) أصيبت عينه في حرب فكان يحشوها قطنا"⁹.

¹ - هو حسان بن أبي سنان (ت 180 هـ) - ينظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء- الأصفهاني- ج:3- ص:114.

² - ربيع الأبرار- الزمخشري- ج:3- ص:411.

³ -معجم أسماء النبات- أحمد عيسى- ص:89.

⁴ -Botanica- Geoff Burnie- p :410.

⁵ -مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (قطن) - ج: 5 - ص: 104.

⁶ - ينظر : لسان العرب - ابن منظور - مادة (قطن) - مج:5- ص:3683.

⁷ - ينظر : معجم الأعشاب - عبد الباسط محمد السيد - ص: 371.

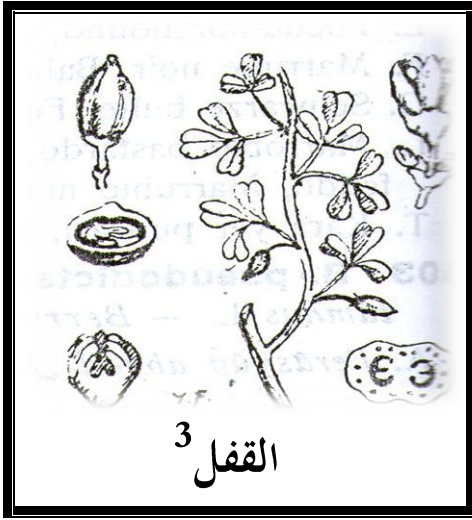
⁸ - ينظر : معجم أسماء النبات - أحمد عيسى- ص: 89.

⁹ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 2 - ص: 475.

فقطنه الأولى اسم شخص معين وقطن الثانية بمعنى ثمرة شجيرة القطن، وأوردها في موضع آخر معرفة في صيغة الجمع، فقال: "اغتاب رجل رجلا عند معروف الكرخي (ت 200هـ) فقال: "اذكر القطن إذا وضعه على عينك"¹

وأظن- والله أعلم- أن القطن في هذه العبارة بمعنى الكفن المصنوع من القطن.

37- القفل² (*Baunier de Kafaf / Balm of Kafaf*):



تعود الكلمة إلى مادة القاف والفاء واللام وهي تدلّ في الأصل على أوبة من سفر أو شدة وصلابة.⁴
وقد ذكر ابن السكيت أن القفل (بفتح القاف) هو ما ييس من الشجر، واستشهد بقول أبي ذؤيب:⁵
فَخَرَّتْ كَمَا تَتَّاعِ الرِّيحُ بِالْقَفْلِ⁶
وهذا ما ذهبت إليه المعاجم الحديثة أيضا كالوسيط والمنجد.⁷

¹- ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 2 - ص: 323.

²- ينظر: المعجم المصور لأسماء النباتات - أرمنك - ص: 102.

³- المرجع نفسه - أرمنك - ص: 102.

⁴- ينظر: مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (قفل) - ج: 5 - ص: 112.

⁵- البيت في ديوان الهذليين كالأتي:

وَمُفْرَهَةٌ عَنَسٍ قَدَرْتُ لِرِجْلَيْهَا
فَخَرَّتْ كَمَا تَتَّاعِ الرِّيحُ بِالْقَفْلِ.

- كتاب شرح أشعار الهذليين - أبي سعيد السكري - ت: عبد الستار أحمد فراج - القاهرة - مكتبة دار العروبة - د. ط.

- د. ت - ص: 92.

⁶- ينظر: إصلاح المنطق - ابن السكيت - ت: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون - القاهرة - دار المعارف -

ط. 4 - د. ت - ص: 51.

⁷- ينظر: المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - مادة (قفل) - ص: 752 والمنجد - معلوف - مادة (قفل) - ص: 647.

أما الأزهري فقال: "القَفْلَة: شجرة معروفة. وجمعها قَفْلٌ نبت في نُجود الأرض وتَبَسُّ في أوّل الهَيْج"¹، وأضاف ابن منظور أنّها شجر حجازي يعرف بضخامته، وتتخذ النساء من ورقه غُمراً أحمر ويقال له أيضاً قُفْلٌ (بضم القاف) واحدته قُفْلَةٌ².

وقد أورد الزمخشري هذه المفردة في كتابه في صيغة المفرد، فقال: "كُفٌّ بَصَرَ معقر بن حمار البارقي (ت 45 ق.هـ)، فسمع يوماً صوت راعد، ومعه بنت تقوده، فقال لها: ما ترين؟ فقالت: أرى سَحْمَاءَ³ عَقَّاقَةَ⁴ كأنها حَوْلَاءُ⁵ ناقة. فقال لها وائلبي بي إلى جانب قَفْلَةٍ فَإِنَّهَا لَا تَنْبُتُ إِلَّا بِمَنْحَاةٍ مِنَ السَّيْلِ"⁶.

فالمعقر طلب من ابنته أن تسرع به إلى جانب شجرة القفلة ليحتمي من الأمطار.

ووردت لفظة القفل في موضع آخر من الكتاب، حيث قال الزمخشري⁷: "الهيثم بن القاسم الخثعمي⁸:

أَيْنَ اسْتَقَرَّتْ نَوَى الْأَحِبَّةِ أَمْ ❁ هَلْ يُرْتَجَى لِلْأَحِبَّةِ الْقَفْلُ

ولفظة القفل في هذا المثال لا تدل على النبات وإنما يقصد بها الرجوع والعودة.

¹ -تهذيب اللغة -الأزهري- مادة (قفل) -ج: 9 - ص: 160.

² -ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (قفل) - مج: 5 - ص: 3707.

³ -سمحاء: السحابة السوداء، وليست المرأة السوداء كما ذكر محقق كتاب "ربيع الأبرار" -ينظر: المرجع نفسه - مادة

(سحم) - مج: 3 - ص: 1960 وربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 115.

⁴ -عقاقة: منشقة بالماء. - لسان العرب - ابن منظور - مادة (عقق) - مج: 4 - ص: 3043.

⁵ -الحَوْلَاءُ من الناقة: كالمشيمة للمرأة. - المرجع نفسه - مادة (حول) - مج: 2 - ص: 1058.

⁶ -ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 114 و 115.

⁷ -المصدر نفسه - ج: 3 - ص: 21.

⁸ -ذكر هذا البيت في رثاء أبي السرايا السري بن منصور (ت 200هـ). - ينظر: مقاتل الطالبيين - أبو الفرج الأصبهاني -

ت: أحمد صقر - منشورات الشريف الرضي - ط. 2 - 1416 هـ - ص: 451.

38- النَّبَع :

أخذت الكلمة من مادة النون والباء والعين وهي أصلاً: أحدهما نبوع والآخر النبع وهو نوع من الشجر¹ .

فالنَّبع واحدته نَبْعَةٌ: وهو من شجر الجبال تتخذ منه القسي والسهام² وقيل أنَّ النَّبع والشَّريَّان والشَّوْحَط شجر واحد، واختلاف الأسماء يعود إلى اختلاف المنابت، فما كان في أعلى الجبل سُمِّي نَبْعاً، وما كان في السفح فهو الشريان، أمَّا ما كان في الأسفل فهو الشَّوْحَط، والنَّبع عادة لا يقتدح به فهو لا نار فيه.³

وجاءت كلمة النَّبع نكرة في صيغة الجمع في قول الزمخشري: "غشاهم نبعاً وسلما حتى تركهم رفاتا ورمماً، وقطع أوساطهم بأطراف السياط حتى أقامهم على سواء الصراط"⁴

فالنَّبع -من خلال حديث الزمخشري- كانت تتخذ منه العصي لتأديب الفتيان وتوجيههم إلى سواء السبيل.

¹ - ينظر: مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (نبع) - ج:5 - ص:381.

² - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (نبع) - مج:6 - ص:4327 ومعجم اللغة العربية المعاصرة - أحمد مختار عمر - مادة (ن ب ع) - ص:2160.

³ - ينظر: تهذيب اللغة - الأزهرى - مادة (نبع) - ج:3 - ص:8.

⁴ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج:1 - ص:441.

39- النخل (Palmer/ Date-Palme):



النخلة

قال ابن فارس: "النون والحاء واللام: كلمة تدلّ على انتقاء الشيء واختياره. وانتخلته: استقصيت حتى أخذت أفضله، وعندنا أنّ النخل سميّ به لآئه أشرف كل شجر ذي ساق"¹.

فالنخل شجر التمر وهو سيّد الشجر، ومميز عنه جميعا، فساقه طويلة رفيعة مستقيمة، وأوراقه ذات شكل متميز، فهي ريشية سعفية، وقد خصّ الله -عزّ وجلّ- أرض العرب

به، وقد ورد ذكره في آيات كثيرة من القرآن الكريم، مثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا

جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٢٤﴾².

والنخل من الفصيلة النخلية يعيش في المناطق الحارّة، يستعمل للزينة أو للانتفاع من ثمره³. ويقال لجماعة النخل الصّور والحائش، والعذق هو القنوّ والجمع قنّوان، وعوده هو العرجون وبه توجد الشماريخ، الواحد شمراخ وشمروخ ويسمى أيضا العثكال وهو الذي يكون عليه البُسْر، والعسيبُ والجريدُ سعفُ النخل⁴.

وللنخل أوصاف عديدة، فمنها⁵:

-السوقاء: النخلة ذات السّاق الغليظة.

-الجعارير: وهي القصار من النّخل.

-الشّماء والباسقة: الطويلة.

¹ -مقاييس اللغة -ابن فارس - مادة (نخل) - ج: 5-ص: 407.

² -سورة يس- الآية: 34 .

³ -ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة -أحمد مختار عمر- مادة (نخل) -ص: 2148.

⁴ -ينظر: كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ -ابن الأجدابي - بيروت- المطبعة الأدبية- د.ط - 1305هـ-ص: 66.

⁵ -ينظر: الغريب المصنف -أبو عبيد - ص: 30

-المهجرة: المفرطة في الطول.

و من صغار النخل الجنيثُ والودِيُّ والفَسِيلُ والهَرَاءُ وهي أوَّل ما تطلع من أمِّها¹.
و قد وردت لفظة النخل في صيغة المفرد عدة مرات في كتاب "ربيع الأبرار"، ومثال ذلك قول الزمخشري: "النَّظَام: مدحوا عنده النخلة فقال: صعبة المرتقى، بعيدة المهوى، خشنة الملمس، قليلة الظل"².

فالزمخشري ذكر على لسان النظام بعض أوصاف النخل، وجاءت اللفظة في موضع آخر في صيغة الجمع بنوعيه: جمع التكسير (نخل) وجمع المؤنث السالم (نخلات)، في قول الزمخشري³:
"عبد الصمد بن المعدل (ت240هـ) في نخل باعه⁴:

فَارَقَّتْنِي ذَخِيرَةٌ مِنْ عُقَارٍ * ذَكَرْتَنِي تَفَرُّقَ الْأَحْبَابِ"

و في قوله⁵: "شاعر⁶:

عَرَسْتُ غُرُوسًا كُنْتُ أَرْجُو لِحَاقَهَا * وَأَمَلُ يَوْمًا أَنْ تَطِيبَ جَنَاحَهَا

فَإِذَا أَثْمَرَتْ لِي غَيْرَ مَا كُنْتُ أَرْجِي * فَلَاذَنْبَ لِي إِنْ حَنَظَلَتْ نَخْلَاتُهَا"

و ذكر الزمخشري لفظتي (النخلة والنخيل) في موضع آخر للدلالة على معنى مغاير، فنجد في قوله: "وكان شبيب بن شيبه من أفصح الناس وهو من بني سعد، وفيه يقول أبو نخله..."⁷

¹-ينظر: البلغة في شذور اللغة - هفتر - ص64.

²-ربيع الأبرار -الزمخشري - ج:1 - ص213.

³- المصدر نفسه - ج:1 - ص:126.

⁴-البصائر والذخائر - أبو حيان التوحيدي - ج:4 - ص:136.

⁵- ربيع الأبرار -الزمخشري - ج:1 - ص:436.

⁶-هذان البيتان للشريف الرضي(ت406هـ). -ينظر: ديوان الشريف الرضي - بيروت - المطبعة الأدبية- د.ط- 1307هـ-

ج:1 - ص:170.

⁷- المصدر السابق - ج:5 - ص:200.

فأبو نخلة هو شاعر من الشعراء، وكذلك قوله: " وفي وصية علي عليه السلام: يا بني: إني وإن لم أكن عمّرت عمر من قبلي فقد نظرت في أعمارهم، وفكرت في أخبارهم... فعرفت صفو ذلك من كدره، ونفعه من ضرره، واستخلصت لك من كل أمر نخيله"¹.
فالنخيل في هذا القول أفضل الأمور وأصفاها. كما ذكر أيضا صغار النخل فقال²: "أنشد الأصمعي³:

و بَاتَ يُرَوِّيْ أَصْوَلَ الْفَسِيلِ ❁ فَعَاشَ الْفَسِيلَ وَمَاتَ الرَّجُلُ "

و قال أيضا: "علي عليه السلام في وصيته: وأن لا تتبع من نخل هذه القرى ودية حتى تشكل أرضها غراسا"⁴

40-النُّضَارُ :⁵ (Zamaris/ Zamarisk):

تعود الكلمة إلى مادة النون والضاد والراء وهي "أصل صحيح يدلّ على حسن وجمال وخُلوص"⁶.

و أجمعت أغلب المعاجم أنّ النُّضَارَ هو الأثل، إلا أنّ هناك بعض الاختلافات، فمنهم من قال إنه الأثل النابت في الجبال⁷، ومنهم من يرى أنه ما كان بعيدا عن المياه، ورأي آخر يقول: إنّه الطويل منه المستقيم الأغصان، ورأي أخير يرى أنّه الأثل على الإطلاق⁸.

¹ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج:3 - ص:451.

² - المصدر نفسه - ج:1 - ص:210.

³ - لم أعثر على البيت الشعري في الأصمعيّات أو جمهرة أشعار العرب.

⁴ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج:1 - ص:237.

⁵ - معجم أسماء النباتات - أحمد عيسى - ص:177.

⁶ - مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (نضر) - ج:5 - ص:439.

⁷ - ينظر: البلغة في شذور اللغة - هفتر - ص:56.

⁸ - ينظر: المحكم - ابن سيده - مادة (نضر) - ج:8 - ص:180 ولسان العرب - ابن منظور - مادة (نضر) -

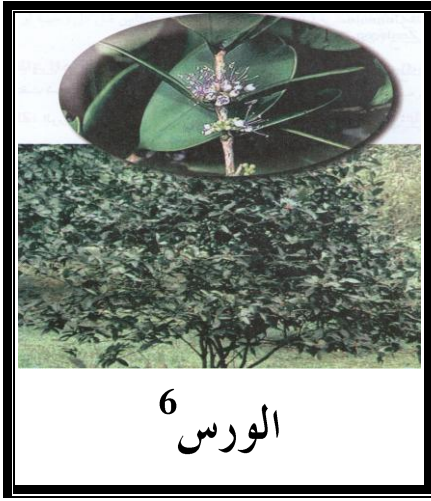
مج:6 - ص:4454 و4455.

فالنضار من الشجر العظام، له ورق كورق الطّرفاء، وثمر كالحمص¹، وهو يتميز بجودة خشبه الذي تتخذ منه الآنية².

وجاءت لفظة النّضار في قول الزمخشري³: "أبو عطاء السندي واسمه أفلح⁴:

وَبَنُو أَمِيَّةٍ عُوْدُهُمْ مِنْ خِرْوَعٍ ❁ وَلِهَاشِمٍ فِي الْمَجْدِ عُوْدُ نُضَارٍ"

41-الورس⁵ (*Cornouiller/ Ceyloncornel tree*):



الورس⁶

تعود الكلمة إلى مادة الواو والراء والسين، وذكر ابن فارس أنها كلمة واحدة، هي الورس: نبت⁷ والورس أو ما يعرف بالعمرة أو الحص شجيرة برية وزراعية، تشبه نبات القطن، لها أوراق متقابلة وثمرتها قرنة مغطاة بغدد حمراء عليها زغب قليل، تنبت في بلاد العرب والهند والحبشة وتستعمل لتلوين الملابس الحريرية، ويتخذ منها أيضا الغمرة⁸.

"و أورش المكان: أنبت الورس وملحفة ورّس: صبغت بالورس"⁹ و قيل أن "الورس هو الكرّم"¹⁰.

¹ - ينظر: المعتمد في الأدوية المفردة - الغساني - ص: 6 و 380.

² - ينظر: المحكم - ابن سيده - مادة (ن ض ر) - ج: 8 - ص: 180.

³ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 4 - ص: 222 - 223.

⁴ - الشعر والشعراء - ابن قتيبة - ص: 769.

⁵ - المعجم المصور لأسماء النباتات - أرمنك - ص: 391.

⁶ - الأعشاب الطبية - يحيى محمودي - ص: 412.

⁷ - مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (ورس) - ج: 6 - ص: 100.

⁸ - ينظر: المرجع السابق - ص: 413 والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية - مادة (ورس) - ص: 1025.

⁹ - مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (ورس) - ج: 6 - ص: 100.

¹⁰ - حديقة الأزهار - الغساني - ص: 101.

واستخدم الزمخشري هذه اللفظة للدلالة على هذا النبات المعروف بلونه الأصفر، فقال¹: "تبع بن الأقرن من ملوك اليمن²:"

مَنَعَ البَقَاءَ تَقَلَّبُ الشَّمْسُ ❁ وطلُّوعُهَا مِنْ حَيْثُ لَا تُمَسِّي

وطلُّوعُهَا بَيضاء صَافِيَةً ❁ وُغْرُوبُهَا صَفراء كَالوَرْسِ

42- الوَسْمَة : ³(Pastel/ Woad):



الوسمة⁴

الْوَسْمَة أو الوَسْمَة تعرف بالعِظْم وورد النيل والنيل البرِّي والحِضَاب ولون السَّماء⁵، وهي شجيرة ذات ورق يختضب به⁶، لها نور أصفر، وإضافة إلى استعمالها في الحِضَاب فهي تستخدم أيضا في الطب الصيني⁷.

ووردت كلمة الوسمة مرة واحدة في كتاب "ربيع الأبرار"، حينما قال الزمخشري: "قال محمد بن الحسن: لا نرى بأسا بالحِضَاب بالوسمة"⁸.

¹- ربيع الأبرار - الزمخشري - ج:1 - ص: 107.

²- ورد البيت الشعري في كتاب ملوك حمير وأقبال اليمن . - ملوك حمير وأقبال اليمن وشرحها خلاصة السيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك التباعية - نشوان الحميري - ت: علي إسماعيل المؤيد وإسماعيل بن أحمد الجرافي - بيروت - دار العودة - ط: 2 - 1978م - ص: 116.

³- المعجم المصور لأسماء النباتات - أرمنك - ص: 336.

⁴-Botanica-Geoff Burnie- p :483.

⁵- ينظر: معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 101.

⁶- ينظر: الصحاح - الجوهري - مادة (وسم) - مع: 5- ص: 2051 ولسان العرب - ابن منظور - مادة (وسم) - مع: 6- ص: 4839.

⁷- Botanica - Geoff Burnie - p : 483.

⁸- ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 4 - ص: 419.

ثانياً: حقل البقل

جاء على لسان ابن سيده أنّ البقل " ما ليس بشجر دقّ ولا جلّ، وحقيقة رسمه أنّه ما لم تبق له أرومة على الشتاء بعدما يُرعى"¹.

فالبقل هو نبات لا يبقى له ساق بعد الرعي وهذا ما يميّزه عن الشجر، وواحدته بقلّة. و البقل منه ما يتغذى عليه الإنسان، ومنه ما يقتات عليه الحيوان، ومنه ما يستعمل كعقار وغير ذلك من المنافع.

و فيما يلي عرض لأنواع البقل المذكورة في "ربيع الأبرار" مرتبة على حروف المعجم.

1- الأسل: ²(Jane/Rush):الأسل³

ذكر ابن فارس أنّ الهمزة والسين واللام تدلّ على حدّة الشيء وطوله"⁴.

والأسل: واحدته أسلّة، نبات عشبي معمر ينتمي إلى الفصيلة الأسلية⁵، له أغصان كثيرة دقاق، ولا ورق له، وأطرافه محدّدة وهو ينمو بالقرب من المجاري المائية، تتخذ منه الغرابيل والحصر⁶.

ويعدّ هذا النبات من الأعشاب البرية التي تنبت في البيئة الجافّة وشبه الرطبة، وتتكاثر بالبذور⁷.

¹-المحكم- ابن سيده- مادة (بقل)- ج:6- ص:434.

²- ينظر : تذكرة داود - الأنطاكي - ج:1 - ص:76.

³-Botanica- Geoff Burnie- p :491.

⁴- مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (أسل) - ج:1 - ص:104.

⁵- ينظر : المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - مادة (أسل) - ص:18.

⁶- ينظر: كتاب العين - الفراهيدي - مادة (أسل) - ج:7 - ص:301 ولسان العرب - ابن منظور - مادة (أسل) -

مج:1- ص:80.

⁷- ينظر : معجم الأعشاب المصور - محسن عقيل - ص:36.

ومن أسمائه الشائعة السَّمَار والبُوط ويسمّيه أهل الشَّام بالبَاير وباللّيونانية سَجِيلُوس بمعنى المحلّل فهو يحلل الأوجاع إذا استعمل كضماد¹.

"و قيل للرّمّاح أسلة على التشبيه"²

و قد جاءت هذه الكلمة في "ربيع الأبرار"، حيث قال الزمخشري³: "الصنوبري (ت334هـ) في الشمعة"⁴:

مَجْدُولَةٌ⁵ فِي قَدِّهَا ❁ حَاكِيَةٌ قَدِّ الْأَسَلِ

كَأَنَّهَا عُمُرُ الْفَتَى ❁ وَالنَّارُ فِيهَا كَالْأَجَلِ

فالأسل هو نبات قصير شديد الليونة ولذا شبهت به الشمعة، وقد ورد في كتاب ربيع الأبرار مرّة واحدة فقط.

2- البصل: (Ognon / Onion):

ذكر ابن فارس أنّ الباء والصاد واللام أصل واحد، وهو البصل المعروف لدى العامة⁶. والبصل نوع من البقل من الفصيلة الزنبقية⁷، له بصلة واحدة كروية الشكل بيضاء أو حمراء اللون ولها رائحة نفاذة، تغلفها قشور أو حراشف جافة بنية وقد تكون أحيانا بيضاء أو بنفسجية، ويخرج من هذه البصلة أوراق خضراء طوال أسطوانية.

¹- ينظر: تذكرة داود - الأنطاكي - ج:1 - ص:76.

²- أساس البلاغة - الزمخشري - ج:1 - ص:27.

³- ربيع الأبرار - الزمخشري - ج:1 - ص:150.

⁴- جاء في كتاب الروضيات الذي جمعت فيه أشعار الصنوبري:

مَجْدُولَةٌ تَحْكِي لَنَا ❁ فِي قَدِّهَا الْأَسَلِ

-الروضيات - محمد راغب الطّبّاخ - حلب - المطبعة العلمية - 1351هـ - 1932م - ص:57.

⁵- مجدول: لطيف القصب، محكم القتل. -لسان العرب -ابن منظور - مادة (جدل) - معج:1- ص:569.

⁶- ينظر: مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (بصل) - ج:1 - ص:253.

⁷- ينظر: قاموس الغذاء - أحمد قدامة- ص:57 ومعجم اللغة العربية المعاصرة - أحمد مختار عمر- مادة (ب ص ل) - ص:213.



البصل

وعرف البصل منذ القديم، وضرب به المثل ف قيل :
"أَكْسَى مِنْ البصل"¹

و"تبصل الشيء: إذا تضاعف تضاعف قشر
البصل"²

و"قشر متبصل: كثير القشور"³.

وأورد الزمخشري كلمة البصل بمعنى النبتة المعروفة
بريحها النفاذ فقال: "سأل الرشيد رجلا فقال: ما أشدّ ما
يكون من العشق؟ قال: أن تكون ريح البصل منه أحبّ
إليك من ريح المسك من غيره"⁴.

3-البَقْلَة⁵ (*Pourpier / Purslane*):

تعود الكلمة إلى مادة الباء والقاف واللام وهي أصل واحد يعود إلى النبات.⁶

و البَقْل واحدته بَقْلَة، وهو ما ليس بشجر، فلا تبقى له ساق إذا رُعِيَ⁷.

وبقلت الأرض وأبقلت: أنبتت البقل.⁸

و"ابتقل القوم: رعوا البقل، والإبل يَبْتَقِل وتَبْتَقِل: أي تأكل البقل"⁹ وأرض بَقْلَة وبَقِيلَة:
كثيرة البَقْل"¹⁰.

¹ - المستقصى في أمثال العرب - الزمخشري - ج: 1 - ص: 295.

² - أساس البلاغة - الزمخشري - مادة (بصل) - ج: 1 - ص: 63.

³ - لسان العرب - ابن منظور - مادة (بصل) - مج: 1 - ص: 295.

⁴ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 3 - ص: 430.

⁵ - المعجم المصور لأسماء النباتات - أرمناك - ص: 481.

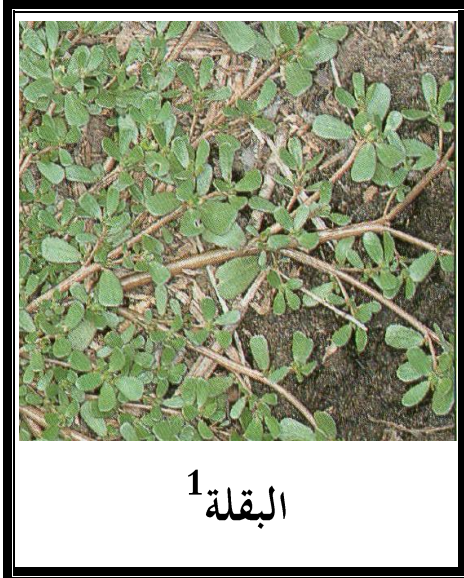
⁶ - ينظر: مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (بقل) - ج: 1 - ص: 274.

⁷ - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (بقل) - مج: 1 - ص: 328.

⁸ - ينظر: المرجع نفسه - مادة (بقل) - مج: 1 - ص: 328.

⁹ - كتاب العين - الفراهيدي - مادة (بقل) - ج: 5 - ص: 170.

¹⁰ - مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (بقل) - ج: 1 - ص: 275.



البقلة¹

ويطلق البقل أيضا على نوع معين من النبات إنه الرّجلة أو ما تسمى بالبقلة الحمقاء، أو العرفج أو الخُرْفَة ، أو كما يسميها أهل اليمن ذنب الفرس، أمّا بالفارسية فهي البربّهان²، وهي بقلة عشبية لها أوراق لحمية ، تأكل نيئة أو مطبوخة، وأزهارها خضراء صغيرة.

واستخدم الزمخشري البقلة في صيغة الجمع بمعنى ما ليس بشجر، فقال³: "و في ذلك يقول شاعرنا⁴:

وَمَنْ يَرَعُ بَقْلًا مِنْ سُوَيْقَةٍ يَغْتَبِقُ ❁ فِرَاخًا وَيَسْمَعُ قَوْلَ كُلِّ صَدِيقٍ

وأوردها في موضع آخر في صيغة المفرد بمعنى الرّجلة أو البقلة الحمقاء أثناء إخباره على لسان عبد الملك بن عمير (ت 136هـ) عن رجل وجد ميتا، فقال: "وإذا عند رأسه سيف أشدّ خضرة من البقلة"⁵.

4-البيش⁶ (*Aconit Nalpe/ Aconit*):

البيش: هو نبات سام، قيل إنه يتواجد بالهند، وهو كالزنجبيل رطبا ويابساً⁷.

¹-Botanica- Geoff Burnie- p :699.

²- ينظر : معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص:147.

³- ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 117.

⁴- ورد البيت الشعري في كتاب "البصائر والذخائر" وقائله مجهول، وجاء فيه الصّليق عوض الصديق . -ينظر: البصائر والذخائر - أبو حيان التوحيدي- ج:3- ص:143.

⁵- المصدر نفسه- ج: 4 - ص: 113.

⁶- ينظر: معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص:5.

⁷- ينظر : لسان العرب - ابن منظور- مادة (بيش) - مج:1- ص:396 وتاج العروس - الزبيدي - مادة (بيش) - ج:17 - ص:90.



البِيش¹

ومن أشهر أسمائه: أَقُونَيْطُنٌ باللسان اليوناني، والهلَّهَلْ وخانق الذئب وقاتل النمر²، وهذا ما يوحي بخطورة هذه النبتة.

والبيش: هو نبات عشبي معمر، لا يتجاوز ارتفاعه المترين، أوراقه ريشية، وأزهاره عنقودية التجميع، هرمية الشكل بنفسجية مزرققة³ تضيء جمالا ورونقا على النبتة، والصورة أعلى الورقة توضح ذلك، وهذا الجمال يخفي من ورائه سمًا وهلاكًا، فهذه النبتة تعد من أخطر السموم

وأسرعها نفاذا في البدن، وربما صرَّع ريحها من يشمها، من غير أن يشربها⁴.

وقد وردت هذه اللفظة في "ربيع الأبرار"، حيث قال الزمخشري: "الأنعام تدخل الرياض

فتجنب مواضع السموم بطباعها، وتخطاها ولا تلتفت ألفتها، فلا تغلط الإبل إلا في البيش"⁵.

وهذا يثبت ما ذكر سابقا، فالبيش نبتة سامّة تهلك كل من يأكلها.

¹ - Botanica- Geoff Burnie- p :54.

² - ينظر: معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص:5 ومعجم الأعشاب المصور - محسن عقيل - ص:104.

³ - ينظر: معجم الأعشاب الطبية - عبد الباسط محمد السيد - ص:93 ومعجم الأعشاب المصور - محسن عقيل - ص:104.

⁴ - ينظر: المعتمد في الأدوية المفردة - الغساني - ص:33.

⁵ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج:1 - ص:231.

5- الثمام² (*Panic/ Panic Grass*):الثمام¹

تعود الكلمة في الأصل إلى مادة الثاء والميم وهو أصل يدل على اجتماع ولين³.

و الثَّمَامُ: نبت ضعيف لا يطول وله خوص⁴ أو شبيهه بالخص، له فروع مزدحمة متجمعة ونوره سنبله مدلاة⁵، واحده ثمامة.

والثمام أنواع منها: الضعة، والعرف الذي تُتخذ منه

المكانس وهو شبيه بالأسل⁶ الذي سبق التعريف به، وهناك أيضا الثمام السُّبلي ويسمى بالدُّخْن⁷.

ووظف الزمخشري هذه الكلمة في كتابه "ربيع الأبرار" فقال: { دَخَلَ الرَّسُولُ ﷺ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا فِتْيَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُذَرِّعُونَ الْمَسْجِدَ بِقَصَبَةٍ، قَالُوا: نَرِيدُ أَنْ نَعْمَرَ مَسْجِدَكَ، فَأَخَذَ الْقَصَبَةَ فَرَمَى بِهَا وَقَالَ: خَشْيَاتٌ وَثَمَامَاتٌ وَحَمْرِيشٌ كَحَمْرِيشِ مُوسَى وَالشَّانُ أَقْرَبُ مِنْ ذَلِكَ }⁸ 9

فالزمخشري أورد لفظة الثمام في صيغة جمع المؤنث السالم "ثمامات" هذه النبتة التي كانت تستعمل لترميم البيوت.

¹ - Botanica – Geoff Burnie- p :634.

² - ينظر: تذكرة داود - الأنطاكي - ج:1 - ص:221.

³ - ينظر: مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (ثم) - ج:1 - ص:369.

⁴ - الخوص: ورق المُقْل والتَّخْل والنارجيل، وما شاكلها، واحده خوصة - لسان العرب - ابن منظور - مادة (خوص) - مج:2 - ص:1288.

⁵ - ينظر: المرجع نفسه - مادة (ثم) - مج:1 - ص:508 والمعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - مادة (ثم) - ص:101.

⁶ - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (ثم) - مج:1 - ص:508.

⁷ - ينظر: المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - مادة (ثم) - ص:101.

⁸ - لم أعثر على الحديث النبوي في كتب الحديث المتوفرة لدي أو في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث.

⁹ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج:1 - ص:249 و250.

و أوردها أيضا في صيغة المفرد، فقال¹: "أنشد ابن الأعرابي (ت231هـ)²:

إِذَا رَأَيْتَ صَلَعًا فِي الْهَامَةِ ❁ وَحَدَبًا بَعْدَ اغْتِدَالِ الْقَامَةِ

وَصَارَ رَأْسُ الشَّيْخِ كَالثَّمَامَةِ ❁ فَأَيَّاسٌ مِنَ الصِّحَّةِ وَالسَّلَامَةِ"

و قال أيضا: "وصف المأمون (ت218هـ) ثمامة (ت: حوالي 225هـ) بحسن المعاشرة فقال: إنه يتصرف مع القلوب تصرف السحاب مع الجنوب"³.
فثمامة هنا لم ترد بمعنى النبتة وإنما هي تدل على شخص معين.

6- الثوم (Ail / Garlic):



الثوم

تعود الكلمة إلى مادة الثاء والواو والميم، وذكر ابن فارس أنها "كلمة واحدة وهي الثومة من النبات"⁴.

والثوم نبات عشبي ينتهي ببصلة تتواجد تحت الأرض وهي متكونة من فصوص عديدة، قوية الرائحة وحريفة الطعم، وله أوراق شريطية سميكة لها رائحة مميزة، وهو يستعمل في الطبخ والطب.

ومن أسمائه أيضا الفوم والترياق⁵ ويعرف في تلمسان بالثوم.

وأورد الزمخشري هذه المفردة نكرة في صيغة الجمع فقال⁶: "مساور الوراق (ت: نحو 15هـ)

¹ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 3 - ص: 41.

² - ورد البيتان في "بجحة المجالس وأنس المجالس" و"لسان العرب" مع استبدال كلمة الثمامة بالثمامة وهو الأصح، فالثمامة نبت أبيض الثمر والزهر، وقد شبه بها بياض الشيب فقيل: "كأن رأسه ثمامة"، أما الثمام فلا علاقة له بالشيب. - ينظر: بجحة المجالس وأنس المجالس وشحد الذاهن والهاجس - ابن عبد البر القرطبي - ت: محمد مرسي الخولي - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط. 2 - 1402هـ - 1982م - مج: 2 - قسم: 2 - ص: 236 ولسان العرب - ابن منظور - مادة (ثعم) - مج: 1 - ص: 487 و488.

³ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 2 - ص: 424.

⁴ - مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (ثوم) - ج: 1 - ص: 396.

⁵ - ينظر: الأعشاب الطبية - يحيى محمودي - ص: 132.

⁶ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 4 - ص: 335.

شَمْرٌ قَمِيصَكَ وَاسْتَعِدَّ لِقَائِلِ ❁ وَاحْكُكُ جَبِينَكَ لِلْقَضَاءِ بِثُومٍ¹

7- الجرجير² (Roquette/ Rokat):



الجرجير: هو بَقْلٌ من الفصيلة الصليبية، يصل ارتفاعه إلى 60 سنتمرا، أوراقه مركبة شديدة الخضرة، وهو يتواجد في المناطق المعتدلة، ويستعمل في السلطة⁴.

و الجرجير نوعان⁵: بستاني وبرّي.

-البستاني: وهو الأجود، له أزهار صغيرة بيضاء.

-البرّي: يُعرف بالأَيْهُقَان والحَرْشَا والخردل البرّي وهو

خشن الورق كالخردل وله زهر أصفر أو أحمر.

وللجرجير أسماء عديدة، فهو يعرف ببقلة عائشة والحريّف وكِكَج باللسان الفارسي⁶

وقد أورد الزمخشري لفظة الجرجير في كتابه، فقال: "النبى ﷺ: { ... وَمَنْ أَكَلَ جَرْجِيرًا،

ثُمَّ بَاتَ، بَاتَ الْجُذَامُ⁷ فِيهِ جَوْفُهُ⁸ }⁹

¹ - ورد البيت الشعري في العقد الفريد. - ينظر: العقد الفريد - ابن عبد ربه - ت: عبد المجيد الترجيني - لبنان - بيروت -

دار الكتب العلمية - ط.1 - 1404هـ-1983م - ج: 3 - ص: 170.

² - ينظر: المعجم المصور لأسماء النباتات - أرمناك - ص: 262.

³ - Botanica - Geoff - Burnie - P: 344 .

⁴ - ينظر: المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - مادة (جرجر) - ص: 114 و 115 و

Botanica - Geoff - Burnie - P: 344:

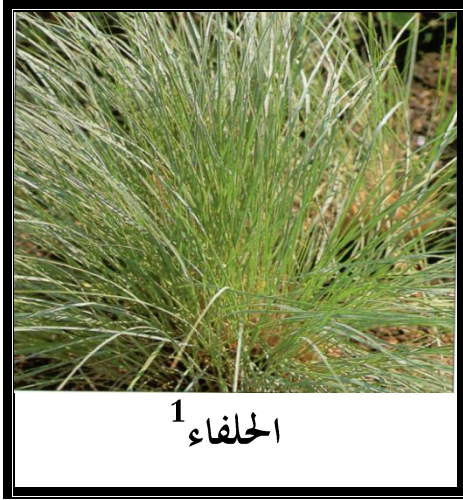
³ - المعتمد - الغساني - ص: 50 و 51 وتذكرة داود - الأنطاكي - ج: 1 - ص: 230 وتاج العروس - الزبيدي - مادة (جرر) - ج: 10 - ص: 405.

⁶ - ينظر: معجم أسماء النباتات - أحمد عيسى - ص: 77.

⁷ - الجذام: علة تتأكل منها الأعضاء وتتساقط. - ينظر: المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - مادة (جذم) - ص: 113.

⁸ - هذا حديث موضوع. ينظر: المصنوع في معرفة الحديث الموضوع - علي القاري الهروي - ت: عبد الفتاح أبو غدة - حلب - مكتبة المطبوعات الإسلامية - ط.5 - 1414هـ-1994م - ص: 73.

⁹ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 238.

8- الحلفاء: (*Alfa/ Alfa Grass*):

الحلفاء: نبت أطرافه كأنها أطراف سعف النخل،
ينبت في مغايض الماء²، واحدهما حَلْفَة وحَلِيفَة وحَلْفَاءة³
وقيل حَلْفَاءة⁴ وقيل أيضا أنّ حَلْفَاء للواحد والجمع⁵.

والحلفاء: نبات عشبي معمر من الفصيلة النجيلية⁶،
قد يصل ارتفاعه إلى مترين، وهو يعدّ مادة أولية لصناعة
الورق والقفاف والحصير⁷.

ويقال: "أرض حَلِيفَة ومُحَلِيفَة: كثيرة الحَلْفَاء"⁸.

ووردت كلمة الحلفاء معرفة في قول الزمخشري في باب "العجز والتواني والكسل": "قال
جرير (ت110هـ) للفرزدق (ت110هـ): ظننت أن تفعل كذا، فقال: طالما أخلفت الظن العجزة،
وما ظنك بالحلفاء أدنيت لها ناراً؟"⁹.

¹ - Botanica- Geoff Burnie-p:861.

² - ينظر: تهذيب اللغة - الأزهري - مادة (حلف) - ج:5 - ص:69 والمعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - مادة (حلف) - ص:192 والمنجد - لويس معلوف - مادة (حلف) - ص:149.

³ - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (حلف) - مج:2 - ص:965.

⁴ - ينظر: مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (حلف) - ج:2 - ص:98.

⁵ - ينظر: المرجع السابق - مادة (حلف) - مج:2 - ص:149.

⁶ - النجيلية: فصيلة نباتات من وحيدات الفلقة، معظمها أعشاب حولية وبعضها معمر. - معجم اللغة العربية المعاصرة - أحمد مختار عمر - مادة (نجل) - ص:2172.

⁷ - Botanica - Geoff Burnie - P :861.

⁸ - لسان العرب - ابن منظور - مادة (حلف) - مج:2 - ص:965.

⁹ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج:3 - ص:400.

9- الخردل (*Moutarde/mustard*)الخردل¹

أفادت المعاجم أنّ الخردل، واحده خردلة، هو ضرب من الحُرْف²، فهو نبات عشبي من الفصيلة الصليبية، أوراقه خشنة مفصصة مكسوة بزغب، وأزهاره صفراء متجمعة في عناقيد، وبذوره صغيرة مستديرة³، يضرب بها المثل في الصغر .

فقد جاء في القرآن الكريم قول الله عز وجل:

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ

نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ

أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾⁴

ويتواجد هذا النبات في الحقول وعلى أطراف الطرقات وهو نوعان الأبيض والأسود وكلاهما مستعمل في الطب والطبخ⁵ .

وأورد الزمخشري لفظة الخردل نكرة في باب "الجنون والحمق والسفه" فقال⁶: " شاعر:

يَظُنُّ بَأْنَ الخِمْلِ فِي القَطْفِ ثَابِتٌ ❁ وَأَنَّ الَّذِي فِي دَاخِلِ التَّيْنِ خَرْدَلٌ "

¹ - قاموس الغذاء - أحمد قدامة - ص: 197.

² - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (خردل) - مج: 2 - ص: 1128.

³ - ينظر: معجم الأعشاب الطبية - عبد الباسط محمد السيد - ص: 178 وحديقة الأزهار - الغساني - ص: 313 و314.

⁴ - سورة الأنبياء - الآية: 47.

⁵ - ينظر: قاموس الغذاء - أحمد قدامة - ص: 19.

⁶ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 2 - ص: 42.

10- الخس¹ (*Laitue cultivé / Lettuce*)



الخس

هو ضرب من البقل، عديم الرائحة وطيب المذاق وتختلف أشكال أوراقه باختلاف أنواعه، فمنها المسننة ومنها المجمّدة، وهناك نوع يشبه الكرنب، وكل هذه الأنواع تؤكل نيئة.

ويتواجد هذا النوع من النبات في معظم الدول العربية وجنوب أوروبا² وهو يعرف في تلمسان بالخس أو السلاطة.

واستخدم الزمخشري لفظة الخس للدلالة على هذا النوع

من البقل، فقال: "الجاحظ: ويقولون: إن الخس للعصب خاصة"³

11- الريباس⁴ (*rhubarbe groseille / Curant fruited rhubarbe*)

هو بقل من جنس الحمّاض يشبه السلق لكن لونه أصفر وطعمه حامض، نافع لتقوية المعدة وقطع الإسهال، وهو من النباتات المعمرة المتواجدة في البلاد الباردة والجبال المكسوة بالثلوج⁵.

ويعرف الريباس بالريوان والزرنبلج بالفارسية واليغميصا بالسريانية⁶.

¹ - حديقة الأزهار - الغساني - ص: 307.

² - ينظر: معجم الأعشاب الطيبة - عبد الباسط محمد السيد - ص: 189.

³ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 5 - ص: 55.

⁴ - المعجم المصور لأسماء النباتات - أرمنك - ص: 508.

⁵ - ينظر: حديقة الأزهار - الغساني - ص: 257 والمنجد - لويس معلوف - مادة (ربس) - ص: 245.

⁶ - ينظر: معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 155.

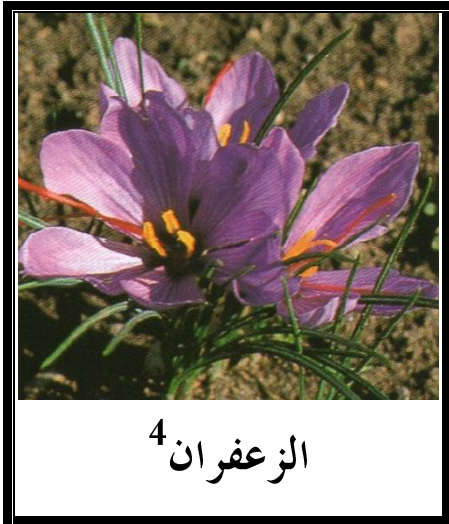


الريباس¹

وجاء في كتاب "الموسوعة في علوم الطبيعة" أن الريباس "هو الرّاوند الرياسي نبات طبي مشهور"².

واستعمل الزمخشري هذه الكلمة في باب "البلاد والديار والأبنية" فقال: "وقال عمرو بن الليث في نيسابور: حجرها الفيروزج وتراها النفال، وحشيشها الريباس"³.

12- الزعفران: (Safran / Saffron)



الزعفران⁴

هو نبات عشبي بصلي من فصيلة السوسنيات، له أوراق شريطية، وزهرة بنفسجية بها مياسم صفراء وبرتقالية⁵، ويستعمل في تطيب بعض أنواع المأكولات وتلوينها باللون الأصفر، وتطلق على هذا النبات أسماء عديدة منها: الكركم والجادي، والريهقان، والشعر، والعبير لرائحته العطرة.⁶

ويقال: زعفرت الثياب: أي صبغته.⁷

و"تزعفر الشخص: تطيب بالزعفران"⁸.

¹ - المنجد - لويس معلوف - ص: 260.

² - الموسوعة في علوم الطبيعة - إدوار غالب - لبنان - بيروت - دار المشرق - ط. 2 - د. ت - معج: 2 - ص: 692.

³ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 264.

⁴ - Botanica- Geoff Burnie-p:268.

⁵ - ينظر: معجم الأعشاب الطبية - عبد الباسط محمد السيد - ص: 234 والمنجد - لويس معلوف - مادة (زعف) - ص: 299.

⁶ - ينظر: قاموس الغذاء - أحمد قدامة - ص: 257.

⁷ - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (زعفر) - معج: 3 - ص: 1833.

⁸ - معجم اللغة العربية المعاصرة - أحمد مختار عمر - مادة (ز ع ف ر) - ص: 984.

وأورد الزمخشري لفظة الزعفران معرفة مرّة ونكرة مرّة أخرى، فقال: "قال الحجاج (ت 95هـ) لعامله على أصبهان: قد وليتك بلدة حجرها الكحل، وذبابها النحل، وحشيشها الزعفران"¹.

وقال أيضا على لسان إبراهيم بن إسماعيل: "وجهت إلى أمير المؤمنين جام فضة مذهبة، فيها سبع تفاحات من مسك وعنبر وصندل وكافور وزعفران وعود..."²

وذكر في موضع آخر لفظة الكركم وهو مرادف للزعفران فقال: "بيننا رسول الله ﷺ وجبرائيل يتحدثان، تغير وجه جبرائيل حتى عاد كأنه كركمة، وذلك من خشية الله"³.

13- السذاب⁴ (Rue / Rue)



السذاب⁵

السّذاب والسّذاب فارسي معرّب عن سيدّاب⁶، وأكّد الزبيدي أن السذاب ليس بالعربي، فالدّال المعجمة والسين المهملة لا يجتمعان في كلمة عربية.⁷

وهو بقل معمرّ يحمل أوراقا مركّبة، وله أزهار صغيرة صفراء متجمعة، وهو كريه الرائحة، مرّ الطّعم، له بعض الفوائد الطبية لكن استعماله خطر، كما أنه يمتاز بوجود أكياس زيتية في أنسجته، لا سيما الأوراق، تسمى زيت السّذاب.⁸

¹ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 264.

² - المصدر نفسه - ج: 5 - ص: 137.

³ - المصدر نفسه - ج: 1 - ص: 315.

⁴ - حديقة الأزهار - الغساني - ص: 263.

⁵ - معجم الأعشاب المصور - محسن عقيل - ص: 264.

⁶ - ينظر: الألفاظ الفارسية المعربة - إدي شير - ص: 88.

⁷ - ينظر: تاج العروس - الزبيدي - مادة (س ذ ب) - ج: 3 - ص: 45.

⁸ - ينظر: معجم الأعشاب المصور - محسن عقيل - ص: 259 والمنجد - لويس معلوف - مادة (سذب) - ص: 328.

وللسذاب أنواع مختلفة منها: سُذَاب البرّ (حرملة الجبل) وسُذَاب الماعز، وسُذَاب سوري (فيجن حليبي)¹.

ويعرف السذاب في اليمن بالْحُتْف والحُفْت وفي اليونان الفَيْجَن²، أمّا في الجزائر فيسمى الفيجل.

وأورد الزمخشري هذه المفردة في كتابه "ربيع الأبرار" فقال: "الجاحظ: إنّ الحيات تكره السذاب، ولا تقيم بمكان يكون فيه"³.

14- السعتر⁴ (Thyme / Thyme)



السعتر

السعتر أو الصعتر نبات عشبي طيب الرائحة، سيقانه مربعة رمادية أو تميل للاحمرار وأوراقه صغيرة متقابلة أما أزهاره فعطرية صغيرة وردية اللون أو أرجوانية، وهو يستعمل في الطب⁵ وفي الطبخ أيضا فيضفي على الأكل نكهة خاصة .
و يعرف هذا النبات في تلمسان بالسَّحْتَر.

والسعتر أنواع فمنه البرّي (النمام) ومنه الحدائقي (النمام أو سَيْسَنْبَر)⁶.

¹ - ينظر : الموسوعة في علوم الطبيعة - إدوار غالب - ص:767.

² - ينظر : معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص:159.

³ - ربيع الأبرار- الزمخشري - ج:1 - ص:228.

⁴ - الموسوعة في علوم الطبيعة - إدوار غالب - ص:781.

⁵ - ينظر : معجم الأعشاب الطبية - عبد الباسط محمد السيد - ص:231 و الموسوعة في علوم الطبيعة - إدوار غالب - ص:781.

⁶ - ينظر : معجم الأعشاب الطبية - عبد الباسط محمد السيد - ص:230 و231.

واستخدم الزمخشري لفظة السعتر معرفة في حديثه عن الوحوش من السياح وغيرها للدلالة على نوع من السعتر وهو السعتر البري فقال: "القنفذ وابن عرس إذا ناهشا الأفاعي والحيات تعالجا بأكل السعتر البري"¹.

15-السعدان :



تعود الكلمة إلى مادة السين والعين والذال وهي، في رأي ابن فارس، "أصل يدل على خير وسرور، خلاف النحس، فالسعد: اليُمن في الأمر. والسعدان: نبات من أفضل المرعى"³.

وجاء في معاجم اللغة أن السعدان واحده سعدانة نبت برّي منفرش ليس له ارتفاع، ينبت بالسهول وهو من أفضل مراعي الإبل ما دام رطباً⁴، يقال في المثل: "مرعى ولا كالسعدان"⁵

ويعرف السعدان أيضا بضرس العجوز وكف الضبع والقفيزة ويسمى في الجزائر بكفّ السبع أما في مصر فهو الشبيط⁶.

ويقال تسعد الراعي أي طلب مرعى السعدان⁷.

ويطلق لفظ السعدان أيضا على شوك النخل⁸.

¹ - ربيع الأبرار -الزمخشري - ج:5 - ص:394.

² -المنجد- لويس معلوف-ص:345.

³ - مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (سعد) - ج:3 - ص:75.

⁴ - لسان العرب - ابن منظور - مادة (سعد) - مج:3- ص:2013 والمعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - مادة (السعدان) - ص:430.

⁵ - هو مثل يضرب للشيء يفضل على أقرانه. - ينظر : المستقصى في أمثال العرب - الزمخشري - ج:2- ص:344.

⁶ - ينظر : معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص:124.

⁷ - ينظر : تاج العروس - الزبيدي - مادة (سعد) - ج:8 - ص:201.

⁸ - ينظر : لسان العرب - ابن منظور - مادة (سعد) - ص:2013.

ووردت هذه الكلمة في كتاب "ربيع الأبرار" بالمعنى الأول حيث قال الزمخشري: "قيل لأعرابي ألف الحضر وخصبه: أما تخرج إلى البادية؟ فقال: ما استلقى السعدان فلا. يريد أبدا، لأن السعدان لا يثبت إلا مستلقيا"¹.

16- السنبل (*Epi Du Nord / Nardus*)³



السنبل²

ذكر ابن فارس أن "السين والباء واللام أصل واحد يدل على إرسال شيء من علو إلى أسفل، وعلى امتداد شيء... وسمي السنبل سنبلًا لامتداده"⁴.

والسنبل: نبات طيب الريح، له ورق طوال بعضه قائم وبعضه مستلق على الأرض، ويستعمل في حقل الطب، كما يستخلص من جذور بعض أنواعه عطر مميز⁵، ويعرف السنبل بسنبل العصافير والريحان الهندي والسنبل الهندي وسنبل الطيب والنردين وبال يونانية إسطاخون⁶.

والسنبل أيضا: الجزء العلوي من النبات الذي يتكون فيه الحب، كسنبل القمح وسنبل الشعير، مفردا سنبله وجمعها سنابل وسنبلان⁷.

¹ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 ، ص: 232.

² - معجم الأعشاب المصور - محسن عقيل - ص: 287.

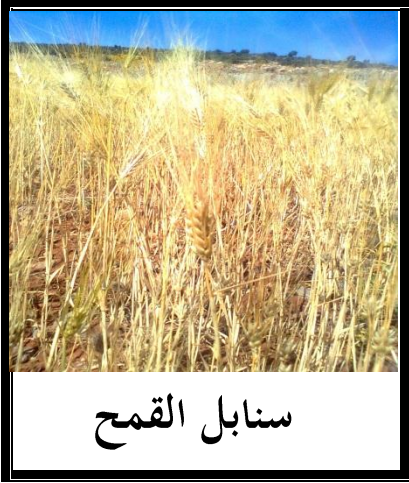
³ - معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 123.

⁴ - مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (سيل) - ج: 3 - ص: 129 و 130.

⁵ - ينظر: حديقة الأزهار - الغساني - ص: 276 والمعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - مادة (سنبل) - ص: 453.

⁶ - ينظر: تاج العروس - الزبيدي - مادة (سنبل) - ج: 29 - ص: 231 ومعجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 123.

⁷ - ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة - أحمد مختار عمر - مادة (س ن ب ل) - ص: 1116.



سنابل القمح

والسنبله في العبرية سِبْلَط. وفي الآرامية سِبْلَط.¹

وقد ذكرت في القرآن الكريم في قول الله عز وجل:

﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَعَّ سِنِينَ دَابًّا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذُرُوهُ فِي

سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾²

ويقال : سَبَل الزرع : إذا خرج سنبله³

واستخدم الزمخشري هذه الكلمة في صيغة المفرد بمعنى الجزء

الذي يحمل الحب، فقال: " أنس عنه عليه السلام : {المؤمنُ مثَلُ السنبلِ يستقيم أحياناً ويميل أحياناً} ⁵4 .

وأوردها أيضاً بمعنى البرج في السماء، فقال: " بعض المنجمين: مواليد الأنبياء بالسنبله... " ⁶

وفي موضع آخر من الكتاب وردت في صيغة الجمع بمعنى النبات الطيب المعروف بالتردين،

حيث قال الزمخشري⁷ : "كرب بن أخشن العميري⁸ .

خَيْرَ لِمَنْ يَطْلُبُ كَسْبَ الْغِنَى ❁ مِنْ جَنَّةٍ يَشْتَقُّهَا جَدْوَلٌ

حِينَ زَهَا سَامِقٌ جَبَّارَهَا ❁ وَاَعْتَمَ فِيهَا الْقَضْبُ وَالسُّنْبُلُ

¹ - ينظر : معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية - حازم علي كمال الدين - ص: 231.

² - سورة يوسف - الآية : 47.

³ - لسان العرب - ابن منظور - مادة (سنبل) - مج: 3- ص: 2111.

⁴ - جاء في مسند الإمام أحمد بن حنبل عن ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ السُّنْبُلَةِ

تَخْرُ مَرَّةً وَتَسْتَقِيمُ مَرَّةً} - مسند جابر بن عبد الله - 14989 - مسند الإمام أحمد بن حنبل - ت: أحمد معبد عبد

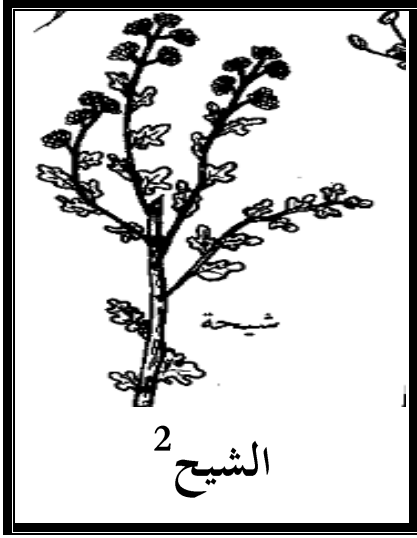
الكريم - دار المنهاج - د. ط - د. ت - ج: 6 - ص: 3115.

⁵ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 2 - ص: 94.

⁶ - المصدر نفسه - ج: 1 - ص: 84.

⁷ - المصدر نفسه - ج: 1 - ص: 237 و 238.

⁸ - معجم الشعراء - المرزباني - بيروت - لبنان - دار الكتب العلمية - ط. 1 - د. ت - ص: 355.

17- الشيح¹ (*Armoise / Wornwood*)

هو نبات عشبي سهلي مستديم الخضرة له رائحة عطرية وطعم مر، ترعاه الخيل والتّعم³، له فروع متعدّدة وأوراق ريشية متعاقبة لونها فضي مخضر وأزهاره يغلب عليها اللون الأخضر الموشح بالأصفر، وهو منتشر في معظم أصقاع العالم⁴. ومن أشهر أنواعه الشيح البلدي (شيح رومي) والشيح الحرساني (الأفسنتين والعبيّثان)⁵.

ويقال أشاحت الأرض: أنبتت الشيح، والمشئوحاء: الأرض التي تنبت الشيح⁶.

وذكر الزمخشري لفظة الشيح مرّة معرفة ومرّة نكرة للدلالة على هذا النبات الطي، فقال: "أعرابي: قد رعى الشيح، واستروح تلك الرّيح"⁷.

وقال أيضا: "عاد أعرابي أعرابيا فقال: بأبي أنت ! بلغني أنّك مريض... أتيتك بجزرة شيح ما مسها عرنين⁸، فاشتمها واذكر نجدا فهو الشفاء بإذن الله"⁹.

¹ - المعجم المصور لأسماء النباتات - أرمناك - ص: 81.

² - المنجد - لويس معلوف - ص: 405.

³ - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (شيح) - مج: 4 - ص: 2373

⁴ - ينظر: معجم الأعشاب المصور - محسن عقيل - ص: 318 و 319. والموسوعة في علوم الطبيعة - إدوار غالب - ص: 915.

⁵ - ينظر: معجم الأعشاب الطبية - عبد الباسط محمد السيد - ص: 281 و 282.

⁶ - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (شيح) - مج: 4 - ص: 2373.

⁷ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 5 - ص: 207.

⁸ - العرنين : الأنف كله - المرجع السابق - مادة (عرن) - مج: 4 - ص: 2916.

⁹ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 5 - ص: 41.

18- العرفج



اختلفت المعاجم والكتب في تعريف هذه النبتة، فمنهم من يرى أنّ العرفج هو البقلة الحمقاء² التي سبق الحديث عنها³.

ومنهم من يرى أنه شجر سهليّ له أصل واسع وأغصان دقاق ليس لها ورق، ولهبه شديد الجمرة⁴.

وقيل أيضاً أنّ العرفج نبات سهلي طيب الريح له زهرة صفراء وليس له حب ولا شوك⁵.

وذكر أيضاً أنّه نوع من النباتات البرية والتزيينية من فصيلة الورديات، سوقها قصيرة وأوراقها بسيطة، أزهارها صغيرة تكثر في بلاد الشرق وأوربا، وهي سريعة الاشتعال⁶.

وأورد الزمخشري هذه المفردة في كتابه "ربيع الأبرار" بمعنى النبات الذي يتقد بسرعة ويكون لهبه شديد الحمرة، فقال: "قيس بن أبي حازم: كان يخرج إلينا أبو بكر وكان لحيته ضرام عرفج"⁷ وقال أيضاً: "يقال لنار العرفج نار الزحفتين، لأنّ صاحبها لا يزال يزحف إليها وعنها لسرعة اتقادها وانطفائها"⁸.

¹ - المنجد - لويس معلوف - ص: 499.

² - ينظر: عجائب المخلوقات والحيوانات - القزويني - ص: 242 ومعجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 147.

³ - ينظر: حقل البقل - البقلة - ص: 143.

⁴ - ينظر: المحكم - ابن سيده - مادة (ع ر ج ف) - ج: 2 - ص: 433 ولسان العرب - ابن منظور - مادة (عرفج) - مج: 4 - ص: 2902.

⁵ - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (عرفج) - مج: 4 - ص: 2902.

⁶ - ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة - أحمد مختار عمر - مادة (ع ر ج ف) - ص: 1487 والموسوعة في علوم الطبيعة

- إدوار غالب - مج: 2 - ص: 1054.

⁷ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 4 - ص: 420.

⁸ - المصدر نفسه - ج: 1 - ص: 158.

19- العرمض: ¹ (*Lentille d'eau / Duch Weed*):

العرمض (الطحلب)

العرمضُ والعرمَاضُ هو الطحلب²، إنه نبات مائي أخضر اللون يشبه نسيج العنكبوت يعلو سطوح الأحجار المتواجدة بالماء.

و"عرمض الماء عرمضةً وعرمَاضاً : علاه العرمض"³.
والعرمضُ والعرمَاضُ، شجر العضاة، لها شوك، وعودها صلب⁴.

و"العرمضُ أيضا : صغار السدر والأراك"⁵

وأورد الزمخشري هذه اللفظة في كتابه بمعنى الطحلب.

فقال⁶: "عبدة بن جناح العكلي:

صَبَحْنَ وَرَدًّا وَالْحَصَى لَمْ يَرْمَضْ⁷ ❁ عَذَبَ الْجِمَامَ طَامِيًّا بِالْعَرْمَضِ "

20- القت⁸ (*Grant Trèfle / Great Trefoil*):

تعود الكلمة إلى مادة القاف والتاء وهي كلمتان، الأولى نَمُّ الحديث والثانية نبات⁹.
والقت هو الفصفصة والفِسْفِسَة واحدته قَتَّة، وهو الرطب من علف الحيوانات وقيل اليابس وقيل أيضا أنه يطلق على اليابس والرطب معا¹⁰.

¹ - معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 106.

² - ينظر: المحكم - ابن سيده - مادة (ع ر م ض) - ج: 2 - ص: 441 والموسوعة في علوم الطبيعة - إدوار غالب - ص: 1056.

³ - لسان العرب - ابن منظور - مادة (عرمض) - مج: 4 - ص: 2915.

⁴ - ينظر: المرجع نفسه - مادة (عرمض) - مج: 4 - ص: 2915.

⁵ - المحكم - ابن سيده - مادة (ع ر م ض) - ج: 2 - ص: 442.

⁶ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 197.

⁷ - لم يرمض الحصى : لم تشتد حرارته . - ينظر : لسان العرب - ابن منظور - مادة (رمض) - مج: 3 - ص: 1729.

⁸ - معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 116.

⁹ - ينظر : مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (قت) - ج: 5 - ص: 06.

¹⁰ - ينظر : لسان العرب - ابن منظور - مادة (قتت) - ص: 3524.



القت¹

وهو نبات عشبي يزرع وينبت في المروج والحقول وأوراقه مركبة ثلاثية مغطاة بزغب دقيق وأزهاره بنفسجية اللون².

ويعرف هذا النبات أيضا بالتَّفل والأسْفست وفِصَّة، ويسميه أهل مصر البرسيم وبالفارسية أزورد³.

واستعمل الزمخشري هذه اللفظة في حديثه عن طمع أشعب فقال: " قيل لأشعب : ما بلغ من طمعك؟ قال: أرى

دخان جاري فأتردد... وقيل له: هل رأيت أطمع منك؟... قال: شاة لي كانت على السطح فأبصرت قوس قزح فحسبتها جبلا من قتّ، فوثبت إليها فطاحت، فاندق عنقها"⁴.

21- القيصوم⁵ (Citronnelle/ Old man):



القيصوم⁶

جاء في معجم مقاييس اللغة أن "القاف والصاد والميم أصل صحيح يدلّ على الكسر. يقال: قصمت الشيء قصماً... والقصيمة والقيصوم: نبتان"⁷.

والقيصوم نبات عشبي معمر له رائحة ليمونية لكنه مرّ، ذهبي الزّهر ورقه يشبه ورق السذاب وثمره كثمر الآس⁸.

¹- Botanica- Geoff Burnie- p:568.

²-Ibidem.

³- ينظر: معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 116.

⁴- ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 3 - ص: 273.

⁵- المعجم المصور لأسماء النباتات - أرمنك - ص: 79 و 80.

⁶- معجم الأعشاب المصور - محسن عقيل - ص: 442.

⁷- مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (قصم) - ج: 5 - ص: 93.

⁸ - ينظر : التذكرة - داود الأنطاكي - ج: 2 - ص: 69 ومعجم الأعشاب المصور - محسن عقيل - ص: 442.

ويتواجد هذا النبات بحوض البحر المتوسط¹، ويعرف بعدة أسماء منها: شيخ مُحرق، ومسك ودرمنة بالفارسية، وسمي قديما حارس الثوب لأن أغصانه كانت توضع في الخزانة لتعطير الثياب وطرده الحشرات².

واستخدم الزمخشري لفظة القيصوم في حديثه عن ليالي منبج التي كانت تعرف بخيراتها الكثيرة وأرزاقها الواسعة، فقال: "كيف ليلها؟ قال: سحر كله، وأين بها عن الطيب، وهي تربة حمراء، وسنبلة صفراء، وشجرة خضراء، وفياف فيح، بين قيصوم وشيخ"³.

22- الكراث⁴ (*Porreau/ Leek*):



الكراث

الكُرَّاث والكُرَّاث⁵ عشب معمر يشبه إلى حد كبير نبات البصل، فهو أيضا له بصلة تكون داخل الأرض وترسل أوراقا شريطية عريضة وطويلة إلى الأعلى، واحده كُرَّاثَة.

ويزرع هذا النوع من النبات في جميع البلدان العربية⁶ ويعرف بكرّاث البقل وكُرَّاث المائدة وإخْرِيطٍ وقِرْطٍ وكندنا باللسان الفارسي⁷.

وأورد الزمخشري لفظة الكراث في صيغة الجمع نكرة ومعرفة

وفي صيغة المفردة أيضا، فقال في حديثه عن الحيوان: "صيد العقرب أن تشك جرادة في طرف عود، وتدخل في جحرها، فتعلق بها. وتدخل فيه حوط كراث فلا تبقى عقرب إلا تبعته"⁸.

¹ - ينظر: معجم الأعشاب الطبية - عبد الباسط محمد السيد - ص: 379.

² - ينظر: معجم الأعشاب والنباتات الطبية - حسان قبيسي - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط. 4 - 1420هـ - 1999م - ص: 366.

³ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 258.

⁴ - الأعشاب الطبية - يحيى محمودي - ص: 368.

⁵ - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (كراث) - مج: 5 - ص: 3848.

⁶ - ينظر: معجم الأعشاب الطبية - عبد الباسط محمد السيد - ص: 388.

⁷ - ينظر: معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 9.

⁸ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 5 - ص: 446.

وقال في باب "الطعام وألوانه": "المائدة التي نزلت على بني إسرائيل كان عليها كل البقول إلا الكراث"¹.

وقال في موضع آخر: " رأى الحسن البصري (ت 110هـ) في يد أمه كراثه، فقال : يا أمه، ما هذه الشجرة الحبيثة في يدك...."².

23- الكرفس³ (Celeri/ Celery):



الكرفس من أحرار البقول، وهو نبات عطري، جذوره لحمية وأوراقه ريشية مركبة، وله أزهار صغيرة بيضاء، يستفاد من أوراقه وجذوره وبذوره.

وذكر أنه زرع في بادئ الأمر كنبات طبي فهو مسكن للأوجاع ومذيب للحصى⁴، ثم تحول إلى نبات غذائي.

ويعرف الكرفس أيضا بالكثاءة والتراجيل والكرفس النبطي والكرفس البستاني⁵، ويسمى في منطقة تلمسان الكرافز.

وأورد الزمخشري كلمة الكرفس باعتباره نباتا طبيًا، فقال: "استوصف رجل طبيًا، فأشار عليه بالكرفس، فسأله عن فعله، فقال: يفتح السدد."⁶

¹ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 3 - ص: 259.

² - المصدر نفسه - ج: 3 - ص: 37.

³ - الأعشاب الطبية - يحيى محمودي - ص: 372.

⁴ - ينظر: معجم الأعشاب الطبية - عبد الباسط محمد السيد - ص: 391.

⁵ - ينظر: معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 19.

⁶ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 228.

24-الكزبرة¹ (*Coriandre/ Corinder*):

الكزبرة

الكُزْبِرَة من أحرار البقول، وأوراقها مركبة مسننة لونها أخضر داكن، وأزهارها بيضاء اللون، أما ثمارها فصغيرة كروية الشكل ولونها عسلي، ويعدّ هذا النبات من النباتات العطرية، فهو يضيفي نكهة خاصة في الطبخ.

ومن أسمائه المعروفة أيضا: كُسْبِرَة وكُسْفِرَة، وتَقْرَة²، ويسميه أهل تلمسان قَسْبُور.

ووردت هذه اللفظة في كتاب "ربيع الأبرار" فقال:

"الذرة تفلق الحب أنصافا لثلا ينبت فيفسد، وأما الكزبرة فتفلقها أرباعا."³

25-الكمأة⁴ (*Truff/ Truffle*):

الكمأة

الْكَمَاءَة واحدها كَمَاءٌ وجمعها أَكْمُؤٌ⁵، وهو نوع من الفطر ليس له ساق ولا أوراق، وهو كروي الشكل تقريبا وسطحه أملس، وله أحجام مختلفة فقد يكون في قد حبة البندق وقد يصل إلى حجم البطاطا أو البرتقال، وهو يتواجد وينمو تحت التربة، ويستعمل في الطبخ بدل اللحم.

¹ - معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 58.

² - ينظر: المرجع نفسه وص.

³ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 5 - ص: 445.

⁴ - معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 184.

⁵ - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (كمأ) - مج: 5 - ص: 3926.

وقد تكون الكمأة بيضاء اللون أو سوداء أو حمراء، ويعدّ النوع الأسود هو الأهم نظرا لقيمته الغذائية¹.

ولهذه النبتة أسماء عديدة منها: عَسَاقِل، والغَرْدَة، والمُعْرُود والغِرَاد، والفَقْع، وكوكب الأرض، وغيرها²، ويعرف في تلمسان بالترّفاس.

وأكُمَات الأرض فهي مُكَمِّة: كَثُرَتْ كَمَائِهَا، وَكَمَأَ الْقَوْمُ: أَطْعَمَهُمُ الْكُمَاءَ، وَالْكُمَاءُ: بَائِعُ الْكُمَاءِ³.

وأورد الزمخشري مفردة الكمأة في حديثه عن الشجر والنبات فقال: "سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل (ت 51 هـ): سمعت رسول الله ﷺ يقول: " {الْكُمَاءُ مِنَ الْمَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ} "4

26- النَّفْل ⁶ (*Luzerne sauvage/ Sea-hedgehog*):

النَّفْل وَاحِدَتُهُ نَفْلَةٌ جِنْسٌ مِنَ الْبَقُولِ لَهُ أَوْراقٌ مَرَكَّبَةٌ ثَلَاثِيَّةٌ وَأَزْهَارُهُ صَفْرَاءٌ طَيِّبَةُ الرَّيْحِ، يَنْبَتُ بِالْمَرْجِ أَيَّامَ الْقَيْظِ وَتُرْعَاهُ الْبَهَائِمُ وَالِدَوَابُّ⁷.

وللنفل أنواع كثيرة منها: الحِمَّصِي له حَبٌّ كَحَبِّ الْحِمَّصِ، والكَبْرِي، والحَنْدُقُوقَا وبساط الملك⁸.

¹ - ينظر: قاموس الغذاء - أحمد قدامة - ص: 602.

² - ينظر: الأعشاب الطبية - يحيى محمودي - ص: 378.

³ - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (كماً) - مج: 5 - ص: 3926.

⁴ - رواه ابن ماجه عن محمد بن عبد الله بن نمير - باب الكمأة والعجوة - كتاب الطب - 3453 - سنن ابن ماجه - ج: 2 -

ص: 1142 و 1143.

⁵ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 241.

⁶ - معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 115.

⁷ - ينظر: معجم الأعشاب المصور - محسن عقيل - ص: 526.

⁸ - ينظر: حديقة الأزهار - الغساني - ص: 189.



النفل¹

ومن أسمائه المعروفة : القت البري ودريسة وعُشب
وأزورد بالفارسية وشينان بالمغرب ومداد بمصر².

واستخدم الزمخشري لفظة النفل في صيغة الجمع في حديثه
عن جمال نيسابور فقال: " وقال عمرو بن الليث (ت 289هـ)
في نيسابور: حجرها الفيروزج، وتراها النفال"³

والنفال يقصد به النفل حيث لا وجود للنفال كنبات في
المعاجم، فهذا تصحيف.

27- النِيلُوفَرُ⁴ (Nènuphar/ Water- lily):



النيلوفر⁵

النَّيْلُوفَرُ أو البَشْنِينِ أو العَرُوسِ أو اللَوِّطُسِ⁶ نبات يتواجد
بالبرك والمستنقعات، له ورق مستدير كالمراوح لونه أخضر
مصفر وله زهر أصفر ذهبي بداخله بذور صفراء براقه لها رائحة
ذكية، ولهذا النبات ميزة خاصة، فهو يفتح بالنهار وينغلق
بالليل، وهذا النوع يدعى النيلوفر الأصفر وهناك الأبيض أيضا
وهو يشترك مع النوع الأول في جميع الصفات ما عدا لون
الزهرة فهي بيضاء وسطها زعفراني اللون⁷.

¹ -معجم الأعشاب المصور- محسن عقيل- ص: 526.

² - ينظر : معجم أسماء النبات- أحمد عيسى - ص: 115.

³ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 264.

⁴ - حديقة الأزهار - الغساني - ص: 183.

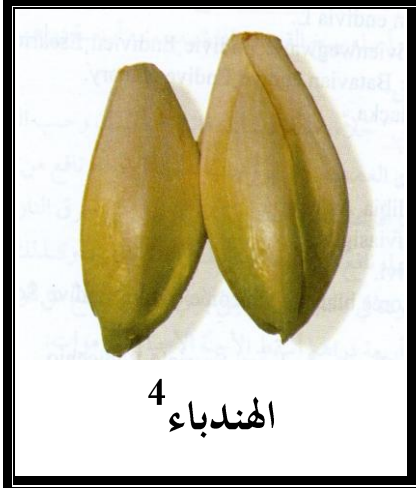
⁵ -معجم الأعشاب المصور- محسن عقيل- ص: 531.

⁶ - ينظر : معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 125.

⁷ - ينظر: حديقة الأزهار- الغساني- ص: 183 ومعجم الأعشاب المصور - محسن عقيل - ص: 529.

وذكر الزمخشري نبتة النيلوفر في باب (البلاد والديار والأبنية) فقال: "جور من كور فاس مخصوصة بالورد الذي هو مثل: يقال: ورد جور، والورد الجوري، كما قيل بنفسج الكوفة.... وَيَلُوفِر السَّيْرَوَان¹2".

28-الهندباء³ (*Endive / Endive*):



الهندباء⁴

جاء في معاجم اللغة والنبات أنَّ الهِنْدَبُ والهِندِباءُ والهِندَبَاءُ بقل زراعي⁵ له جذر وتدي طويل وساق متفرّعة، أوراقه مفصصة ومجعدّة وأزهاره زرقاء، تستعمل أوراقه في السلطة وهي تتميز بطعمها المر⁶. وتعدّ أوروبا وآسيا الموطن الأصلي لهذه النبتة⁷ التي تعرف أيضا بالشكوريّة والتلفاف⁸.

وأورد الزمخشري هذه اللفظة في كتابه للدلالة على هذا

النوع من النبات فقال: "النبى ﷺ: {فِي كُلِّ وَرْقَةٍ مِنَ الْمَهْدَبَاءِ وَزَنْ حَبَّةٍ مِنْ مَاءِ الْجَنَّةِ} 9¹⁰".

1- السَّيْرَوَان : بلد أو كور بالجليل . - ينظر: معجم البلدان - ياقوت الحموي - مج: 3 - ص: 296.

2- ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 262 و 263.

3- الأعشاب الطبية- يحيى محمودي-ص: 405.

4- المرجع نفسه- ص: 406.

5- ينظر : لسان العرب - ابن منظور - مادة (هندب) - مج: 6- ص: 4710 والأعشاب الطبية- يحيى محمودي- ص: 407.

6- ينظر : قاموس الغذاء - أحمد قدامة- ص: 743 و 228 - Botanica - Geoff Burnie- p :

7- ينظر : المنجد - لويس معلوف - مادة (هند) - ص: 875.

8- ينظر : معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 48.

9- هذا الحديث موضوع لا يصح - ينظر: المنار المنيف في الصحيح والضعيف- ابن قيم الجوزية - ت: يحيى بن عبد الله

التمالي - مكة المكرمة - دار عالم الفوائد - ط. 1 - 1428 هـ - ص: 42 والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة -

محمد بن علي الشوكاني - ت: عبد الرحمن المعلمي - بيروت - المكتب الإسلامي - ط. 3 - 1408 هـ - 1987م -

ص: 156.

10- ربيع الأبرار- الزمخشري- ج: 1- ص: 238.

الفصل الثالث

الثمار والرياحين
والأحياء بين
المعجم والدلالة

أولاً: حقل الثمار والحبوب

الثمار والثمار: حمل الشجر¹، بمعنى آخر كل ما تنتجه الأشجار ويؤكل بعد نضجه من فواكه وخضراوات، واحدهما ثمرة.

والحبوب والحب: "ما يكون في السنبل كالقمح والشعير، وفي الكيزان² كالذرة، وكل بذر يؤكل"³.

وقد آثرت الجمع بين الثمار والحبوب في حقل واحد نظراً لوجود وجه شبه بينهما، فالحبوب هي أيضاً مما تحمل به النباتات وتنتجه، أي أنها مثل الثمار.

ولقد حفل كتاب "ربيع الأبرار" بأسماء الثمار والحبوب، نقدّمها فيما يلي مرتبة ترتيباً ألفبائياً:

1- الأترج: ⁴(Cédrat / Adam's apple)

الأترج

الأترج: واحدها أترجة ويقال له أيضاً تُرُج جمع تُرُجَة⁵، وهو ثمر يشبه الليمون إلا أنه أكبر منه حجماً فهو ذهبي اللون، ناعم الملمس، طيب الرائحة.

وقد وردت هذه المفردة في قول الرسول ﷺ: {مَثَلُ الْخَيْ يَفْرَأُ الْقُرْآنَ كَالأُتْرَجَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ} ⁶.

¹ - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (ثمر) - مج:1- ص: 503.

² - الكيزان: ج كوز: مُطَرّ الذرة أي سنبلها - ينظر: المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - مادة (كاز) - ص: 804.

³ - معجم اللغة العربية المعاصرة - أحمد مختار عمر - مادة (حب) - ص: 432.

⁴ - ينظر: معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 51.

⁵ - ينظر: سفر السعادة وسفير الإفادة - السخاوي - ت: محمد أحمد الدالي - لبنان - بيروت - دار صادر - ط. 2 - 1415هـ -

1995م - ج:1 - ص: 29 ولسان العرب - ابن منظور - مادة (ترج) - مج:1- ص: 425.

⁶ - رواه البخاري عن هُدبة بن خالد عن همام عن قتادة عن أنس بن مالك عن أبي موسى الأشعري - باب فضل القرآن على

سائر الكلام - كتاب فضائل القرآن - 5020. - الجامع الصحيح - البخاري - ج:3- ص: 345.

والأترج هو ثمر شجر عال، ناعم الأغصان والورق، من فصيلة الحمضيات¹.
ومن أسمائه الشائعة تفّاح العجم وتفّاح ماهي وقُرس عند أهل المغرب وناليطيسون (يونانية)
بمعنى ترياق السموم، وليترأكين (سريانية)²، أما في تلمسان فيعرف بالطرّنج.
وقولنا ريح تَرِيحَة يعني شديدة³.
وقد أورد الزمخشري كلمة الأترج في كتابه فقال⁴: "محمد بن عبد الله بن طاهر(ت253هـ)
في الأترج⁵:

جِسْمٌ لَجِينٌ قَمِيصُهُ ذَهَبٌ ❁ رُكْبٌ فِيهِ بَدِيعٌ تَرْكِيْبٌ
فِيهِ لِمَنْ شَمَّهُ وَأَبْصَرَهُ ❁ لَوْ نُ مَحِبٌّ وَرِيحٌ مَحْبُوبٌ."

فالأترج يتميز بطعمه الذكيّ، ولونه الذهبي الذي يكسبه جمالا ورونقا.
وقد ذكره أيضا بصيغة المفرد للدلالة على المعنى نفسه، فقال: "قيل في الأترجة: سبيكة ذهبٍ
مُضَوِّعَةٌ"⁶7.

2- الأرز (Riz/Rice):

تعود الكلمة إلى مادة الهمزة والراء والزاي، وذكر ابن فارس أنها أصل واحد يدل على التجمع
والتضام⁸، وربما سمي الأرز كذلك لتجمع جزئياته وتماسكها.

¹ - ينظر : تذكرة داود - الأنطاكي - ج:1 - ص:62 والمعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - مادة (الأترج) - ص:4.
² - ينظر : تذكرة داود - الأنطاكي - ج:1 - ص:62 ومعجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص:51.
³ - ينظر: تاج العروس - الزبيدي - مادة (ت ر ج) - ج:5 - ص:438.
⁴ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج:1 - ص:215 و216.
⁵ - ورد البيت الشعري في فوات الوفيات - محمد بن شاكر الكتبي - ت:إحسان عباس - بيروت - دار صادر - د.ط -
د.ت - ج:3 - ص404 ومقامات السيوطي - السيوطي - مطبعة قسنطينية - د.ط - 1298هـ - ص:29.
⁶ - تضوّعت الرائحة: نفحت. - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (ضوع) - مج:4 - ص:2620.
⁷ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج:1 - ص:228.
⁸ - ينظر : مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (أرز) - ج:1 - ص:78.



الأرز

والأرز فيه ستة لغات: أرز وأرز وأرز وأرز وأرز ورز ورز¹ ويعرف في منطقتنا برز أو روز، وهو عبارة عن حبوب صغيرة ملساء بيضاء اللون مستطيلة الشكل، وأحيانا تكون شبه كروية محاطة بلحافة صفراء.

وحبوب الأرز تنمو في نبات عشبي من الفصيلة النجيلية ذو أوراق شريطية، وسوق تعلوها سنبله تحمل حبوب الأرز، وهو يتواجد في مصر وأغلب دول آسيا²، ويعد من أشهر الأغذية في العالم وأهمها لما له من قيمة غذائية كبيرة.

وذكر الزمخشري لفظة الأرز في كتابه فقال: "قال الحسن بن سهل (ت236هـ) يوما على مائدة المأمون: الأرز يزيد في العمر..."³.

وهذا القول يؤكد ما قيل سابقا عن القيمة الغذائية لحبوب الأرز.

3-الباذجان: (*Aubergine / Aubergine*)

أفادت معاجم اللغة أن الباذنجان لفظ فارسيّ معرّب، ويسمى بالعربية المَعْد والوَغْد⁴، واسمه الفارسيّ باذنكان⁵ فعرّب وقلبت الكاف جيما، وهو يعرف في تلمسان بالبدنجال والبرانيّا.

¹ - ينظر: لسان العرب- ابن منظور- مادة (أرز)- مج:1- ص:59.

² - ينظر: الأعشاب الطبية من الحديقة النبوية- يحيى محمودي- ص:59 و60 ومعجم الأعشاب الطبية- عبد الباسط محمد السيد- ص:30 و31.

³ - ربيع الأبرار- الزمخشري- ج:3- ص:213.

⁴ - ينظر: لف القمط على تصحيح بعض ما استعمله العامة من المعرب والدخيل والمولد والأغلاط - صديق حسن الفنوحي- هويال- مطبعة الصديقي - د.ط - 1296هـ - ص:13 والمعتمد في الأدوية المفردة- الغساني- ص:15.

⁵ - ينظر: تذكرة داود - الأنطاكي - ج:1 - ص:131 ومحيط المحيط - بطرس البستاني - بيروت - مكتبة لبنان - د.ط - 1987 م - ص:25.



الباذنجان

والباذنجان من الفصيلة الباذنجانية، وهو أنواع، فمنه الأسود ومنه الأبيض ومنه المستطيل ومنه المكور¹، ويؤكل مقليا أو مطبوخا.

وقد وردت هذه المفردة في كتاب "ربيع الأبرار"، حيث قال الزمخشري على لسان معمر بن عبّاد السلمي (ت 215هـ): "قطعت في ثلاث مجالس، لم أجد لذلك علّة إلاّ الإكثار من الباذنجان"².

فالزمخشري يعرفنا في هذا القول ببعض أضرار الباذنجان، فكل شيء زاد عن حده انقلب

إلى ضده.

4- البُرّ (الحِنْطَة) (Blé/ Wheat):



البُرّ (القمح)

قال ابن فارس: "الباء والرّاء في المضاعف أربعة فصول: الصدق وحكاية صوت، وخلاف بحر، ونبت"³.
والبُرّ: هو الحِنْطَة والقمح⁴، وذكر ابن دريد أن البُرّ هو الأفضح⁵.

وهو عبارة عن حبّ صغير مستطيل ينمو في سنابل ويصنع من دقيقه الخبز، فلذلك يسمّون الخبز ابن بُرّة⁶، والبُرّة واحدة البُرّ.

¹ - ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة - أحمد مختار عمر - مادة (ب ا ذ ن ج ا ن)، ص 153-154 والمعجم الوسيط -

مجمع اللغة العربية - مادة (باذنجان) - ص: 36

² - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 228.

³ - مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (برّ) - ج: 1 - ص: 177.

⁴ - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (برر) - مج: 1 - ص: 254.

⁵ - ينظر: جمهرة اللغة - ابن دريد - مادة (ب ر ر) ، ج: 1 - ص: 67.

⁶ - ينظر: مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (برّ) - ج: 1 - ص: 179.

وقد وظّف الزمخشري هذه المفردة في صيغة الجمع في قوله¹: "قال²:

لَنَا سَمَكٌ نُكْبِبُهُ³ مُشَهَّرٌ ❁ وَعِنْدَ غُلَامِنَا جَنْبٌ مُبْزَّرٌ⁴

وَفَرُوجَانٌ قَدْ رَعِيََا زَمَانَا ❁ لُبَابُ الْبُرِّ فِي آيَاتِ كَسْكَرٍ⁵

وذكر أيضا القمح، حيث قال: "أصابت أهل البادية قَحْمَةً شديدة، فخرج الفرزدق إلى الوليد بن عبد الله، وامتدحه بقصيدة... فقال له الوليد: حاجتك؟ قال: تملأ لي إبلا قَمْحًا، وإبلا زيتا، وإبلا دراهم، فأفرّقها في أهل البوادي"⁶.

و قال في موضع آخر: "أبو هريرة: ما شبع رسول الله وأهله ثلاثة أيام تباعا من خبز حنطة حتى فارق الدنيا"⁷

فالزمخشري استعمل البرّ والقمح والحنطة وهذا من الترادف، وكذلك أورد كلمة البر في صيغة المفرد في قوله: "الربيع بن برة من أصحاب الحسن، وبرّة أمه، وأبوه عبد الرحمن السلمي..."⁸.

فبرة في هذا المثال لا تدل على القمح وإنما تعني اسم أم الربيع بن عبد الرحمن.

¹ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج:1 - ص:259.

² - ورد البيتان في كتاب ثمار القلوب كما يلي:

لَنَا سَمَكٌ بِكُسَيْرَةٍ مُشَبَّرٌ ❁ وَعِنْدَ غُلَامِنَا حَبٌّ مُبْزَّرٌ

وَفَرُوجَانٌ قَدْ رَعِيََا زَمَانَا ❁ لُبَابُ الْبُرِّ فِي آيَاتِ كَسْكَرٍ

- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب - أبو منصور الثعالبي - ت: محمد أبو الفضل إبراهيم - بيروت - صيدا - المكتبة العصرية - ط.1 - 1424هـ - 2003م - ص:431.

³ - كَبَّب: جعله كَبَابًا أي مشويًا ومقلّيًا - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (كَبَب) - مج:5 - ص:3804.

⁴ - جَنْبٌ مُبْزَّرٌ: شق شاه عليه التوابل. - ينظر: ربيع الأبرار - الزمخشري - ج:1 - ص:259.

⁵ - كَسْكَرٌ: كورة واسعة تنسب إليها الفرائج الكَسْكَرِيَّة، كانت قصبته سابور ثم واسط. - ينظر: معجم البلدان: ياقوت الحموي - ج:4 - ص:461.

⁶ - المصدر السابق - ج:1 - ص:351.

⁷ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج:3 - ص:219.

⁸ - المصدر نفسه - ج:2 - ص:376.

5-البطيخ:



البطيخ

البطيخ هو ثمرة كبيرة كروية أو مستطيلة، شجرتها تنتمي إلى الفصيلة القرعية¹، فهي لا ساق لها، وتمتد على وجه الأرض في شكل حبال².

والبطيخ من حيث اللون نوعان:

أ-البطيخ الأصفر (Melon/Melon) ومن أسمائه

الخربز (فارسية)، والقيون (يونانية)، وأجود هذا النوع ما

كان خشن الملمس، شديد الصفرة مستديرا ثقيلًا³، وبداخل هذا النوع من البطيخ بذور صفراء ولّبه أبيض مائل إلى الصفرة، وهو حلو المذاق طيب الرائحة.

ب-البطيخ الأخضر: ومن أسمائه الهندي والرومي⁴، ويعرف بالدّلاع (Pastèque)، لّبه

أحمر اللون وبذوره سوداء، أمّا طعمه فحلو.

وقد ربّ الثعالبي مراحل نموّ البطيخ فقال: "أول ما يخرج البطيخ يكون قعسراً، ثم خضفاً،

أكبر من ذلك، ثم يكون قحاً والحّدج يجمعه، ثم يكون بطيخاً"⁵.

"و المَبْطِخَة والمَبْطِخَة: منبِت البَطِخ، وأبْطَخ القَوْم: كَثُرَ عندهم البَطِخ"⁶.

وقد أورد الزمخشري هذه الثمرة في كتابه بصيغة الجمع فقال على لسان أعرابي: "البطيخُ

لي مَخَنَة، أي آكله الساعة بعد الساعة لا أصبر عنه، يقال: حَنَّ الشّيء يُخِنُّه إذا آكله بسرف"⁷.

¹ - ينظر : المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - مادة (بطخ) - ص:61.

² - ينظر: لسان العرب - ابن منظور- مادة (بطخ) - مج:1- ص300.

³ - تذكرة داود - الأنطاكي - ج:1 - ص162.

⁴ - المرجع نفسه - ص:163.

⁵ - فقه اللغة - الثعالبي - ص:342.

⁶ - لسان العرب - ابن منظور - مادة (بطخ) - مج:1- ص300.

⁷ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج:1 - ص : 227.

وقال أيضا: " محمد بن مقاتل، وكان متخذلقا، مرّ في طريق فأصاب رجله قشر بطيخ، فقال: من قدر مسعاتنا بقشور البطايخ أطال الله تعسه"¹.

فالزخشي استعمل الجمع في قوله بطيخ على وزن (فَعِيل) و جمع الجمع في قوله بطايخ على وزن (فعاليل)، مثل سَكِين سَكَاكِين.

وقد أورد كلمة بطيخ في موضع آخر، حيث قال: "دار البطيخ"² تباع فيها أنواع الفواكه والرياحين، ونسبت إلى البطيخ لفضله على سائر الفواكه، وتلاشيها عنده"³.

فدار البطيخ هو اسم مكان تباع فيه الفواكه والرياحين على اختلاف أنواعها.

6-البلاذر⁴ (*Ancarde Oriental / Anacardium*):



البلاذر

البلاذر أو حبّ القلب أو تمر الفهم أو تمر الفؤاد كلها تشير إلى المعنى نفسه⁵، فهي ثمرة كلوية الشكل قشرتها تشبه قشرة البندق، وهي لذيذة الطعم، تأكل بعد تجميعها.

وتكون هذه الثمرة ملتصقة بقاعدة لحمية تسمى تفاحة

البلاذر⁶، وهي تعرف في الجزائر بنوادكاجو Noix de cajou.

وشجرة البلاذر لها خشب أحمر بني ثمين ويستخرج من ساقها أنواع من الصمغ ، وتعد أمريكا الوسطى مهدها الأصلي⁷.

¹ - ربيع الأبرار - الزخشي - ج:1 - ص:226 - 227.

² - دار البطيخ: محلة كانت ببغداد كان يباع فيها الفواكه. -معجم البلدان- ياقوت الحموي- مج:2- ص:419.

³ - المصدر السابق - ج:1 - ص:225.

⁴ - المعجم المصور لأسماء النباتات - أرمنك - ص: 542.

⁵ - ينظر: معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص:116.

⁶ - Botanica - Geoff Burnie p :89.

⁷ - ينظر : المنجد - لويس معلوف - مادة (بلذ) - ص: 47 و 48.

والبلاذر لفظ مشترك بين الثمرة وشجرتها.

واستعمل الزمخشري البلاذر بمعنى الثمر فقال: "الجاحظ : قال لي من أثق به: ما أخذت شيئاً من البلاذر ونازعت أحداً إلاّ ظهرت عليه"¹.

7- التفاح: (Pomme/ Apple)



التفاح

تعود الكلمة إلى مادة التاء والفاء والحاء، وهي التفّاح²، واكتفت المعاجم بقول أنّ هذا الثمر معروف، واحدته تفاحة وجمعه تفافيح وتصغير التفاحة تُفَيْفِيحَةٌ³. وأقول إنّ التفّاح ثمرة كروية الشكل طعمها لذيد ورائحتها طيبة مميّزة، وألوانها مختلفة فمنها الأحمر ومنها الأصفر.

وذكر الغساني أنّ أنواع التفّاح كثيرة، فمنه⁴: - الحلو

وهو أصناف، من بينها البستاني وهو الأحمر والصّريح وهو الأصفر والأبيض العاجي وهو نوعان: الرّخامي وهو الكبير، والغلامي وهو الصغير.

- ومن الحامض هناك الجبلي، إلى غير ذلك من الأنواع.

وشجرة التفّاح من الفصيلة الوردية، يصل ارتفاعها إلى مترين، أوراقها تعلوها شعيرات وبريّة، ويميل سطحها العلوي إلى اللون الأحمر أمّا السفلي فهو أبيض، أزهارها وردية⁵.

¹ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 5 - ص: 55.

² - ينظر: مقاييس اللغة - ابن فارس - ج: 1 - ص: 350.

³ - ينظر: تهذيب اللغة - الأزهري - مادة (تفح) - ج: 4 - ص: 445 ولسان العرب - ابن منظور - مادة (تفح) - مج: 1 - ص: 435 وتاج العروس - الزبيدي - مادة (ت ف ح) - ج: 6 - ص: 328 والمعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - مادة (تفح) - ص: 85.

⁴ - ينظر: حديقة الأزهار - الغساني - ص: 295.

⁵ - ينظر: معجم الأعشاب الطبية - عبد الباسط محمد السيّد - ص: 99.

وقد ذكر الزمخشري هذه الثمرة في صيغتي الإفراد والجمع فقال: "اجتمع في التفاحة الصفريّة الدرّيّة، والحمرة الذهبية والبياض الفضّي، تلذّها من الحواس ثلاث: العين لحسنها، والأنف لعرّفها¹، والفم لطعمها"².

من هذا القول أستشف أنّ التفاح، في نظر الزمخشري، من الفواكه المفضلة والمحبوبة، فهو يجمع، على اختلاف أنواعه، بين صفات ثلاث، جمال المظهر وطيب الرائحة ولذة المذاق. وقال أيضا على لسان جالينوس: "أجود الأشياء لتركيب رداءة المزاج الحار، الكائن في الرأس مع غثيان النفس، وقلة الاستمرار بعد الطعام، التفاح"³.

فالزمخشري لم يهتم بالجانب الجمالي للثمرة فقط وإنما أشار أيضا إلى جانبها الطبي، فالمعروف عن هذه الثمرة أنها تريح الأعصاب وتفيد في كثير من العلاجات. وأورد في موضع آخر كلمة التفاح في صيغة جمع المؤنث السالم حيث قال: "كتب إبراهيم بن إسماعيل إلى المأمون يوم النيروز: وجهت إلى أمير المؤمنين جام فضة مذهبة، فيها سبع تفاحات..."⁴.

واستعمل الزمخشري لفظة التفاح استعمالا مجازيا في قوله: "دخل عمرو بن العاص (ت43هـ) على معاوية (ت60هـ) وعنده ابنته عائشة، فقال: من هذه يا أمير المؤمنين؟ قال: هذه تفاحة القلب"⁵.

8- التمر: (*Dattes/ Dates*)

ترجع الكلمة إلى مادة التاء والميم والراء وهي كلمة واحدة، وهي التمر المأكول⁶.

¹ - العرّف: الرّيحُ. - لسان العرب - ابن منظور - مادة (عرف) - مج:4- ص:2900.

² - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج:1 - ص:214.

³ - المصدر نفسه والصفحة.

⁴ - المصدر نفسه - ج:5 - ص:317.

⁵ - المصدر نفسه - ج:4 - ص:265.

⁶ - ينظر: مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (تمر) - ج:1 - ص:354.



والتمر هو حمل النخلة واحده تمرة وجمعه تمرات وتمور.
ومن أجناس التمر¹:

-الجذامي: وهو أحمر فيه طرائق كالضفائر.

-الصرفان: وهو ثمر أسود ضخام.

-المكتل والقعقاع: تمر يميل إلى السواد.

-المكن تمر أسود مدور.

-التعضوض: تمر أسود كثير اللحاء.

-الأدمة: تمر أسود ليس بالجيد.

-الصيصاء: الذي لا نوى فيه.

-الحشف: ما يبس من التمر وذهبت حلاوته.

وقد رتب الجوهري مراحل نمو ثمرة التمر فقال: "البسر أوله طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم

رطب ثم تمر"²

والتامر: هو الذي يملك التمر، وتقال أيضا للذي يطعم التمر³، قال الحطيئة⁴:

أغررتني وزعمت أ * نك لابن في الصيف تامر.

و"التمار: هو الذي يبيع التمر"⁵.

¹ - ينظر: كتاب التلخيص - العسكري - ص: 309.

² - الصحاح - الجوهري - مادة (بسر) - معج: 3 - ص: 589.

³ - ينظر: مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (تمر) - ج: 1 - ص: 354.

⁴ - ديوان الحطيئة - لبنان - بيروت - دار المعرفة - ط. 2 - 1426 هـ - 2005 م - ص: 76.

⁵ - المرجع السابق - مادة (تمر) - ج: 1 - ص: 355.

وأورد الزمخشري كلمة التمر في "ربيع الأبرار" للدلالة على الثمرة، فقال: "تقول الفرس: إذا زحرت¹ الأودية كثر التمر، وإذا اشتدت الرياح كثر الحب"².

وفيه أيضا: "مرض حسان عند جيلة بن الأيهم الغساني، فقال له: ما تشتهي؟ قال: ما لا

تقدر عليه، قال: ما هو؟ قال: رطيبات مُحَلَّقِنَات³ من بنات ابن طاب"⁴.

فرطيبات واحدهما رُطَيْبَةٌ وهي تصغير رُطَبَةٌ: أي ثمر النخل قبل أن يصير تمرا، وابن طاب: "هو نوع من تمر المدينة"⁵.

وقال الزمخشري أيضا: "التمر البُرْدِيُّ، أحسن من العَقِيَان⁶ في صدور القِيَان⁷"⁸

وذكر في موضع آخر: "و عنه ﷺ: {العَجْوَةُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَهِيَ شِفَاءٌ مِنَ السَّمِّ}⁹"¹⁰.

وقال أيضا: "وقف علي ﷺ على تَمَار..."¹¹

فالملاحظ أن الزمخشري وظّف بعض الظواهر اللغوية والمتمثلة في التصغير في قوله رطيبات والترادف لما ذكر العجوة وابن طاب والبُرْدِيُّ وذكر أيضا البَرْنِي¹²، وهو من أجود التمور، في

¹ - زحرت الأودية: امتلأت. - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (زخر) - مج:3- ص:1820.

² - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج:1 - ص:212.

³ - رطبٌ مُحَلَّقِنٌ وَمُحَلَّقِمٌ : هي التي بدا فيها النضج من قبل قِمَعِهَا. - المرجع السابق - مادة (حلقن) - مج:2- ص:971.

⁴ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج:1 - ص:212.

⁵ - لسان العرب - ابن منظور - مادة (طيب) - مج:4- ص:2734.

⁶ - العقيان: الذهب الخالص. - المرجع نفسه - مادة (عقا) - مج:4- ص:3053.

⁷ - القيان: واحدها قَيْبَةٌ، وهي الأُمَّةُ الْمُعْنِيَّةُ. - المرجع نفسه - مادة (قين) - مج:5- ص:3799.

⁸ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج:1 - ص:211.

⁹ - رواه الترمذي عن محمد بن بشار عن معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة - باب ما جاء في الكمأة والعجوة - أبواب الطب - 2068 - حديث حسن - الجامع الكبير - الترمذي - ت: بشار عواد معروف - بيروت -

دار الغرب الإسلامي - ط.1 - 1996م - مج:3 - ص:584

¹⁰ - المصدر السابق - ج:1 - ص:209.

¹¹ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج:5 - ص:95.

¹² - ينظر: المصدر نفسه - ج:1 - ص:211.

موضع آخر، فهذه المفردات جميعا تشير إلى الثمرة نفسها وهي التمر، ووظف أيضا الاشتقاق في قوله التمار وهو الذي يبيع التمر.

9-التوت: (*Mûr/ Mulberry*)

قال ابن فارس: "التاء والواو والتاء ليس أصلا: وفيه التوت، وهو ثمر"¹.



و التوت: واحده توتة وهو الفرصاد² ويقال أنه التوت بالفارسية فأبدلت التاء تاء³، وشجرته متساقطة الأوراق، قد يصل ارتفاعها إلى 10 أمتار أوراقها قلبية حافتها مسننة، وتثمر هذه الشجرة في فصل الربيع⁴.

وتمر التوت صغير الحجم، شكله الخارجي كأنّ به حبيبات متراصة وهو ذو لون أسود أو أبيض، حلو الطعم وطيب الريح.

ويعرف بالفشكُل أو العُلام بالحجاز، والفرصاد بالبصرة، وتآزلت بالبربرية⁵.

وقد أورد الزمخشري كلمة التوت في قوله: "الجاحظ: كانوا لا يتخذون بين يدي قصورهم إلاّ السدر للغلة والظلّ والحسن، فجعلوا شجر التوت بدله فهو أسرع وأنضر ورقا، وظله أشدّ سوادا، وأحسن حسنا مع غلة كريمة"⁶

فالزمخشري في هذا المثال لم يحدثنا عن الثمر وإنما عن الشجر الذي كان يستعمل للتظليل من جهة وللمتعة بجماله وغلته من جهة أخرى.

¹ - مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (توت) - ج: 1 - ص: 357.

² - ينظر: أدب الكاتب - ابن قتيبة - ص: 70 وجمهرة اللغة - ابن دريد - مادة (ت وت) - ج: 2 - ص: 1015 ولسان

العرب - ابن منظور - مادة (توت) - مج: 1 - ص: 454.

³ - ينظر: المعرب - الجواليقي - ص: 222.

⁴ - ينظر: موسوعة الأشجار والبيئة - مصطفى بدر - ص: 832.

⁵ - ينظر: حديقة الأزهار - الغساني - ص: 297.

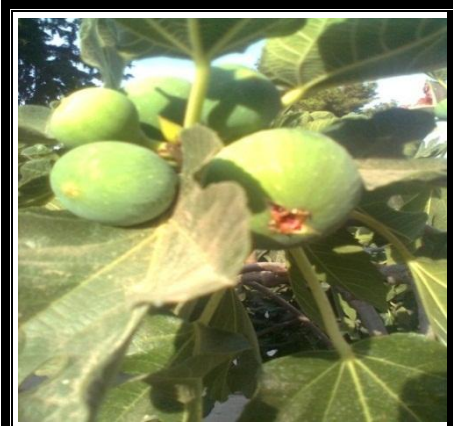
⁶ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 217.

وحدّثنا عن الثمرة في موضع آخر فقال على لسان الجاحظ دائما: "الطّير يأكل التوت فتدركه¹ فينبت من ذرّقه الشجر"².
وقال أيضا³: "شاعر"⁴:

اسْتَعْمِلِ الصَّبْرَ إِنَّ النَّاسَ فِي مَهْلٍ⁵ ❁ قَدْ صَيَّرُوا وَرَقَ الْفِرْصَادِ دِيْبَاجًا⁶

فقد استعمل الزمخشري كلمتي التوت والفرصاد للدلالة على الثمرة نفسها وهذا يدخل ضمن الترادف.

10-التين: (Figue/Fig)



التين

والتين هو البَلَسُ⁷ واحدته تينة، شجرته من الفصيلة التوتية⁸، وهي أشجار صغيرة ذات فروع متعدّدة وأوراق كبيرة مفصّصة وممّوجة تثمر في فصل الصيف.
أمّا التين فهو يأخذ شكل الكمثرى تقريبا إلا أنّه أصغر منه حجما له لبّ وردي فاتح تكسوه قشرة خضراء أو بنفسجية وهو لذيذ الطعم ومغذ، يستهلك طازجا أو مجففا أو مربّى، وهذا الوصف يختلف من نوع إلى آخر.

¹ - ذرّق الطائر: حُرْوَةٌ. - لسان العرب - ابن منظور - مادة (ذرق) - مج:3- ص:1499.

² - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج:1 - ص:217.

³ - المصدر نفسه وص.

⁴ - قائل هذا البيت مجهول ولم أعثر عليه في كتب الشعر المتوفرة لدي.

⁵ - المَهْلُ: السكينة. - لسان العرب - ابن منظور - مادة (مهل) - مج:6- ص:4288.

⁶ - الديباج: ضرب من الثياب... والجمع ديباج وديباج. - المرجع نفسه - مادة (ديج) - مج:2- ص:1316.

⁷ - ينظر: أدب الكاتب - ابن قتيبة - ص:70 والمحكم - ابن سيده - مادة (ت ي ن) - ج:9 - ص:521.

⁸ - ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة - أحمد مختار عمر - مادة (ت ي ن) - ص:307 والمعجم الوسيط - مجمع اللغة

العربية - مادة (التين) - ص:92

وثمره التين ذات قيمة غذائية كبيرة، وفي ذلك يقول الغساني: "التين أفضل الفواكه وأحسنها وأقلها مضرّة وأكثرها منفعة"¹، وهو أنواع مختلفة، منها "العادي، وتين كابري وتين سَمِرْنَا، وغيره"².

وقد وردت هذه الثمرة في حديث الزمخشري حين قال³: "أنشد الأصمعي"⁴:

أَكْمَثَرَى يَزِيدُ الْحَلْقَ ضَيْقًا * أَحَبَّ إِلَيْكَ أَمْ تَيْنٌ نَضِيحٌ

فالزمخشري أراد أن ينبهنا إلى أهمية ثمرة التين التي تحافظ على سلامتتنا، بمقارنتها بثمره الكمثرى التي سأحدث عنها فيما بعد.

وقال الزمخشري في موضع آخر: "ويحكى أن سبب موت سليمان أنه أتى بفقعتين⁵ عظيمتين من بيض مسلوق وتين، فجعل يقرن بين بيضة وتينة حتى أتى عليها"⁶.

ففي هذا المثال أورد الزمخشري لفظة التين في صيغتي الجمع والمفرد.

11- الجوز⁷ (Noix/Walnuts):

الجَوْزُ: مفردة جَوْزَة والجمع جَوَزَاتٌ، فارسيّ معرّب⁸، وهو ثمرة بنية اللون طرية

¹ - حديقة الأزهار - الغساني - ص: 296.

² - معجم الأعشاب الطبية - عبد الباسط محمد السيد - ص: 105.

³ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 217.

⁴ - نسب صاحب المعرب هذا البيت للأصمعي أيضا، في حين نسبه ابن منظور والزيدي لابن ميادة، وهو موجود في كتاب "شعر ابن ميادة". ينظر: المعرب - الجواليقي - ص: 559 ولسان العرب - ابن منظور - مادة (كمثر) - مج: 5 - ص: 3927 وتاج العروس - الزيدي - مادة (ك م ث ر) - ج: 14 - ص: 68 وشعر ابن ميادة - ت: حنا جميل حداد - دمشق - مطبوعات مجمع اللغة العربية - د. ط - 1402هـ - 1982م - ص: 267.

⁵ - القفعة: هو شيء كالقفعة يتخذ واسع الأسفل ضيق الأعلى. - لسان العرب - ابن منظور - مادة (قفع) - مج: 5 - ص: 3704.

⁶ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 3 - ص: 253.

⁷ - ينظر: حديقة الأزهار - الغساني - ص: 79.

⁸ - ينظر: جمهرة اللغة - ابن دريد - مادة (جوز) - ج: 2 - ص: 1041. والمعرب - الجواليقي - ص: 238 ولسان العرب - ابن منظور - مادة (جوز) - مج: 1 - ص: 726.



الجوز

نوعاً ما لذيذة الطعم، تحيط بها قشرة صلبة بنية وهي من المكسرات¹ و شجرتها من الفصيلة الجوزية، يصل ارتفاعها إلى 20 متراً أوراقها مركبة بيضية الشكل، تجمع ثمارها في نهاية فصل الصيف².

ويعرف الجوز في الفارسية بالكوز ويسميه أهل اليمن الحسف³ وقد وردت هذه الكلمة في "ربيع الأبرار" في صيغة جمع التكسير للدلالة على الثمرة، حيث قال الزمخشري: "أنت مثل الجوز يمنع خيره صحاحاً، ويعطي خيره حين يكسر"⁴. وهذا يعني أن الجوز ثمر لا يؤكل إلا بعد كسر قشره.

ووردت كلمة الجوز أيضاً في صيغة جمع المؤنث السالم (جوزات) حيث قال الزمخشري: "كان زييد الياامي (ت122هـ) يستتبع الصبيان إلى المسجد، وفي كفه الجوز، ويقول: من يتبعني منكم أعطيته خمس جوزات..."⁵.

12- الحنظل⁶ (*Coloquinte/Colocynthe*):

الحنظل واحده حنظلة وهو ثمر يشبه البطيخ إلا أنه أصغر منه حجماً، فهو في حجم البرتقالة يظهر بخطوط صفراء وخضراء وبعد النضج يصير لونه أصفر⁷، وهو ثمر لا ريح له ولبّه شديد المرارة، ويقال في المثل: "أمر من الحنظل"⁸.

¹ - المكسرات : كلمة محدثة ونعني بها اللوز والبقول السوداني والجوز والبندق ونحوها . - ينظر: المعجم الوسيط - مادة (كسر) - ص: 787.

² - ينظر: معجم الأعشاب الطبية - عبد الباسط محمد السيد - ص: 123.

³ - ينظر: معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 102.

⁴ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 231.

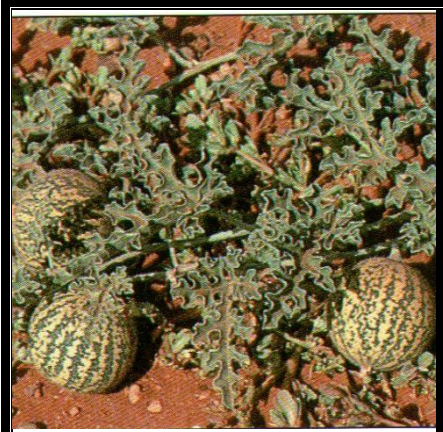
⁵ - المصدر نفسه - ج: 2 - ص: 360.

⁶ - ينظر: معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 50.

⁷ - ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة - أحمد مختار عمر - مادة (ح ن ظ ل) - ص: 572 والمعجم الوسيط - مجمع اللغة

العربية - مادة (حنظل) - ص: 202

⁸ - المستقصى في أمثال العرب - الزمخشري - ج: 1 - ص: 363.



الحنظل

والحنظل شجرته من الفصيلة القثائية، تمتد على الأرض ولا ساق لها¹.

وقد أورده الزمخشري في كتابه في صيغة المفرد فقال: " أبو موسى الأشعري: {... وَ مَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، طَعْمُهَا مُرٌّ وَلَا رِيحٌ لَهَا}"²3.

فالزمخشري يؤكد في هذا القول المنقول، على بعض صفات ثمرة الحنظل وهي انعدام الرائحة ومرارة الذوق.

كما وردت كلمة الحنظل في صيغة الجمع في قوله⁴: "كان ابن عُيَيْنَةَ⁵ يتمثل بهذين البيتين⁶:

دُنْيَا تَنَاولَهَا الْعِبَادُ ذَمِيمَةً * شَبِيتَ بِأَكْرَهٍ مِنْ نَقِيعِ الْحَنْظَلِ

وَبَنَاتُ دَهْرٍ لَا تَزَالُ صُرُوفُهَا * فِيهَا وَقَائِعٌ مِثْلَ وَقَعِ الْجَنْدَلِ

فالحنظل، كما في المثال السابق، يدل على المرارة، فالشاعر هاهنا يذم الدنيا ويشبه مرارتها بمرارة الحنظل.

¹ - ينظر: حديقة الأزهار - الغساني - ص: 115 و 116 ومعجم الأعشاب الطبية - عبد الباسط محمد السيد - ص: 168 و 169.

² - رواه البخاري عن هُدْبَةَ بن خالد عن همام عن قتادة عن أنس بن مالك عن أبي موسى الأشعري-باب فضل القرآن على سائر الكلام- كتاب فضائل القرآن- 5020. - الجامع الصحيح- البخاري- ج: 3- ص: 345.

³ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 215.

⁴ - المصدر نفسه - ج: 1 - ص: 44.

⁵ - هو سفيان بن ميمون الهلالي، محدث الحرم المكي. - ينظر: المصدر نفسه - ج: 1 - ص: 44.

⁶ - وجاء في كتاب المضاف والمنسوب:

دنيا تُساق لها العباد ذميمة * شبيت بأكره من نقيع الحنظل.

- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب - التعاليبي - ص: 476.

واستعمل في موضع آخر الفعل حَنَظَلَ، فقال¹: "شاعر²:

غَرَسْتَ غُرُوساً كُنْتَ أَرْجُو لِحَاقَهَا ❁ وَأَمَلُ يَوْمًا أَنْ تَطِيبَ جَنَائِهَا

فَإِنْ أُنْمِرَتْ لِي غَيْرَ مَا كُنْتُ أُرْتَجِي ❁ فَلَا ذَنْبَ لِي إِنْ حَنَظَلْتُ نَخَالَهَا

فحنظلت النخلات يعني أصبحت ثمراتها مرة كالحنظل، وهذا يدخل ضمن الاشتقاق.

13- الخوخ (Pêche/Peach):



الخَوْخُ: واحده خَوْخَةٌ، وهي ثمرة كروية الشكل، أكبر من المشمش مغطاة بزغب ناعم، لونها برتقالي محمرّ ولبها مائل إلى اللون الأصفر وفي وسطها نواة، وهي من الفواكه الصيفية، تتميز برائحتها الذكية وطعمها اللذيذ. شجرها متساقطة الأوراق يبلغ طولها 8 أمتار وهي تنتمي إلى الفصيلة الوردية³ أوراقها ريشية مسننة الأطراف وأزهارها قرنفلية اللون. ويعرف الخَوْخُ بالدُرَّاقِ أيضًا⁴.

و قد وردت هذه المفردة في "ربيع الأبرار"، حين

قال الزمخشري: "اجتاز جحا بقوم وبكمه خَوْخُ فقال: من أخبرني ما في كمّي فله أكبر خَوْخَةٍ فيه، فقالوا: خَوْخُ، فقال: والله ما قال لكم إلا من أمّه ساقطة"⁵.

¹- ربيع الأبرار- الزمخشري- ج:1 - ص:436.

²- قائل هذا البيت هو الشريف الرضي، وجاء في ديوانه:

فَإِنْ أُنْمِرَتْ لِي غَيْرَ مَا كُنْتُ آمِلاً ❁ فَلَا ذَنْبَ لِي إِنْ حَنَظَلْتُ نَخَالَهَا

- ديوان الشريف الرضي- مج:1- ص:214.

³- ينظر: موسوعة الأشجار والبيئة -مصطفى بدر- ص:1024.

⁴- ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة - أحمد مختار عمر - مادة (خ و خ) - ص:705

⁵- ربيع الأبرار - الزمخشري - ج:1 - ص:217.

فالزَمخشي ذكر هذه المفردة في صيغتي المفرد والجمع للدلالة على نوع معين من الثمر، وهو الخَوْخ.

14- الدَّبَّاء (القرع) ¹ (Gourge/Gourd)



الدَّبَّاء

الدَّبَّاءُ: هو القَرَع واحدته قَرَعَةٌ وهو ثمر مستطيل ومستدير، قشرته غليظة برتقالية اللون ولبه برتقالي أيضاً، وورد في القرآن الكريم باسم اليقطين، قال الله عز وجل:

﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ﴾ ²

والدَّبَّاء من الفصيلة القرعية التي لا ساق لها وإنما تمتد على الأرض، أوراقه عريضة وأزهاره صفراء ³.

وللدَّبَّاء أو القرع أنواع كثيرة منها: القرع الحلو والقرع المسكي، والقرع المغربي، والكوسة ⁴.

وقد وظف الزمخشي هذه المفردة، فقال: "كان صلى الله عليه وسلم يُحِبُّ الدَّبَّاءَ، وعن أنس: {رَأَيْتُهُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَتَّبِعُ الدَّبَّاءَ مِنْ حَوَالِي الْقَصْعَةِ فَلَمْ أَزَلْ أَحِبُّ الدَّبَّاءَ بَعْدَ يَوْمِئِذٍ} ⁵." فالزمخشي حدثنا عن ثمرة الدَّبَّاء ومدى حب رسول الله صلى الله عليه وسلم لها نظراً لطعمها الطيب.

¹ - التذكرة - الأنطاكي - ج: 2 - ص: 64.

² - سورة الصافات - الآية: 146.

³ - ينظر: معجم الأعشاب الطبية - عبد الباسط محمد السيد - ص: 352 والمعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - مادة

(قرع) - ص: 728.

⁴ - ينظر: تذكرة داود - الأنطاكي - ج: 2 - ص: 47.

⁵ - رواه البخاري عن قتيبة عن مالك عن إسحاق عن أبي طلحة عن أنس بن مالك - باب من تتبّع حوالي القصعة مع صاحبه إذا لم يعرف منه كراهية - كتاب الأطعمة - 5379. - الجامع الصحيح - البخاري - ج: 3 - ص: 431.

⁶ - ربيع الأبرار - الزمخشي - ج: 1 - ص: 228.

ولم يكتف بذكر الدُّبَاءِ فحسب بل ذكر القرع موظفاً بذلك الترادف، حيث قال: "و روي عن علي: إذا طبختهم فأكثرُوا القرعَ فإنه يُسْكِنُ قَلْبَ الحَزِينِ"¹.

15- الذرة (Mais / Maize):



الذرة

الذرة² لفظ مشترك بين النبات وثمره، فالذرة هو نبات عشبي له ساق أغلظ من ساق القمح وأوراقه الخضراء طويلة وعريضة.

والذرة أيضا هي حبوب النبتة وهي صفراء اللون أو بيضاء تؤكل إما مسلوقة وإما محمصة، وقد تطحن لإنتاج دقيق الذرة.

وتعرف بالذرة الصفراء في الشام والذرة الشامية بمصر³ والذرة بالدال أو الماييس في منطقة تلمسان.

واستخدم الزمخشري الذرة بالمعنى الثاني - أي حبوب الذرة - فقال: "عيسى عليه السلام: راكبا الكبيرة والصغيرة سيان. قيل: كيف؟ قال: الجرأة واحدة وما عفّ عن الذرة⁴ من سرق الذرة"⁵.

¹- ربيع الأبرار - الزمخشري - ج:1 - ص:235.

²- وهناك من زعم أن الذرة نبات لم تعرفه العرب ولم يذكر في كتبهم القديمة، وهذا ليس صحيحا، فقد وردت النبتة في كتاب العين والمعتمد في الأدوية المفردة مثلا . - ينظر كتاب العين - الفراهيدي - مادة (ذرو) - ج: 8 - ص: 194 والمعتمد في الأدوية المفردة - الغساني - ص: 130.

³- ينظر: قاموس الغذاء - أحمد قدامة - ص:235.

⁴- الذرة: اللؤلؤة العظيمة - لسان العرب - ابن منظور - مادة (درر) - مج:2 - ص:1358.

⁵- ربيع الأبرار - الزمخشري - ج:2 - ص:110.

16- الرمان: (Grenade/Pomegranate)

تعود الكلمة إلى مادة الرّاء والميم والنون، وهي كلمة واحدة، الرّمّان¹.

وأفادت المعاجم أنّ الرّمّان واحده رمّانة، وهو حمل شجرة معروفة، وتصغير الرّمّانة رُمَيْمِيَّة².

وقد وردت هذه الثمرة في القرآن الكريم، ومثال ذلك قول الله عز وجل: ﴿ فِيهَا فَكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾³ فَبِأَيِّ آءِ

رَبِّكُمَْا تُكذِّبَانِ³ ﴿٦٦﴾

والرّمّان ثمر لذيذ تحيط به قشرة صفراء محمّرة تحوي العديد من الحبوب المتراصة ذات اللون الأحمر أو الوردي وبداخلها سائل منعش وبذرة صغيرة.

وشجرته تنتمي إلى الفصيلة الآسية⁴، لها أوراق صغيرة وأزهار قرمزية، وهي تثمر في فصل الربيع.

"ويقال لمنبت الرّمّان مرّمنة"⁵

واستعمل الزمخشري لفظة الرّمّان في قوله: "سئل أعرابي عن أرض له فقال: إن تقبل عليها فهي أوفر من الرّمّانة، وإن تدعها فهي أمتع من است⁶ التمر"⁷.

¹ - ينظر: مقاييس اللغة العربية - ابن فارس - مادة (رمن) - ج: 2 - ص: 435.

² - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (رمن) - مج: 3 - ص: 1739 وتاج العروس الزبيدي - مادة (ر م ن) - ج: 35 - ص: 112.

³ - سورة الرحمن - الآيتان: 68 و69.

⁴ - ينظر: المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - مادة (رمن) - ص: 374.

⁵ - لسان العرب - ابن منظور - مادة (رمن) - مج: 3 - ص: 1739.

⁶ - الاست: العجز، المؤخّرة. - ينظر: المرجع نفسه - مادة (سته) - مج: 3 - ص: 1936.

⁷ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 213.

وقال أيضا: " وروي عنه [يقصد علي عليه السلام]: كلوا الرّمان فليس منه حبة تقع في المعدة إلا أنارت القلب وأخرست الشيطان أربعين يوما"¹.

فالزّمخشري أورد لفظة الرمان في صيغتي المفرد والجمع وقصد بالرّمانه في المثال الأوّل الشجرة التي تعرف بوفرة إنتاجها أمّا لفظة الرّمان في المثال الثاني فتعني الثمر الذي يؤكل.

17-الزيتون (*Olives/ Olives*):



الزيتون

ذكرت معاجم اللغة المتقدمة أنّ الزيتون واحده زيتونة وهو شجر معروف، وقيل هو ثمرته، وقيل هو مشترك بينهما ورجّحت المعاجم الحديثة الرأي الأخير، فجعلت الزيتون للشجر وثماره².

وثمرّة الزيتون صغيرة الحجم مستديرة وطويلة لها ألوان مختلفة، فهناك الأخضر والبنفسجي والأسود، بداخلها نواة، وتؤكل بعد معالجتها، كما تعصر للانتفاع بزيتها.

وشجرة الزيتون من الأشجار المعمّرة، تنتمي إلى الفصيلة الزيتونية يصل طولها إلى 10 أمتار³ وهي شجرة دائمة الاخضرار.

ووردت لفظة الزيتون في كتاب "ربيع الأبرار"، حيث قال الزّمخشري: "سمع هشام⁴ نفض الزيتون في بستانه فقال: "القطوه لقطا ولا تنفضوه فتفقاً عيوناه، وتكسر غصونه"⁵.

¹ - ربيع الأبرار - الزّمخشري - ج:1 - ص:234.

² - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (زات) - مج:3 - ص:408 ومعجم اللغة العربية المعاصرة - أحمد مختار عمر - مادة (زي ت) ص:1013.

³ - ينظر: موسوعة الأشجار والبيئة - مصطفى بدر - ص:918 و613 - P: Botonica - Geoff Burnie

⁴ - هشام: هو هشام بن عبد الملك بن مروان من خلفاء بني أمية في الشام. - ينظر: ربيع الأبرار - الزّمخشري - ج:1 - ص:242.

⁵ - المصدر نفسه - ج:1 - ص:242.

فالزَمخشري استعمل لفظة الزيتون للدلالة على الشجرة التي تحمل ثمار الزيتون، أمّا الثمار فعبّر عنها بالعيون.

18- السفرجل (Coing/ Quince¹):



السفرجل

السَّفَرَجَلُ من الفَوَاكِه، واحدها سَفَرَجَلَةٌ، والجمع سَفَارِج، وتصغير السَّفَرَجَلَة سَفِيرَج وسُفَيْجِل².
والسفرجل ثمر شبيه بالتفاح، فقشرته رقيقة صفراء، وأشكاله مختلفة بداخله بذور، ورائحته ذكية.
وشجرته يطلق عليها الاسم نفسه وهي من الفصيلة الوردية، ساقها قصيرة، يصل ارتفاعها إلى 6 أمتار وأزهارها خماسية التركيب وهي بيضاء ووردية³.

وأورد الزمخشري هذه المفردة في قوله: "طلحة بن عبيد الله: {دَخَلْتُ مَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَبَنِي يَدِهِ سَفَرَجَلَةٌ فَقَالَ: دُونَكُمَا يَا طَلْحَةَ، فَإِنَّمَا تُجِمُّ الْفُؤَادُ}⁴".
فالزمخشري أشار في هذا القول إلى أهمية السفرجل، وأورد الكلمة في صيغة المفرد واستعملها أيضا في صيغة الجمع، حيث قال على لسان جعفر بن محمد: "ريح الملائكة ريح الورد، وريح الأنبياء ريح السفرجل، وريح الحور ريح الآس"⁶.

¹ - ينظر: معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 64.

² - ينظر: كتاب العين - الفراهيدي - مادة (سفرجل) - ج: 6 - ص: 210 ولسان العرب - ابن منظور - مادة (سفرجل) - ص: 2026.

³ - ينظر: معجم الأعشاب الطبية - عبد الباسط محمد السيد - ص: 254 و 255 و De la taille à la conduite des arbres fruitiers - Gilles Adgié - Rouergue - 2005 - P: 96-97.

⁴ - رواه ابن ماجة عن إسماعيل بن محمد الطلحي عن أبي سعيد عن عبد الملك الزيري عن طلحة - باب أكل الثمار - كتاب الأَطعمة - 3369. - سنن ابن ماجة ج: 2 - ص: 1118.

⁵ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 216.

⁶ - المصدر نفسه والصفحة.

فالسفرجل له رائحة طيبة عطرة تجلب الناس، فلذا شبه ريح الأنبياء بريحتها.

19- السَّلْجَم¹ (Navet/ Nape)



السَّلْجَم (اللفت)

السَّلْجَمُ : واحده سَلْجَمَةٌ، وهو اللفت²، وتعود هذه الكلمة إلى اللام والفاء والتاء، وذكر ابن فارس أنّها تدل على اللّي³.

فاللفت أو ما يسمّى بالسَّلْجَم هو نبتة من الفصيلة الصليبية⁴ ثمارها بيضاء اللون، طعمها لاذع، منها ما هو شبيه بالفجل إلا أنّها أكبر منه، ومنها ما هو مثل الجزر، وتعلوها أوراق تلتوي وتتجمع في شكل وردة.

وذكر ابن منظور على لسان الدينوري أنّ "السَّلْجَم معرب، وأصله بالشين"⁵

وأورد الزمخشري هذه الكلمة في صيغة الجمع في كتابه للدلالة على نوع من النبات، فقال⁶: "وأنشد آخر⁷:

¹ - معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 32.

² - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (لفت) - مج: 5 - ص: 4052 وتاج العروس - الزبيدي - مادة (ل ف ت)

- ج: 5 - ص: 79 والمعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - مادة (سلجم) - ص: 441.

³ - ينظر: مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (لفت) - ج: 5 - ص: 258.

⁴ - الصليبيات : فصيلة نباتات من ذوات الفلقتين عديدة التويجات، تشمل الكرنب واللفت والفجل...-معجم اللغة العربية

المعاصرة -أحمد مختار عمر - مادة (ص ل ب) - ص: 1311.

⁵ - لسان العرب - ابن منظور - مادة (سلجم) - مج: 3 - ص: 2060.

⁶ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 5 - ص: 429.

⁷ - ورد البيت في معجم البلدان على النحو الآتي:

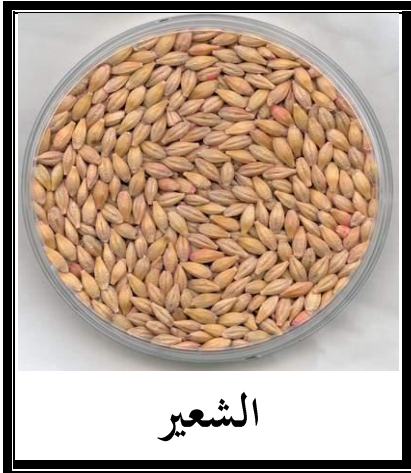
لُعْمَرِي لَصَبٌّ بِالْعَيْزَةِ صَائِفٌ ❖ تَضْحَى عِرَادَا فَهُوَ يَنْفُخُ كَالْقَرَمِ

أحبّ إلينا أن يجاور أهلها ❖ من السمك الجريث والسَّلْجَم الوخم

-معجم البلدان - ياقوت الحموي - مج: 4 - ص: 163.

لعمري لضَبُّ بِالْعُنَيْزَةِ¹ صَائِعَةٌ² ❖ تَضْحَى عَرَارَ فَهُوَ يَنْفُخُ كَالْقَرَمِ³
 أَحَبُّ إِلَيْنَا أَنْ يُجَاوِرَ أَرْضَنَا ❖ من السَّمَكِ النَّهْرِيِّ وَالسَّلْجَمِ الْوَخْمِ"

20- الشعير⁴ (Orge/ Barley):



أفادت معاجم اللغة القديمة أن الشعير هو جنس من الحبوب، واحدته شعيرة⁵.
 أما معاجم اللغة الحديثة ومعاجم النبات فتري أن الشعير هو ذلك النبات العشبي الحولي الذي تعلوه سنبله تحمل في جوانبها حبوب الشعير⁶.
 وهذا يعني أن لفظة الشعير تطلق على تلك الحبوب التي تشبه القمح وتدخل في صنع الخبز، وتطلق أيضا على النبات الحولي الذي يحمل هذه الحبوب.

ووردت هذه اللفظة في كتاب "ربيع الأبرار" حيث قال الزمخشري: "كان سليمان بن داود عليه السلام يأكل خبز الشعير ويطعم الناس الحواري⁷".
 وقال في موضع آخر على لسان علي رضي الله عنه: "والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت"⁹.

- 1- عُنَيْزَةٌ: من أودية اليمامة قرب سُوَاجٍ وقرى عنيزة بالبحرين. - معجم البلدان - ياقوت الحموي - مج:4 - ص:163..
- 2- صَائِعَةٌ: متفرقة. - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (صيع) - مج:4 - ص:2537.
- 3- القرم: الجداء الصغار، وقيل الإبل - المرجع نفسه - مادة (قرم) - مج:5 - ص:3605.
- 4- معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص:95.
- 5- ينظر: الصحاح - الجوهري - مادة (شعر) - ج:2 - ص:698 والمحكم - ابن سيده - مادة (ش ع ر) - ج:1 - ص:367 ولسان العرب - ابن منظور - مادة (شعر) - مج:4 - ص:2277.
- 6- ينظر: قاموس الغذاء - أحمد قدامة - ص:328 ومعجم الأعشاب الطبية - عبد الباسط محمد السيد - ص:275 والمعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - مادة (شعر) - ص:485.
- 7- الحواري: الدقيق الأبيض - لسان العرب - ابن منظور - مادة (حور) - مج:2 - ص:1044.
- 8- ربيع الأبرار - الزمخشري - ج:3 - ص:207.
- 9- المصدر نفسه - ج:3 - ص:319.

فالزبخشري أورد لفظة الشعير في المثال الأول في صيغة الجمع، أما في القول الثاني فجاءت في صيغة المفرد.

21- عدس (*Lentilles/ Lentils*):



العدس

هو حبّ دائري الشكل بني مائل إلى الحمرة أو بني مائل إلى السواد، تحيط به لحافه سميكة.

وهذه البذور هي حمل نبات عشبي له أوراق مركّبة ريشية، وأزهار بيضاء، أمّا ثمرته فعبارة عن قرون بداخلها تلك الحبوب.

وجاء ذكر العدس في قول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ

يَمُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصَلِهَا... ﴿٦١﴾¹.

وهو بمعنى ذلك الحبّ الذي يطبخ ويؤكل وتكثر زراعته في مصر.²

وأورد الزبخشري لفظة العدس بالمعنى نفسه، فقال³: "وجد مكتوب على حائط مدني⁴:

نعم التديم نديم لا يُكَلِّفني * ذبح الدجاج ولا ذبح الفراريج

يكفيه لو أن من كشك ومن عدس * وإن يشاء فزيتون بطسوج

¹- سورة البقرة - الآية : 61.
²- ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم - مجمع اللغة العربية - الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - ط. 2 - 1390هـ -
 1970م - ج: 2 - ص: 194.
³- ربيع الأبرار - الزبخشري - ج: 5 - ص: 339 و340.
⁴- جاء في العقد الفريد أن قائل البيت هو إبراهيم الموصللي، حيث قال في طفيلي كان في صحبته:

نِعْمَ الصِّدِّيقِ صَدِيقٍ لَا يُكَلِّفُنَا ❁ ذَبَحَ الْفِرَاحَ وَلَا شَيْءَ الْفَرَارِيجِ

يَرْضَى بِلَوْثَيْنِ مِنْ كَشْكٍ وَمِنْ عَدَسٍ ❁ فَإِنْ تَشَهَّى فَرَيْتُونِ بِطَسُوجٍ¹

22- العنب (Raisins/Grapes):



تعود الكلمة إلى مادة العين والنون والياء وهي أُصَيْل يدل على ثمر².

وأفادت معاجم اللغة أن العنب مفردة عِنْبَةٌ وجمعه أَعْنَابٌ وهو ثمر الحبلبة³ ويعد من أكثر النباتات ورودا في القرآن الكريم، ومثال ذلك قوله - عز وجل: ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ

وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٢٤﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾⁴.

والعنب هو ثمر بيضوي متطاوّل أو كروي الشكل ألوانه مختلفة فمنه الأسود والأخضر والأصفر ومنه أيضا الأحمر وبداخله بذور صغيرة، يثمر في شكل عناقيد، وهو حلو المذاق، يؤكل طازجا، فإذا جُفِّف صار زيبيا.

ولهذه الثمرة أنواع كثيرة منها: الدوالي، والتبوكي والجُرْشِيَّ وَعُيُونُ البقر، والسُّكَّر وغيرها⁵.

¹ - طَسُوجٌ: مقدار من الوزن. - لسان العرب - ابن منظور - مادة (طسج) - مج: 4 - ص: 2670.

² - ينظر: مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (عنب) - ج: 4 - ص: 149.

³ - ينظر: المرجع السابق - مادة (عنب) - مج: 4 - ص: 3118 ومعجم اللغة العربية المعاصرة - أحمد مختار عمر - مادة (ع

ن ب) - ص: 1560 والمعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - مادة (عنب) - ص: 629

⁴ - سورة يس - الآيتان: 34 و35

⁵ - ينظر: الإفصاح في فقه اللغة - عبد الفتاح الصعيدي وحسين يوسف موسى - القاهرة - دار الكتب المصرية - ط. 1 -

1348 هـ - 1929 م - ص: 658.

وقد وظف الزمخشري هذه المفردة في صيغة الجمع (العنب) في كتابه فقال: "فلان لو غرس الشوك لأثمر العنب"¹.

ثم ذكرها في موضع آخر بصيغة أخرى (أعنا ب)، حيث قال: "عنه عليه السلام : { لَا تُسَمُّوا الْعِنَبَ الْكَرْمَ، فَإِنَّ الْكَرْمَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ وَكَيْنَ قَوْلُوا: حَدَائِقُ الْأَعْنَابِ }"²

و استعمل الصيغة نفسها ولكن استعمالا مجازيا، حيث قال⁴: "ذكرت نونية ابن الرومي (ت283هـ) في الوزير أبي الصقر عند عبد الله بن طاهر فقال...⁵:

أَجَنَّتْ لَكَ الْوَجْدَ أَغْصَانٌ وَكُثْبَانٌ ❁ فِيهِنَّ نَوْعَانِ تُفَاحُ وَرُمَّانُ

وَفَوْقَ ذَيْنِكَ أَعْنَابٌ مُهْدَلَةٌ ❁ سُوْدٌ لَهُنَّ مِنَ الظُّلْمَاءِ أَلْوَانُ

فالأعنا ب المهْدَلَة لم يكن يقصد بها عنا قيد العنب وإنما هي كناية عن خصلات الشعر المسترسلة.

وذكرت سابقا أن الزبيب أصله من العنب، وقد وظف الزمخشري هذه المفردة أيضا فقال:

"أنس: يرفعه: استعينوا على قيام الليل بقائلة⁶ النهار، واستعينوا على صيام النهار بسحور الليل، واستعينوا على حر الصيف بالحجامة، واستعينوا على برد الشتاء بأكل التمر والزبيب"⁷.

¹ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 435.

² - جاء في صحيح المسلم - باب تسمية العنب كرما - كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها عن الرسول ﷺ : { لَا تُسَمُّوا الْعِنَبَ الْكَرْمَ فَإِنَّ الْكَرْمَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ } - صحيح مسلم - ج: 4 - ص: 1763.

³ - المصدر السابق - ج: 1 - ص: 228.

⁴ - ربيع الأبرار: الزمخشري - ج: 1 - ص: 226.

⁵ - ديوان ابن الرومي - ت: حسين نصار - القاهرة - مطبعة دار الكتب والوثائق العلمية - ط: 3 - 1424 هـ - 2003م - ص: 2419.

⁶ - القائلة: الظهيرة، وهي في هذا القول القيلولة. - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (قيل) - مج: 5 - ص: 3796.

⁷ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 142.

فالزَمْخْشَرِي نَبْهَنَا إِلَى فَائِدَةِ الزَّيْبِيبِ، فَهُوَ مِنَ الْفَوَاكِهِ الْمَجْفُفَةِ الَّتِي تُغْذِينَا وَتَزُوِّدُ أَجْسَامَنَا بِالطَّاقَةِ الَّلَّازِمَةِ لِمُقَاوَمَةِ قَسْوَةِ الشِّتَاءِ.

23- العُنَّابُ¹ (Jujube/ Jujube):



العُنَّابُ: مَفْرَدَةٌ عُنَّابَةٌ، وَيُقَالُ لَهُ السَّنَجَلَانُ بِلِسَانِ الْفَرَسِ وَهُوَ مِنَ الثَّمَرِ²، وَيُسَمَّى أَيْضًا بِالْعُبَيْرَاءِ³.
وَالْعُنَّابُ ثَمَرٌ يَشْبَهُ الْعَنْبَ فِي الشَّكْلِ إِلَّا أَنَّ لَوْنَهُ بَنِّي مُحْمَرٌّ وَلَبَّهٌ أَبْيَضٌ وَبِدَاخِلِهِ بَذْرَةٌ كَمَا فِي ثَمَرَةِ الزَّيْتُونِ، طَعْمُهُ حَلْوٌ تَلِيهِ حَمُوضَةٌ، وَيُؤْكَلُ طَازِجًا أَوْ مَجْفُفًا، وَهُوَ يَعْرِفُ عِنْدَنَا بِسَفِيْزٍ.

وَشَجَرَةُ الْعُنَّابِ مِنَ الْفَصِيلَةِ السَّدْرِيَّةِ تَقَارِبُ الزَّيْتُونِ فِي الْإِرْتِفَاعِ وَأَوْرَاقُهَا رِيْشِيَّةٌ، أَمَّا أَزْهَارُهَا فَبَيْضَاءٌ أَوْ وَرْدِيَّةٌ⁴.

وَالْعُنَّابُ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي أَوْرَدَهَا الزَّمْخْشَرِيُّ فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ: "يُقَالُ: مَا مِنْ شَجَرَةٍ إِلَّا تَقْدَحُ مِنْهَا النَّارَ إِلَّا الْعُنَّابَ، وَلِذَلِكَ اخْتَارَهُ الْقَصَّارُونَ لِكَذْبِ نِقَاتِهِمْ⁵".
فَالْعُنَّابُ فِي هَذَا الْقَوْلِ يَدُلُّ عَلَى الشَّجَرِ، وَقَدْ أَشَارَ الزَّمْخْشَرِيُّ إِلَى مِيزَةٍ مِنْ مِيزَاتِهِ، فَهُوَ لَيْسَ مِنَ الْحَطَبِ الَّذِي يُسْتَوْقَدُ.

¹ - ينظر: حديقة الأزهار - الغساني - ص: 207.

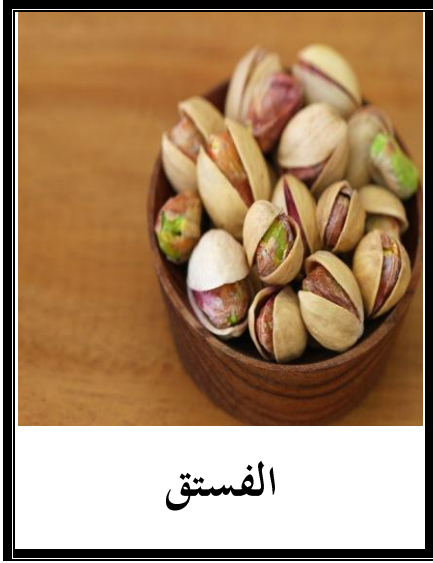
² - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (عنب) - مج: 4 - ص: 3119 وتاج العروس - الزبيدي - مادة (ع ن ب) - ج: 3 - ص: 441.

³ - ينظر: معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 151.

⁴ - ينظر: المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - مادة (عنب) - ص: 630 وموسوعة الأشجار والبيئة - مصطفى بدر - ص: 1043.

⁵ - الكذبتق: الذي يدق به القصار، ليس بعربي، وهو الذي تدعوه العامة كوذينا. - المعرب - الجواليقي - ص: 557.

⁶ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 151.

24- الفُستقُ (Pistaches / Pistachio):

الفُستقُ واحده فستقة نوع من المكسرات، وهو لفظ فارسيّ معرّب عن بستانة¹.

وهو ثمر معروف، له شكل بيضوي وهو أصغر حجماً من الزيتون، لبه يميل إلى الخضرة، وطعمه طيب، وتحيط به قشرة صلبة ذات فلتين.

وشجرته متساقطة الأوراق، وأوراقها ريشية مركبة، وهي تزرع لفواكهها².

وجاء في المنجد: "الفستقي: ما كان بلون الفستق"³.

وذكر الزمخشري لفظة الفستق في صيغة الجمع للدلالة على هذا النوع من النبات، فقال:

"سئل حماد الراوية (ت 155هـ) عن شعر عمر بن أبي ربيعة (ت 93هـ)، فقال: ذلك الفستق لا يشبع منه"⁴.

25- الفُول (Fève / Broad bean)⁵:

هو لفظ يطلق على نبات عشبي من الفصيلة القرنية⁶، له أوراق مركبة ريشية وأزهار بيضاء مزركشة بالأسود وثماره قرون مفلطحة مستطيلة تحوي بذورا، ويزرع هذا النبات في الخريف لينضج في الربيع.

¹ - ينظر: التهذيب - الأزهرى - مادة (الفستقة) - ج: 9 - ص: 392، والألفاظ الفارسية المعربة - إدي شير - ص: 119.

² - ينظر: موسوعة الأشجار والبيئة - مصطفى بدر - ص: 290.

³ - المنجد - لويس معلوف - مادة (فست) - ص: 581.

⁴ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 5 - ص: 225.

⁵ - المعجم المصور لأسماء النباتات - أرمناك - ص: 613.

⁶ - ينظر: قاموس الغذاء - أحمد قدامة - ص: 508 والمعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - مادة (فول) - ص: 707.



ويطلق لفظ الفول أيضا على الحبوب المتواجدة في قرون هذا النبات والتي تستعمل غذاء للإنسان والحيوان، وواحدتها فولة.

ويسمى الفول في بعض المناطق بالجرجر والجُمى ويعرف في مصر بالباقلّي والباقلآء¹.

وذكر الزمخشري لفظة الفول في صيغة الجمع للدلالة على هذا النوع من البذور التي تؤكل، فقال: "قال إبراهيم بن أدهم (ت 162هـ): ما أتي أهلك إلا من قبلك، لو اقتصرت لاقتصروا، فأصبح الرجل صائما وأفطر على فول بدانق²".³

26-القثاء⁴ (*Concombre serpent / Snack cucumber*):



تعود الكلمة إلى مادة القاف والثاء والألف الممدودة. والقثاء هو نبات عشبي زاحف من الفصيلة القرعية ساقه متفرّعة وأوراقه مفصصة⁵، أما ثماره فتشبه ثمار الخيار إلا أنّها أطول منها ومنحنية ولونها أخضر مائل إلى الصفرة. وتطلق الكلمة أيضا على ثمار هذا النبات وهي تؤكل كالخيار إلا أنّها أخف منه وأسهل في الهضم⁶.

¹ - ينظر: معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 189.

² - الدانق: سلس الدرهم. - لسان العرب - ابن منظور - مادة (دق) - ص: 1433.

³ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 5 - ص: 338.

⁴ - المعجم المصور لأسماء النباتات - أرمنك - ص: 214.

⁵ - ينظر: الأعشاب الطبية - يحيى محمودي - ص: 341.

⁶ - ينظر: المعتمد - الغساني - ص: 276.

ومن مرادفات القثاء في العربية : المَقْتِيَّ والقَتِيَّ والقَثُّ وهي مأخوذة من الهيروغليفية (قَات)¹، ويعرف هذا النبات في عين تموشنت باسم القَرَّوم.

ويقال: " أرض مَقَثَاءَ ومَقَثُوءة: كثيرة القثاء...و أَقَثَاتُ الأرض: إذا كانت كثيرة القثاء، وأقثاء القوم: كثر عندهم القثاء"²

وجاءت الكلمة في كتاب "ربيع الأبرار" للدلالة على هذا النوع من الثمار، حيث قال الزمخشري: " عبد الله بن جعفر (ت 80هـ): {رَأَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْكُلُ الْقَثَاءَ بِالرُّطْبِ}"^{3,4}.

27- الكُمثرى : (Poire / Pear)



هو لفظ مشترك بين الشجرة وثمرتها، كما هو الشأن في كثير من الألفاظ، مثل الفستق واللوز والجوز والبرتقال وغيرها.

فالكُمثرى شجرة مثمرة متساقطة الأوراق من الفصيلة الوردية⁵، وأوراقها بيضية مسننة الحواف، لها زهر أبيض متجمع في عناقيد⁶ مشكلا بذلك باقات تعطي منظرا خلابا للشجرة.

¹ - ينظر: قاموس الغذاء - أحمد قدامة - ص: 517.

² - لسان العرب - ابن منظور - مادة (قثأ) - ص: 3533

³ - رواه البخاري عن عبد العزيز بن عبد الله عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب - باب القثاء بالرطب - كتاب الأطعمة - 5440 - الجامع الصحيح - البخاري - ج: 3 - ص: 443.

⁴ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 241.

⁵ - ينظر: معجم الألفاظ الزراعية - مصطفى الشهابي - ص: 525.

⁶ - ينظر: موسوعة الأشجار والبيئة - مصطفى بدر - ص: 1039.

والكمثرى أيضا هو ثمر هذه الشجرة ، واحدته كمثراء، ألوانه مختلفة فمنه الأصفر ومنه الأخضر ومنه الأصفر المزركش بالقرنفلي أو الأحمر وهو أنواع وأشكال مختلفة ولكل نوع مذاق خاص به، وتغطي هذه الثمرة قشرة ملساء رقيقة، ولبها كثير العصارة وحلو المذاق وذكي الريح. ولهذا الثمرة أسماء عديدة منها، شاه أمرود، شاهلوك وشاهلوج باللسان الفارسي، أما عند العامة فيعرف بالإنجاص والإجاص¹، وذكر الشهابي أن هذا خطأ شائع فالإجاص لغة، وهو ما يعرف عندنا بالبرقوق² والاسم الشائع في منطقة تلمسان هو اللنجاص وبوعويده.

ووردت كلمة الكمثرى في كتاب "ربيع الأبرار" في صيغة الجمع للدلالة على الثمرة، حين قال الزمخشري: "سأل الرشيد (ت 193هـ) برصوما الراسبي الزامر ما تقول في ابن جامع، فحرك رأسه وقال: إن مات ذهب الغناء... قال: فإبراهيم؟ قال: بستان فيه كمثرى وخوخ وتفاح وشوك وخرنوب"³.

وقال في موضع آخر: "قال المأمون لأبي عباد يا ثابت بم تستدل على حمق الرجل؟ قال: إذا رأيت يبغيض البطيخ الرمستي ويؤثر الشاهلوج عليه علمت أنه أحمق"⁴. والشاهلوج هو الإجاص باللسان الفارسي، فالزمخشري استخدم الترادف بذكر الكمثرى والشاهلوج.

28- اللوز (*Amandes/ Almonds*):

تعود الكلمة إلى مادة اللام والواو والزاي وهي كلمة واحدة اللوز⁵. واللوز واحدته لوزة هو نوع من المكسرات، له قشرة قاسية بداخلها ثمرة بيضوية الشكل بنية اللون، طيبة الطعم، تنضج في فصل الصيف.

¹ - ينظر: معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 151.

² - ينظر: معجم الألفاظ الزراعية - مصطفى الشهابي - ص: 525.

³ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 4 - ص: 229.

⁴ - المصدر نفسه - ج: 1 - ص: 306.

⁵ - ينظر: مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (لوز) - ج: 5 - ص: 221.



اللوز

وشجرته متساقطة الأوراق من الفصيلة الوردية¹ لها أوراق بيضوية مسننة عند الحواف، ذات لون أخضر فاتح، أزهارها القرنفلية تظهر في الربيع قبل ظهور الأوراق. ومن أسماء اللوز، المَزْج والقُمرُوص² واللُّوزا بالآرامية والسَّرْيانية³.

ويقال: "أرض مَلَازَة : فيها أشجار من اللُّوز"⁴

وذكر الزمخشري كلمة اللوز في صيغة الجمع للدلالة على هذا النوع من الثمار، فقال: "يقال: كسره كسر الجوز وقشره قشر اللوز، وأكله أكل الموز، إذا أهلكه ظلماً"⁵.

29- المقل:

أفادت معاجم اللغة أن المقل واحده مُقْلَة وهو حمل شجرة الدَّوم⁶، التي تنتمي إلى الفصيلة النخلية⁷.

وقيل أيضاً أن المقل هو صمغ شجرة تتواجد ببلاد العرب ويسمى الكُور⁸.

وذكر الزمخشري لفظة المقل للدلالة على المعنى الأول أي ثمر الدَّوم فقال: "و ترى البدويّ في بيت من قطعة كساء... و ثماره المقل، وصيده اليربوع..."⁹.

¹ - ينظر: معجم الألفاظ الزراعية - مصطفى الشهابي - ص: 31.

² - ينظر: قاموس الغذاء - أحمد قدامة - ص: 640.

³ - ينظر: معجم مفردات المشترك السامي - حازم علي كمال الدين - ص: 350.

⁴ - لسان العرب - ابن منظور - مادة (لوز) - مج: 5 - ص: 4097.

⁵ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 3 - ص: 311.

⁶ - ينظر: مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (مقل) - ج: 5 - ص: 341 ولسان العرب - ابن منظور - مادة (مقل) -

مج: 6 - ص: 4254.

⁷ - ينظر: معجم الألفاظ الزراعية - مصطفى الشهابي - ص: 349.

⁸ - ينظر: كتاب النبات - الدينوري - ص: 89 والمعتمد - الغساني - ص: 365 و المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية -

مادة (مقل) - ص: 881.

⁹ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 5 - ص: 340 و 341.

30- الموز (*Bananes / Banana*):

الموز

من مرادفاته العربية: موز الفردوس، وتفاح الجنة وتفاحة آدم، والطلح¹، ويعرف في الجزائر باسمه الفرنسي بَنَان. والموز هو ثمرة هلالية الشكل تحيط بها قشرة صفراء اللون، وتكون ثمار الموز متجمعة مع بعضها في عناقيد. والموز هي ثمار شجرة من الفصيلة الموزية²، تتواجد بالمناطق الاستوائية الرطبة، لها أوراق طويلة عريضة، وأزهار قرمزية تتراص على شكل سنبل³.

"والمواز : هو بائع الموز"⁴.

وأورد الزمخشري في كتابه "ربيع الأبرار" لفظة الموز للدلالة على هذه الثمرة فقال⁵: "الخنعمي"⁶:

طابَ لَهُ مَا كَلَهُ وَمَشْرَبُهُ ❁ حَدِيقَةٌ فِيهَا ثِمَارٌ تُعْجِبُهُ

يَكْثُرُ فِيهَا مَوْزُهُ وَرُطْبُهُ ❁ يَلْقَاهُ مِنْهُ حِينَ يَجْنِي أَطْيَبَهُ

فجاءت لفظة الموز في صيغة جمع التكسير، وذكرت أيضا في صيغة جمع المؤنث السالم (موزات) في موضع آخر، حيث قال الزمخشري: "مدني: من تصبح بسبع موزات وقده من لبن أراك تجشأ بخور الكعبة"⁷.

¹ - ينظر: الأعشاب الطبية - يحيى محمودي - ص: 302.

² - ينظر: المنجد - لويس معلوف - مادة (موز) - ص: 779.

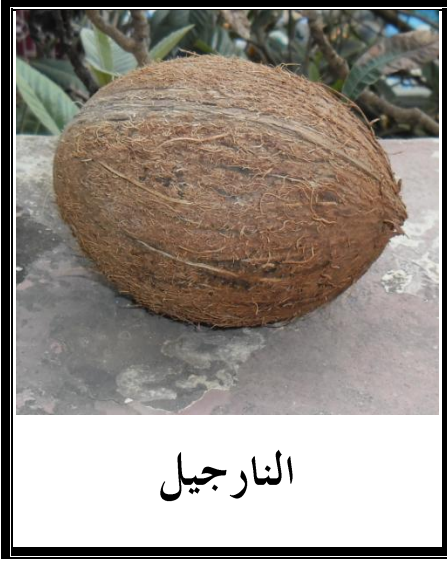
³ - ينظر: معجم الأعشاب والنباتات الطبية - حسان قبيسي - ص: 408.

⁴ - لسان العرب - ابن منظور - مادة (موز) - مج: 6 - ص: 4299.

⁵ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 213.

⁶ - لم أعتز على البيتين في كتب الشعر التي يجوزني ولا حتى على ترجمة الأعرج الخنعمي.

⁷ - المصدر السابق - ج: 03 - ص: 251.

31- النارجيل (جوز الهند) (*Noix de coco /Coconut*):

النارجيل

النارجيل واحده نارجيلة وهو لفظ مشترك بين الشجرة وثمرتها.

فالنارجيل ثمرة شبه كروية بنية اللون قشرتها عبارة عن ألياف تحيط بطبقة بيضاء سميكة تطحن لتستعمل في الحلويات، وتحتوي هذه الثمرة أيضا لبنا مغذيا.

وشجرة النارجيل من الفصيلة النخلية، وهي شجرة معمرة¹، وقال ابن منظور على لسان الدينوري: "أخبرني

الخبير أن شجرته مثل النخلة سواء إلا أنها لا تكون غلباء تميد بمرتها حتى تدنيه من الأرض لينا، قال: "ويكون في القنو الكريم منه ثلاثون نارجيلة"² وتتواجد هذه الشجرة بالخليج العربي والهند وأمريكا الاستوائية³.

ويعرف النارجيل بعدة أسماء منها: ناركيل، الرّانج والبارنج، ولبنها يسمّى الأطواق⁴، وتعرف في تلمسان باسمها الفرنسي أي "نواذ كوكو".

وأورد الزمخشري لفظة النارجيل في كتابه "ربيع الأبرار" للدلالة على الثمر، فقال: "وقال البحار: شربة من ماء الفنتاس⁵ بقشر النارجيل ونومة في ظل الشراع"⁶.

¹ - ينظر: معجم الأعشاب الطبية - عبد الباسط محمد السيد - ص: 125.

² - لسان العرب - ابن منظور - مادة (نرجل) - مج: 6 - ص: 4392.

³ - ينظر: المرجع السابق - ص: 125.

⁴ - ينظر: معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 53.

⁵ - الفنتاس: حوض السفينة. - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (فنتاس) - مج: 5 - ص: 3473.

⁶ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 5 - ص: 8.

وذكر في موضع آخر من الكتاب لفظة الرانج وهي من مرادفات النارجيل، فقال: "أبو سليمان الداراني (ت 215هـ) : مر عليّ صالح بن عبد الجليل وأنا على باب داري أقرأ القرآن، فقال : قم وانظر أظلم بيت في دارك فاجلس فيه، فلأكلك السكر بالرانج، أحبّ إليّ من قراءتك القرآن على باب الدار"¹.

32-النارنج² (*Orange amère /Bitter Orange*):



النارنج

يعرف في سواحل الشام بأبي صُنْفَيْرٍ ونَفَاشٍ³، أمّا في الجزائر فهو تشين المرّ (البرتقال المرّ) وربما سُمِّي كذلك لشدة مرارة قشرته.

والنارنج هو ثمر يشبه البرتقال فهو كرووي الشكل لونه برتقالي محمر، ويتألف من عدة فصوص بداخلها بذور، وقشرته خشنة الملمس، أما طعمه فحامض جدًا.

وشجرته مستديمة الخضرة، لها أوراق بيضية الشكل وأزهار بيضاء عطرية.

واستخدم الزمخشري لفظة النارنج في حديثه عن الفواكه ، فقال: "آخر"⁴:

سَلَسِلٌ مِنْ زَبْرَجَدٍ حَمَلَتْ مِنْ ذَهَبٍ أَحْمَرَ قَنَادِيلًا

يريد النارنج في شجرته"⁵.

فالشاعر وصف ثمرة النارنج وهي لا تزال في شجرتها لم تقطف بعد.

¹ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 2 - ص: 259.

² - المعجم المصور لأسماء النباتات - أرمناك - ص: 180.

³ - ينظر : معجم الألفاظ الزراعية - مصطفى الشهابي - ص: 86.

⁴ - ورد البيت الشعري في كتاب "نهاية الأرب في فنون الأدب" وقائله مجهول أيضا. - ينظر : نهاية الأرب في فنون الأدب -

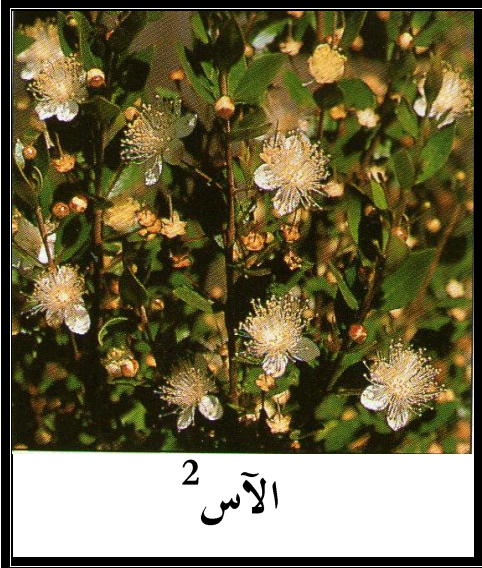
النويري - ج: 11 - ص: 77.

⁵ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 218.

ثانياً: حقل الرياحين:

الرياحين والريحان مفرده ريحانة، وجاء في معاجم اللغة أن الرّيحان هو كل بقل طيّب الرائحة، وقيل هو أطراف كلّ بقلة طيبة الرائحة إذا خرج عليها أوائل الثور، وقيل أنه كل نبات عَطِر من أنواع المشموم، سواء أكان بقلاً أم شجراً¹، وهذا ما أعنيه بحقل الرياحين. فكتاب "ربيع الأبرار" حوى الكثير من أسماء الرياحين كالآس، والخزامى، والأقحوان، والشقائق، والسوسن وغير ذلك، وفيما يلي عرض ودراسة لهذه الأسماء وغيرها من النباتات التي تنتمي إلى هذا الحقل:

1- الآس³ (*Myrte/Myrtle*):

الآس²

أجمعت المعاجم على أنّ الآس ضرب من الرياحين، واحدته آسة فهو شجر من فصيلة الآسيات، دائم الخضرة يصل ارتفاعه إلى 6 أمتار فروعُه متعدّدة ورفيعة وأوراقه عطرة رحيمة صغيرة متقابلة، لونها أخضر فاتح وأزهاره العطرة ذات اللون الأبيض أو الوردي تتواجد في مجموعات، أمّا ثماره فهي سوداء تؤكل غضة أو تجفف لتكون من التوابل⁴.

¹ - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (روح) - مج:3- ص: 1765 والمعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - مادة (روح) - ص:381.

² -Botanica-Geoff Burnie-p:589.

³ - ينظر: معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 123.

⁴ - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (أوس) - مج:1- ص: 171 والمعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - مادة (الآس) - ص:1 وموسوعة الأشجار والبيئة - مصطفى بدر - ص:893.

ويعرف الآس بالرَّيحان في الجزائر والحَمْبَلاس في سوريا والهَدَس باليمن أمَّا ثمره فيعرف بحب الآس أو الفَطَس أو الحَيَزُران البلدي¹.

وقد وردت هذه المفردة في صيغة الجمع في كتاب "ربيع الأبرار"، حيث قال الزمخشري: "جعفر بن محمد (ت148هـ): ريح الملائكة ريح الورد، وريح الأنبياء ريح السفرجلة، وريح الحور ريح الآس"²

وهذا ما يؤكد أن الآس من الرياحين فهو ذو رائحة عطرة.

2- الإذخر³ (Citronelle/ Scenante):



الإذخر⁴

الإذخِرُ واحدته إذخِرة: نبات عشبي من الفصيلة النجيلية⁵، وهو حشيش طيب الريح، له قضبان دقاق، ويُعدّ من أنواع الأسل، ويأتي على نوعين، بعضه يفتش على الأرض وبعضه يرتفع عنها مع قضبانه البراقة الملساء، التي تنتهي أطرافها بأوعية تتفتح على زهر أبيض يُعرف بفُقاح الإذخر، الذي تفوح منه رائحة عطرة كرائحة الورد إذا فُرِكَ⁶، وتتمو هذه النبتة في السهول، وتسقف بها البيوت فوق الخشب، وتطحن فتستعمل في العطور⁷.

¹ - ينظر: معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 122-123.

² - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 216.

³ - المعجم المصور لأسماء النباتات - أرمنك - ص: 58.

⁴ - الأعشاب الطبية - يحيى محمودي - ص: 30.

⁵ - ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة - أحمد مختار عمر - مادة (ذ خ ر) - ص: 806.

⁶ - ينظر: حديقة الأزهار - الغساني - ص: 30.

⁷ - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (ذخر) - مج: 3 - ص: 1491.

ولالإذخر أسماء عديدة، مثل أسل عطري، لحية الرجل¹، طيب العرب، خلال المأمون (لأن المأمون كان يُخلل به أسنانه)، تبين مكة وحلفا مكة (نسب إليها لكثرة تواجده بها)، ويعرف في اليمن بالمحاح.²

ووردت كلمة الإذخر في صيغة الجمع في حديث الزمخشري عن الشوق والحنين إلى الأوطان، فقال: {قَدِمَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصِيلَ الْغَفَارِيِّ مِنْ مَكَّةَ، فَقَالَ: يَا أَصِيلُ، كَيْفَ مَهَّدْتَ مَكَّةَ؟ قَالَ: مَهَّدْتُهَا وَاللَّهِ قَدْ أَخَصِبُ جَنَابَهَا، وَأُعْتَدُ إِذْخِرَهَا، وَأَسْلُبُ ثَمَامَهَا، وَأَمْشُرُ سَلَمَهَا} ³4.

3- الأبقوان⁵ (*Camomille / Wild-Chamomile*):



الأبقوان⁶

تعود الكلمة إلى مادة القاف والحاء والواو والقحوة تأسيس الأبقوان⁷.

فالأبقوان: واحده أبقوانة والجمع أبقاح، وهو نبات عشبي طيب الريح دقيق العيدان، أوراقه مسننة الأطراف، ونوره أبيض تتوسطه صفرة⁸.

والأبقوان هو القراض عند العرب والبابونج والبابونك عند الفرس⁹ ونوار الربيع في الجزائر.

¹ - ينظر: القاموس الجديد للنباتات الطبية - سمير إسماعيل الحلو - ص: 16

² - ينظر: معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 16.

³ - لم أعثر على الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث وكتب الحديث.

⁴ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 3 - ص: 63.

⁵ - ينظر: معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 115.

⁶ - Botanica- Geoff Burnie- p:566.

⁷ - ينظر: مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (قحو) - ج: 5 - ص: 62.

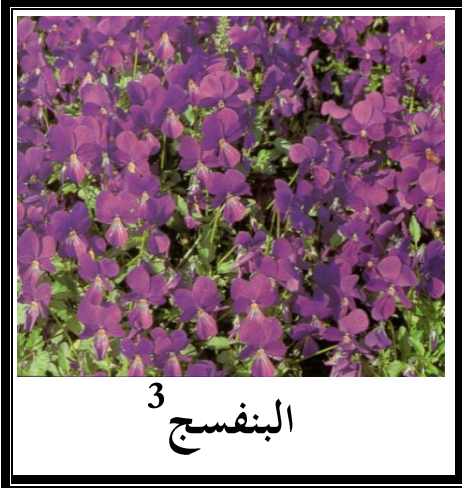
⁸ - ينظر: الصحاح - الجوهري - مادة (قحا) - مج: 6 - ص: 2459 ولسان العرب - ابن منظور - مادة (قحا) - مج: 5 - ص: 3540 ومعجم اللغة العربية المعاصرة - أحمد مختار عمر - مادة (ق ح و) - ص: 1778.

⁹ - ينظر: تهذيب اللغة - الأزهرى - مادة (قحا) - ج: 5 - ص: 125 ومعجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 115.

ودواء مَقْحُوٌّ: وُضِعَ فِيهِ الْأَقْحَوَانُ¹.

وأورد الزمخشري لفظة الأقحوان في كتابه، فقال: "كان ظهر الكوفة يُنبِت الشَّيْح والقيصوم والخزامى والأقحوان"².

4- البنفسج (*Viollette / Violet*):



البنفسج³

الْبَنْفَسَجُ فارسي معرَّب، أصله بِنَفْسَه⁴، وهو نبات عشبي معمر من الفصيلة البنفسجية، رائحته عطرية، له ساق رقيقة عليها زغب، وأوراقه الخضراء مسننة الحافة وملتوية قليلاً، وأزهاره بنفسجية اللون⁵، واحدته بنفسجة. ومن أنواعه⁶:

- البنفسج العَطْر: يتواجد بأوروبا وآسيا ويستعمل في الطب كملين.

- بنفسج الثالوث: أزهاره كبيرة.

وقد ذكرت لفظة البنفسج في كتاب "ربيع الأبرار"، حيث قال الزمخشري: "جور من كور فارس مخصوصة بالورد الذي هو مثل، يقال: ورد جور، والورد الجوري، كما قيل بنفسج الكوفة"⁷.

فالبنفسج هو ضرب من الرياحين التي تشتهر بها الكوفة.

¹ - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (قحا) - مج:5 - ص:3540.

² - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج:1 - ص:222.

³ -Botanica- Geoff Burnie- p:923.

⁴ - ينظر: المعرَّب - الجواليقي - ص:204.

⁵ - ينظر: حديقة الأزهار - الغساني - ص:43 و44 ومعجم اللغة العربية المعاصرة - أحمد مختار عمر -

مادة (ب ن ف س ج) - ص:249 والمعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - مادة (البنفسج) - ص:71

⁶ - ينظر: المنجد - لويس معلوف - مادة (بنف) - ص:50.

⁷ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج:1 - ص:262 و263.

5- الحَبَقُ¹ (*Véronique d'eau/ Water Speedwell*):

الحبق هو الفُوْدَنْج بالفارسية³، وهو نبتة عطرية من الفصيلة الشفوية، وذكر ابن منظور على لسان أبي حنيفة أنّ الحبق نبات عطر طيب الريح، مربع السوق، ورقه شبيه بورق الخلاف وهو نوعان: سهليّ وجبليّ.⁴

وأورد الزمخشري هذه المفردة في كتابه، حيث قال: " بعض الحكماء: "إذا سُخِّن اللبَن وسيط بعود من التين راب من ساعته، وإن أريد أن لا يروب، وإن كانت فيه الرّوبة، طرح فيه شيء من الحبق"⁵.

6- الحنّاء⁶ (*Henné / Henna Plant*):

الحنّاء شجيرة متساقطة الأوراق، فروعها دقيقة، وأوراقها شبيهة بأوراق الرّمّان، وزهرها أبيض متجمع في عناقيد طيب الريح⁷، وهي تعرف بسيّدة الخضاب، إذ يتخذ منها خضاب أحمر يستعمل لصبغ الشعر والأكفّ.

ويقال: "حنّا رأسه تخنيئاً وتحنئةً: خضبه بالحنّاء"⁸.

¹-المعجم المصور لأسماء النباتات-أرمنك - ص:610.

²-الأعشاب الطبية- يحي محمودي- ص: 167.

³- ينظر: المعتمد-الغساني - ص:64.

⁴- ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (حبق) - مج:2- ص:757.

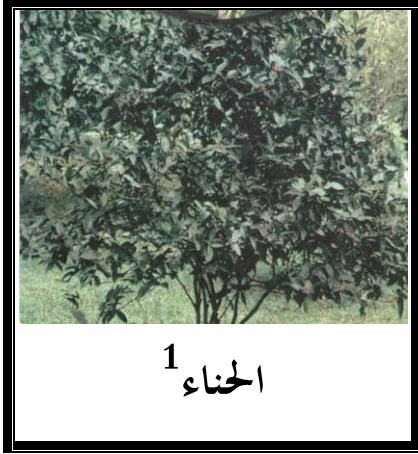
⁵- ربيع الأبرار - الزمخشري - ج:3 - ص:250.

⁶- المعجم المصور لأسماء النباتات - أرمنك - ص:355.

⁷- ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة - أحمد مختار عمر - مادة (ح ن أ) - ص:570 وموسوعة الأشجار والبيئة - مصطفى

بدر - ص:712.

⁸- لسان العرب - ابن منظور - مادة (حنا) - مج:2- ص:1016.



الحناء¹

وتعرف الحنّاء في مصر بتمر حنّاء، وفي الشام بالقطب²،
أما في مدينة تلمسان فتعرف باسم الحنّاء (بضم الحاء وإسقاط
الهمزة).

وذكر الزمخشري نبتة الحنّاء في قوله: "عقبة بن عامر
(ت58هـ): عنه عليه السلام: { تَمْلِكُكُمْ بِالْحِنَاءِ فَإِنَّهُ خِضَابُ
الْإِسْلَامِ... }^{3,4}.

فالحنّاء هي الخضاب الذي كان يدعو إلى استعماله الرسول صلى الله عليه وسلم لما له من فوائد على
الصحة.

7- الحُزَامِي⁵ (*Lavande / Lavander*):

أفادت المعاجم أنّ الحُزَامِي هو نبات طيّب الريح، مفرده حُزَامَاة، قال أبو حنيفة: "الحُزَامِي
عُشْبَةٌ طَوِيلَةُ الْعِيدَانِ صَغِيرَةٌ حَمْرَاءُ الزَّهْرَةِ طَيِّبَةُ الرِّيحِ، لَهَا نَوْرٌ كَنَوْرِ الْبَنْفَسَجِ، وَلَمْ يَجِدْ مِنَ الزَّهْرِ
أَطْيَبَ نَفْحَةً مِنْ نَفْحَةِ الْحُزَامِي"⁶.

¹ - الأعشاب الطبية - يحيى محمودي - ص: 190.

² - ينظر: معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 106.

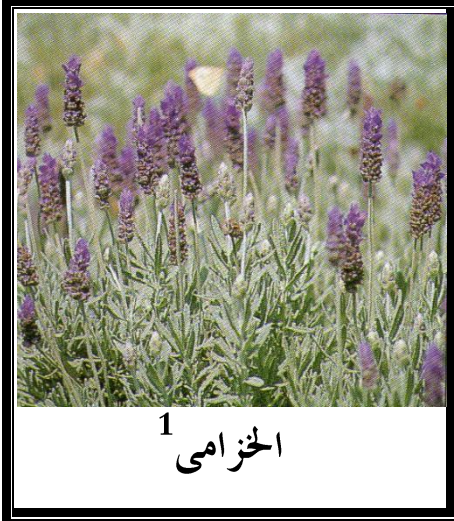
³ - لم أعتز على الحديث في الكتب، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم في باب الخضاب بالحنّاء: { إِنْ أَحْسَنَ مَا تُحَيَّرُ بِهِ الشَّيْبُ
الْحِنَاءُ وَالْكَنْهَ }، رواه الترمذي عن سُويد بن نصر - باب ما جاء في الخضاب - أبواب اللباس - 1753 - حديث صحيح -

الجامع الكبير - الترمذي - ج: 3 - ص: 359.

⁴ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 4 - ص: 418.

⁵ - ينظر: معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 106.

⁶ - لسان العرب - ابن منظور - مادة (حزم) - مج: 2 - ص: 1153.

الخزامى¹

والخزامى هو نبات عشبي يتراوح طوله ما بين 30 سنتمرا إلى متر، أزهاره زرقاء بنفسجية تظهر في فصل الربيع، والأوراق خضراء رمادية وهو يتميز بالطعم المر والرائحة العطرية².

ويتواجد هذا النبات في حوض البحر الأبيض المتوسط، ويستعمل في المجال الطبي، كما يستعمل للزينة وفي صناعة العطور³، ويعرف أيضا بالخزم وخيري البر⁴.

ووردت هذه النبتة في كتاب "ربيع الأبرار"، حيث

قال الزمخشري: "كان ظهر الكوفة يُنبت الشَّيح والقيصوم، والخزامى...."⁵

فالخزامى من النباتات التي كانت تنمو بالكوفة.

وقال في موضع آخر: "خزامى جارية المعتز...."⁶

فخزامى في هذا المثال لا تدل على نبتة وإنما هي اسم امرأة، وهذا يعرف بالمشترك اللفظي.

8-الريحان⁷ (*Basilic / Basil*):

الريحان شجيرة صغيرة، تنتمي إلى الفصيلة الشفوية⁸، أوراقها بيضية بسيطة متقابلة مثنى مثنى، حافتها كاملة، وأزهارها بيضاء أو حمراء قليلا تحتوي داخلها على حبوب⁹، وهي من النباتات العطرة واسمها يدل على ذلك.

¹-Botanica- Geoff Burnie- p: 512.

²- ينظر: معجم الأعشاب الطبية- عبد الباسط محمد السيد- ص: 187 ومعجم الأعشاب المصور- محسن عقيل- ص: 181.

³- Botanica – Geoff Burine – P :512.

⁴- ينظر: معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 106.

⁵- ربيع الأبرار- الزمخشري- ج: 1- ص: 220 و221.

⁶- المصدر نفسه- ج: 2- ص: 442.

⁷- معجم أسماء النبات -أحمد عيسى - ص: 126.

⁸- ينظر: المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - مادة (راح) - ص: 381.

⁹- ينظر: معجم الأعشاب الطبية-عبد الباسط محمد السيد - ص: 266 و



الريحان

وتعرف هذه النبتة بريحان الملك وصَعَتَّرَ هندي وحمّاحم وحبّق بُستاني ويسمّيها أهل اليمن بالرُّعَاف، وبَادِرُوج بالفارسية¹، أمّا في منطقتنا فيعرف بالحبّق، وهي تستعمل في مجال الطب وتعطير السلطنة والحساء. وأوردها الزمخشري في كتابه "ربيع الأبرار" فقال: "أبو موسى الأشعري: {...وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرِّيحَانَةِ رِيحًا طَيِّبَةً وَطَعْمُهَا مَرٌّ...}²3

فالرسول ﷺ شبه المنافق الذي يقرأ القرآن بالريحانة التي تتميز بالرائحة الذكية والمذاق المرّ، وقد جاءت لفظة الريحانة في صيغة المفرد، كما وردت في صيغة الجمع في موضع آخر، حيث قال الزمخشري على لسان إبراهيم النخعي: " ما أعلم الريحان إلاّ طيب الرائحة حسن المنظر، إلاّ أنّ طعمه مر"⁴، وقال أيضا: "كانت ملوك الفرس تأمر برفع الحلواء أيام الرطب... والرياحين أيام الورد"⁵.

فالرياحين ههنا وردت في صيغة الجمع وجاءت بمعنى العطور لا بمعنى النبتة العطرة التي ذكرت في المثال السابق، وهذا من باب المشترك اللفظي. و مجازا قال الزمخشري: كان ابن مسعود إذا رأى طالب العلم قال: مرحبا بكم ينابيع الحكمة ومصايح الظلم، خُلُقَان⁶ الثياب، جُدُّ القلوب، رِيحَان كل قبيلة"⁷. فالزمخشري شبه طلاب العلم بالريحان من باب المجاز، وأظنه يعني بذلك فخر كل قبيلة.

¹ - ينظر : معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 126.

² - رواه البخاري عن أبي موسى الأشعري- باب فضل القرآن على سائر الكلام- كتاب فضائل القرآن-5020- الجامع الصحيح- البخاري- ج:3- ص:345.

³ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج:1 - ص:215.

⁴ - المصدر نفسه- ج:4- ص:300.

⁵ - المصدر نفسه- ج:1 - ص:212 و213.

⁶ - ثياهم خلقانا: بالية مهترئة. - ينظر: لسان العرب- ابن منظور- مادة (خلق)- مع:2- ص:1246.

⁷ - ربيع الأبرار- الزمخشري- ج:4- ص:37.

9- السوسن¹ (*Lis/ Lily*):السوسن²

السوسن لفظ أعجمي، في العبرية سوسن، وفي السريانية سوسنطا، وفي الآرامية سوسنطا³، وهو نوع من الرياحين، ينتمي إلى الفصيلة النرجسية⁴، وأنواعه كثيرة تختلف باختلاف ألوانه، فمنه الأبيض والأحمر والأصفر والأزرق فأما الأبيض فهو صنفان: البري: وهو المتواجد بكثرة في الجبال، والبستاني: وهو المغروس في البساتين والجنان لجماله وحسن منظره، له بصلة بيضاء ذات طبقات

مركبة حرشفية وله أوراق طويلة، تعلو هذه النبتة نحو الذراع وتنتهي بزهرة بيضاء، في وسطها لسان كلسان الناقوس، وهي ذات رائحة عطرة ذكية، وتظهر في فصل الربيع⁵، وهذا ما توضحه الصورة.

والأحمر صنفان: المسيخا وذنّب الثعلب، والأصفر هو صنف من النرجس، أما الأزرق فهو الإيرسا ويسمى الأسمانجوني⁶.

وتعنى الشعراء كثيرا بالسوسن في أشعارهم، فهذا أبو عمر أحمد بن درّاج القسطلبي يقول⁷:

¹-معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص:109.

²-Botanica- Geoff Burnie- P :527.

³- ينظر: معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية - حازم علي كمال الدين- ص: 233.

⁴- ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة - أحمد مختار عمر - مادة (س وس ن) - ص: 1134 والمنجد - لويس معلوف

مادة (ساس) - ص: 362

⁵- ينظر: حديقة الأزهار - الغساني - ص: 271.

⁶- ينظر: المرجع نفسه والصفحة.

⁷- ديوان ابن درّاج القسطلبي - ت: محمد علي مكي - دمشق - المكتب الإسلامي - ط.1 - 1381 هـ - 1961م -

ص:41 و42.

إِنْ كَانَ وَجْهُ الرَّبِيعِ مُبْتَسِمًا ❁ فَالسَّوْسَنُ الْمُجْتَلَى ثَنَائِيًا

يَا حُسْنَهُ سِنَّ ضَاكِعٍ عَبِقٍ ❁ بِطِيبِ رِيحِ الْحَبِيبِ رِيَّاهُ

وذكر الزمخشري كلمة السوسن في "ربيع الأبرار" في صيغة الجمع بمعنى نوع من الأزهار فقال¹: "آخر²:"

يَا ذَا الَّذِي أَهْدَى لَنَا سَوْسَنَا ❁ مَا كُنْتَ فِي إِهْدَائِهِ مُحْسِنًا

نَصْفُ اسْمِهِ سَوْءٌ فَقَدْ سَاءَنِي ❁ يَا لَيْتَ أَنِّي لَمْ أَرَ السَّوْسَنَا

فهذا الشاعر يخالف الشعراء الآخرين الذين تغنوا بحمال وحسن هذه الزهرة، فهو يرى أن السوسن في اسمه سوء وتمنى لو أنه لم يره، وقال الزمخشري في موضع آخر: "كان في زمن بني إسرائيل جارية متعبدة، تسمى سوسن...."³.

فسوسن في هذا المثال اسم فتاة، وهذا يعد من المشترك اللفظي.

10- شقائق النعمان (*Anémone/ Poppy wind-Flower*)⁴:

واحدتها شقيقة، وسميت بذلك لحرمتها، وقيل أنها نسبت إلى النعمان، لأن النعمان بن المنذر (ت 609م) حمى أرضاً فكثرت فيها⁵، وكانت تسمية العرب قبل ذلك بخدّ العذراء⁶.

¹ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 4 - ص: 202.

² - قائل البيت مجهول، وفي العقد الفريد، ورد البيت على النحو الآتي:

يَا ذَا الَّذِي أَهْدَى لَنَا السَّوْسَنَا ❁ مَا كُنْتَ فِي إِهْدَائِهِ مُحْسِنًا

شَطْرُ اسْمِهِ سَوْءٌ فَقَدْ سُوْتِنِي ❁ يَا لَيْتَ أَنِّي لَمْ أَرَ السَّوْسَنَا

-العقد الفريد- ابن عبد ربه - ج: 2 - ص: 159.

³ - المصدر السابق - ج: 3 - ص: 425.

⁴ - المعجم المصور لأسماء النباتات - أرمنك - ص: 60.

⁵ - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (شقق) - مج: 4 - ص: 2300.

⁶ - ينظر: معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 17.



شقائق النعمان

وشقائق النعمان نبات ربيعي، ذو أوراق رحيمة مسننة الأطراف، وساق رفيعة تنتهي بأزهار ذات ألوان مختلفة كالأحمر والأبيض والبنفسجي، وفي وسطها بقعة سوداء، وأوراق النبات وسوقه مكسوّة بزغب (شعيرات) أبيض.

ولهذا النبات أنواع، فمنه البستاني الذي يزرع ومنه البري¹، ومن أسمائه الشائعة، الشَّقَر، والشَّقَارَى، ولاله حمراء ويعرف في سوريا بـرُقوق²، أمّا في منطقة تلمسان فهو بنعمان.

وأورد الزمخشري لفظة الشقائق في صيغة الجمع، فقال: "كان ظهر الكوفة ينبت الشيح،... والشَّقَر، وهو شقائق النعمان وكانت العرب تسميه خدّ العذراء، فمر النعمان فقال: من نزع منه شيئاً فانزعوا كتفه، فحميت ونسبت إلى النعمان"³

فالشَّقَر والشقائق وخذّ العذراء تعني نباتاً واحداً وهذا ما يعرف بالترادف.

وقال الزمخشري في موضع آخر⁴: "بعض الأعراب⁵:

مُطِرْنَا فَلَمَّا أَنْ رَوِينَا تَهَادَرَتِ ❁ شَقَائِقُ⁶ فِيهَا رَائِبٌ وَحَلِيبٌ"

وكلمة شقائق في هذا البيت لا تعني شقائق النعمان وإنما هي السَّحْب، وهذا من المشترك اللفظي.

¹ - ينظر: معجم الأعشاب المصور - سمير إسماعيل الحلو - ص: 308.

² - ينظر: معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 17.

³ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 220 و 221.

⁴ - المصدر نفسه - ج: 1 - ص: 126.

⁵ - قائل البيت مجهول، وهذا ما أكدّه بن سيده في المخصص . - ينظر المخصص - ابن سيده - ج 10 - ص: 180.

⁶ - شقائق: سحائب تَبَجَّعَت بِالْأَمْطَارِ الْمُعْدِقَةِ. - لسان العرب - ابن منظور - مادة (شقق) - مج: 3 - ص: 2301.

وقد وردت لفظة شقيقة (في صيغة المفردة) في قوله¹: "وفي ديوان المنظوم"²:

بِوَجْهِكَ أَظْهَرَ الْبِشْرُ اللَّوَاتِي ❁ دُعِينَ شَقَائِقًا لِابْنِ الشَّقِيقَةِ³

فالشقيقة هي أم النعمان بن المنذر الذي نسبت إليه أزهار الشقائق كما قيل.

11-الصندل⁴ (*Santal/ Sandel wood*):



الصندل شجر طيب الريح، مستديم الخضرة، ذو أوراق بيضية مستطيلة وأزهار حمراء دموية، وثمار سوداء وكروية كحبة الكرز⁶، ولخشب الصندل ألوان مختلفة: حمراء وبيضاء وصفراء⁷. وينمو هذا النوع من الشجر في الهند وغرب أستراليا والصين، واستعمله المصريون منذ القرن السابع عشر قبل الميلاد في العطور.⁸

ويزرع شجر الصندل في الحدائق والطرق للاستخدامات الطبية وللانتفاع من خشبه الذي يفرز زيتا تستعمل في العطور⁹

وفي المعجم الوسيط: "تصندل الرجل: تطيب بطيب الصندل"¹⁰.

¹ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج:1 - ص: 221.

² - ديوان الزمخشري - ص: 411.

³ - الشقيقة هي أم النعمان بن المنذر. - ينظر: المصدر السابق - ج:1 - ص: 221.

⁴ - موسوعة الأشجار والبيئة - مصطفى بدر - ص: 1135.

⁵ - المنجد - لويس معلوف - ص: 426.

⁶ - Botanica - Geoff Burnie - P : 818.

⁷ - ينظر: المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية - مادة (صندل) - ص: 525.

⁸ - ينظر: معجم الأعشاب المصور - محسن عقيل - ص: 334.

⁹ - Larousse encyclopédie des plantes Médicinales - Paul Iserin - Paris - Larousse - 2^{ème} édition - 2001 - P : 266.

¹⁰ - المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - مادة (تصندل) - ص: 525.

ووردت لفظة الصندل في قول الزمخشري: "كتب إبراهيم بن إسماعيل إلى المأمون يوم النيروز¹: وجهتُ إلى أمير المؤمنين جام² فضة مذهبة، فيها سبع تفاحات من مسك وعنبر وصندل...."³

فالصندل هو نوع من الرياحين، يعرف بطيب ريحه كالمسك والعنبر.

12- العود⁴ (*Bois d'aloés/ Indian aloe-tree*):



العود⁵

تعود الكلمة إلى مادة العين والواو والذال، وذكر ابن فارس أنها أصلان، الأول يدل على تشنية في الأمر، والثاني هو جنس من الخشب⁶.

والعود ينتمي إلى الأصل الثاني، فهو من الشجر العظام يتميز خشبه بطيب الرائحة، له أنواع كثيرة، منها القماري والمندلي، وهو أجود العود ومنه القيومي⁷

ومن مرادفاته: عود هندي، وعود البخور، وإيقاقون، وألوة، وعود قاقلي، وأغلاجون⁸. وأورد الزمخشري كلمة العود للدلالة على هذا النوع من الشجر الذي يعرف بطيب رائحته، فقال: "كتب إبراهيم بن المأمون يوم النيروز: وجهت إلى أمير المؤمنين جام فضة مذهبة، فيها سبع

¹ - النيروز: هو عيد رأس السنة عند الفرس. - المغرب- الجواليقي- ص: 617.

² - الجام: إناء من فضة. - لسان العرب- ابن منظور- مادة (جوم)- مج: 1- ص: 731.

³ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 5 - ص: 317.

⁴ - معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 10.

⁵ - الأعشاب الطبية- يحيى محمودي- ص: 334.

⁶ - ينظر: مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (عود) - ج: 4 - ص: 181.

⁷ - ينظر: حديقة الأزهار - الغساني - ص: 209.

⁸ - ينظر: الأعشاب الطبية- يحيى محمودي - ص: 336.

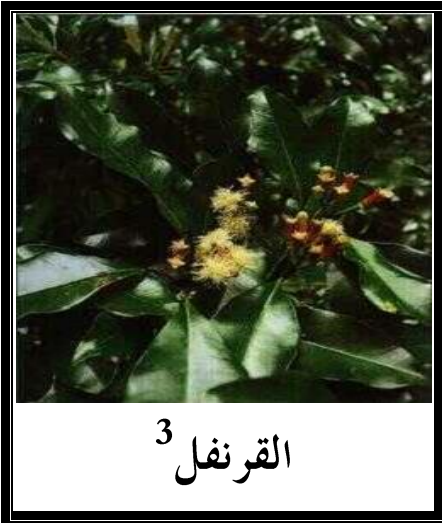
تفاحات من مسك... وزعفران وعود، وتفاعلت لأمر المؤمنين باجتماعها وفيوح رائحتها أن يملك الأقاليم السبعة¹.

وقال في موضع آخر: " عبد الملك بن عمرو: رأيت في ديوان معاوية بعد موته كتابا من ملك الصين الذي على مربطه ألف فيل... والذي له نهران يسقيان الألوّة"². فالزخشري ذكر "الألوّة" وهي مرادفة للعود.

13- القرنفل (قرنفول):

هو لفظ يطلق على نوعين من النبات:

أ- شجر القرنفل⁴ (*Géroflier/ Clove tree*):



القرنفل³

شجر من الفصيلة الآسية، مستديم الخضرة، له براعم مسمارية، بنية اللون وأزهار لونها أرجواني فاتح، تجمع البراعم وتجنف لتستعمل في تعطير الحلويات والأطعمة ، فهي ذات رائحة ذكية⁵.

وذكر ابن منظور أن هذا الشجر "شجر هندي ليس من نبات أرض العرب"⁶.

¹ - ربيع الأبرار - الزخشري - ج: 5 - ص: 317.

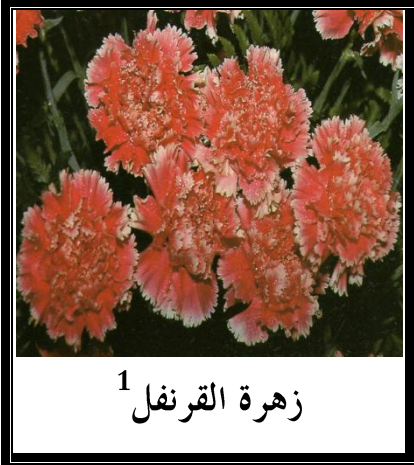
² - المصدر نفسه - ج: 5 - ص: 176.

³ - Plantes médicinales- Paul Iserin-p :99.

⁴ - المعجم المصور لأسماء النباتات - أرمنك - ص: 266.

⁵ - ينظر: موسوعة الأشجار والبيئة - مصطفى بدر- ص: 897 والمنجد - لويس معلوف - مادة (قرن) - ص: 625 و626.

⁶ - لسان العرب - ابن منظور - مادة (قرنفل) - مج: 5 - ص: 3615.

ب-زهرة القَرْنُفُل² (*Œillet des fleuristes/ Carnation*):زهرة القرنفل¹

نوع من الأزهار العطرية، من الفصيلة القرنفلية، ينتشر بكثرة في أوروبا وإفريقيا الشمالية، ويزرع في الحدائق للترزين³ وله ألوان مختلفة: الأرجواني والوردي والأبيض⁴. وأورد الزمخشري لفظة القرنفل في كتابه، فقال⁵: "استماح رجل أبا دلف وانتسب إليه، فقال: أتستميح وجدك القائل⁶:"

وَمَنْ يَفْتَقِرْ مِنَّا يَعِشْ بِحُسَامِهِ ❁ وَمَنْ يَفْتَقِرْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ يَسْأَلْ

وَإِنَّا لَنَلَهُوْا بِالسُّيُوفِ كَمَا لَهَتْ ❁ فَتَاةٌ بَعْدَ أَوْ سِحَابٍ⁷ قَرْنُفُلٌ

فالقرنفل في البيت الشعري يعني الزهرة التي كانت تستعمل لصنع القلادة.

14-الكافور:

أطلق لفظ الكافور على نوعين من النبات:

¹ -Botanica- Geoff Burnie-p :300.

² -معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص:70.

³ - ينظر : المنجد - لويس معلوف - مادة (قرن) - ص:626.

⁴ - Botanica - Geoff Burnie - P :300.

⁵ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج:4 - ص:123 و124.

⁶ - قائل البيت بن بكر بن النطاح - ينظر : شعر بكر بن النطاح - بغداد- مطبعة المعارف- د.ط- 1395هـ - 1975م - ص:32.

⁷ -السُّحَابُ: قلادة تتخذ من قرنفل. -لسان العرب- ابن منظور- مادة (سحب)- مج:3- ص:1961.



الكافور¹
(Camphrier)

أ- كافور² (*Camphrier/ Camphor tree*):

وهو شجرة كبيرة معمرة مستديمة الخضرة، أزهارها بيضاء مائلة إلى الصفرة، موطنها الأصلي جنوب الصين، وتتخذ من هذه الشجرة مادة شفافة بلورية رائحتها عطرية وطعمها مرّ تسمى بالكافور³.

فالكافور لفظ مشترك بين الشجرة والمادة العطرية التي تستخرج منها وتستخدم في الطب.

ب- كافور⁴ (*Eucalyptus/ Eucalyptus*):



الكافور (*Eucalyptus*)

شجر سريع النمو مستديم الخضرة من الفصيلة الآسية، أوراقه رمحية خضراء زاهية، وأزهاره عطرية، والثمار علبة مخروطية مضلعة ذات لون بني محمرّ موطنها الأصلي أستراليا، وتستخدم كمصدّ للرياح⁵.

وأورد الزمخشري لفظة الكافور في كتابه، فقال: " قالوا في الكافور هو ما في جوف شجر مكفور⁶ يغرزونه بالحديد.

¹ - Botanica- Geoff Burnie-p:229.

² -معجم أسماء النبات- أحمد عيسى- ص:49.

³ -ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة-أحمد مختار عمر- مادة (ك ف ر)- ص:1943 والمعجم الوسيط- مجمع اللغة العربية- مادة (كفر)- ص:792 والمنجد- لويس معلوف- مادة (كفر)- ص:691.

⁴ -المعجم المصور لأسماء النباتات- أرمناك- ص:265.

⁵ -ينظر: موسوعة الأشجار والبيئة- مصطفى بدر- ص:862.

⁶ -المكفور: المغطى. -ينظر: لسان العرب- ابن منظور- مادة (كفر)- مج:5- ص:3900.

فإذا خرج إلى الظاهر ضربه الهواء فانعقد كالصمغ الجامدة على الأشجار"¹.

فالكافور في هذا المثال هو تلك المادة التي تستخرج من شجر الكافور، وأورد أيضا لفظة مكفور، وهذا من الاشتقاق.

15- المنثور² (*Giroflée/ Garden stock*):



المنثور جنس من الرياحين من الفصيلة الصليبية⁴، تختلف ألوانه باختلاف أنواعه، فمنه الأرجواني ومنه البنفسجي، وهو يفضل المناطق المشمسة، وموطنه الأصلي أوروبا وآسيا الوسطى وشمال إفريقيا.⁵

وذكر الزمخشري لفظة المنثور في كتابه للدلالة على هذا النوع من الزهور، حيث قال: "جور من كور فارس مخصوصة بالورد الذي هو مثل، يقال: ورد جور، والورد الجوري، كما قيل بنفسج الكوفة، ومنثور بغداد"⁶.

فبغداد - حسب ما جاء في هذا القول - تعرف بنوع معين من الزهور وهو المنثور.

¹ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 2 - ص: 407.

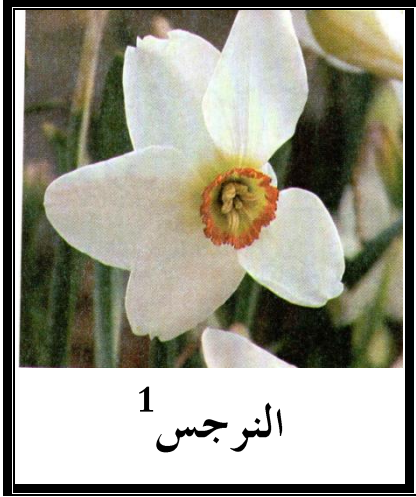
² - المعجم المصور لأسماء النباتات - أرمنك - ص: 386.

³ - المنجد - لويس معلوف - ص: 804.

⁴ - ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة - أحمد مختار عمر - مادة (ن ث ر) - ص: 2168 والمعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - مادة (نثرت) - ص: 900

⁵ - Botanica- Geoff Burnie - P :566.

⁶ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 262 و263.

الترجس¹16-الترجس² (*Narcissus/ Narcisse*):

الترجس فارسي معربٌ من نركس³، وهي أزهار عطرية من الفصيلة النرجسية، ذات لون أبيض ناصع وداخلها أصفر محاط باللون البرتقالي، وأوراقها طويلة شبيهة بأوراق الكراث، ويعدّ حوض الأبيض المتوسط الموطن الأصلي لهذه النبتة⁴.

ويعرف هذا الزهر بعدّة أسماء منها: العيَّهر والبهار⁵.

وذكر الزمخشري مفردة النرجس معرفة في قوله: يتفاءلون بالآس لدوامه ويتطيّرون من النرجس لسرعة انقضائه⁶

فمن مميزات زهرة النرجس أن له موسماً معيناً وينقضي بسرعة.

و استخدم الزمخشري النرجس استخداماً مجازياً، فقال: "الكتاب بستان والخط نرجسه"⁷.

17-النسرين⁸ (*églantier/ Dogrose*):

نسرين فارسي معربٌ عن نسرين بالفتح⁹، وهو زهر أبيض طيب الرائحة، أوراقه بيضيّة مسننة الحواف ومتجمعة في مجموعات، ويتراوح ارتفاع النبتة ما بين مترين وثلاثة أمتار¹⁰.

¹ -الأعشاب الطبية- يحيى محمودي- ص: 399.

² -المعجم المصور لأسماء النباتات - أرمناك - ص: 409.

³ - ينظر: كتاب الألفاظ الفارسية المعرّبة - إدّي شير - ص: 151.

⁴ - ينظر: دراسات في المعجم العربي - إبراهيم بن مراد - لبنان - بيروت - دار الغرب الإسلامي - ط. 1 - 1987م - ص: 139.

⁵ - ينظر: الأعشاب الطبية- يحيى محمودي - ص: 398.

⁶ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 4 - ص: 48.

⁷ - المصدر نفسه - ج: 4 - ص: 48.

⁸ - معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 157.

⁹ - ينظر: الألفاظ الفارسية المعرّبة - إدّي شير - ص: 153.

¹⁰ -Plantes médicinales d'Algérie -Abdelkader Beloued - Alger - office des publication universitaires - 2001- P : 84.



النسرین¹

ولهذه الزهرة أسماء عديدة منها: جُلَسْرِين وهو الصنف الكبير من النسرین ويعرف بالورد الذكر بالمغرب، وعُلَيْق الكلب، وشجرة موسى².

وتزرع شجرة النَّسْرِين لتزيين الحدائق وأسوار المنازل، فهي تضيفي جمالا ورونقا على الطبيعة.

ووردت لفظة النَّسْرِين في كتاب "ربيع الأبرار"، حيث قال الزمخشري³: "إبراهيم بن المهدي⁴:

بَدْرٌ إِذَا لَبَسَ الْبِياضَ تَخَالَهُ ❁ كَالْيَاسْمِينِ مُنْضَدًا⁵ فِي الْمَجْلِسِ

وَإِذَا بَدَأَ فِي صُفْرَةٍ فَكَأَنَّهُ ❁ نَسْرِينِ بُسْتَانِ كَرِيمِ الْمَغْرَسِ"

فإبراهيم بن المهدي شبه الرسول ﷺ بالياسمين إذا لبس البياض وبالنسرین إذا كان يرتدي حلة صفراء، والياسمين والنسرین ضربان من الورود العطرية.

18-الورد (Rosier/ Rose):

تعود الكلمة إلى مادة الواو والراء والذال، وهي أصلان "أحدهما الموافاة إلى الشيء والثاني لون من الألوان"⁶.

والورد هو شجيرة شائكة من الفصيلة الوردية⁷، متساقطة الأوراق، سوقها مغطى بأشواك حادة، وأوراقها مركبة ريشية، أما أزهارها فكبيرة الحجم، مختلفة الألوان طيبة الريح.

¹-Botanica- Geoff Burnie - p :774.

²- ينظر: معجم أسماء النبات - أحمد عيسى - ص: 157.

³- ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 4 - ص: 416.

⁴- لم أعثر على البيتين الشعريين في الكتب المتوفرة لدي كجمهرة أشعار العرب والمفضليات ومعاني الشعر.

⁵-نضد المتاع: جعل بعضه على بعض. - ينظر: لسان العرب- ابن منظور- مادة (نضد)- معج:6- ص:4453.

⁶- مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (ورد) - ج:6 - ص: 105.

⁷- ينظر: المنجد - لويس معلوف - مادة (ورد) - ص: 896 والوسيط - مجمع اللغة العربية - مادة (ورد) - ص:



ويعد شمال إفريقيا وجنوب أوروبا الموطن الأصلي لهذه النبتة
أما حالياً فهي تزرع في أغلب البلاد العربية¹.

ويطلق لفظ الورد أيضاً على نور كل شجرة وغلب على
نوع الحوجم²، فقد ذكر ابن منظور على لسان أبي حنيفة "أنّ
الورد نور كل شجرة وزهر كل نبتة واحده واردة"³.

"و يقال: ورّدت الشجرة أي خرج نورها"⁴.

وقد أورد الزمخشري لفظة الورد نكرة ومعرفة مرّات

عديدة في كتابه "ربيع الأبرار" في صيغتي المفرد والجمع، ومثال ذلك قوله: "مرّ كسرى بوردة
ساقطة فقال: "أضاع الله من أضاعك، ونزل فأخذها وقبّلها...."⁵.

وقال في موضع آخر⁶: "المصنف⁷:

وَرَدَّتْ مُقَدِّمَةُ الرَّبِيعِ بَشِيرَةٌ ❁ بِالْوَرْدِ لَوْلَا الْوَرْدُ ضَاعَ وَرُودُهَا

فالورد والورود جمع واردة، ولكن الورود في هذا المثال لا تدل على الجمع ولا تدل على
نوع من النبات وإنما تعني الحضور فهي مصدر الفعل ورَدَ بمعنى حضر، وهذا يدخل ضمن المشترك
اللفظي.

وقال أيضاً في باب البلاد والديار: "وهيب بن الورد (ت 153هـ): كنت ذات ليلة في
الحجرة أصلي..."⁸.

¹ - معجم الأعشاب الطبية - عبد الباسط محمد السيد - ص: 466.

² - الحوجم: مفردتها حوجمة: الورد الأحمر. لسان العرب - ابن منظور - مادة (حجم) - مج: 2- ص: 791.

³ - المرجع نفسه - مادة (ورد) - مج: 6- ص: 4810.

⁴ - كتاب العين - الفراهيدي - مادة (ورد) - ج: 8- ص: 66.

⁵ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 219.

⁶ - المصدر نفسه والصفحة.

⁷ - نسب الزمخشري هذا البيت إليه إلا أنني لم أعثر عليه في ديوانه.

⁸ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 245.

فلفظة الورد ههنا تدل على شخص معين، وجاء في كتاب "ربيع الأبرار" أيضا: "كان أنوشروان يعجبه الورد، ويفضله على سائر الرياحين، فابتنى قبة سماها الكُلْشَان..."¹.
فالكُلْشَان هو الورد بالفارسية واستعمل في الأشعار بلفظة جُلْسَان وهو لفظ دخيل²،
فالكُلْشَان إذن مرادف الورد.

واستعمل الزمخشري الاشتقاق أيضا في قوله³: "ابن المعتز (ت 296هـ)⁴:

وَ يَظَلُّ صِبَاغُ الْحَيَاءِ بِنَحْدِهِ ❁ تَعْبًا يُعَصِّفِرُ تَارَةً وَيُورِدُّ."

ويورد أي يحمر كالورد من الحياء، فهذه الكلمة مشتقة من الورد.

¹ - المصدر نفسه - ج : 1 - ص: 220.

² - ينظر: المعرب - الجواليقي - ص: 247.

³ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 2 - ص: 140.

⁴ - ينظر: ديوان ابن المعتز - بيروت - دار صادر - د.ط - د.ت - ص: 167.

19- الياسمين (*Jasmin/Jasmine*):

الياسمين واليَاسْمُونُ فارسيّ معرّب¹ وهو نبات متسلق، له أوراق مركبة ريشية متقابلة، وأزهار بيضاء طيبة الريح، تظهر في فصلي الربيع والخريف.

ويتواجد هذا النوع من النبات في جميع الأقطار العربية².

وقد أورد الزمخشري لفظة الياسمين عدّة مرّات في كتابه،

ومثال ذلك قوله³: آخر⁴:

وَأَمْنَحُ الْيَاسْمِينَ الْبُغْضَ مِنْ حَذْرِي ❁ لِلْيَاسِ إِذْ قِيلَ لِي نَصْفَ اسْمِهِ يَاسٍ "

فالياسمين هو جنس من الورود التي كان العرب يتطّبرون منها بسبب احتوائها على كلمة

الياس.

¹ - ينظر: المعرب - الجواليقي - ص: 647.

² - ينظر: معجم الأعشاب الطبية - عبد الباسط محمد السيد - ص: 469.

³ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 4 - ص: 202.

⁴ - البيت الشعري هو لأبي الفضل العباس بن الأحنف (ت 194هـ) وجاء في ديوانه بدل كلمة للياس، كلمة عليك. -

ينظر: ديوان العباس بن الأحنف - ت: عاتكة الخزرجي - القاهرة - مطبعة دار الكتب المصرية - د.ط - 1373هـ -

1954م - ص: 162.

ثالثاً: حقل أحياء:

الأحياء : مفردها حيّز، نقول حيّز الدار أي ما انضم إليها من مرافق ومنافع¹.

وأقصد بالأحياء، في هذا المقام، النباتات والمكان الذي يحوي النبات، فقد تعددت أسماءه وأوصافه فهناك البستان، وهناك الحقل والروض وغير ذلك، ولكل اسم من هذه الأسماء وغيرها معنى خاص.

وكتاب "ربيع الأبرار" حوى العديد من هذه الأسماء، نعرضها فيما يلي مع تتبع أهم الظواهر اللغوية التي تعلقت بها.

1- الأجمة:

تعود الكلمة في الأصل إلى الهمزة والجيم والميم، وهي تدل على التجمع والشدة².

فالأجمة: جمعها أجمٌ وآجامٌ، وهي منبتُ الشجر المتجمع كالغيضة³، وقيل: هي "الشجر الكثير الملتف"⁴، وقيل أيضاً: هي موضع القصب⁵، وذكر أحمد مختار أنها أرض برية تكاثف فيها الأشجار⁶.

وعند الجمع بين كل هذه التعريفات يمكن القول إن الأجمة أرض تتجمع فيها الأشجار البرية وتكثر.

¹ - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (حوز) - معج:1- ص: 1047.

² - ينظر: مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (أجم) - ج:1 - ص: 65.

³ - ينظر: المرجع نفسه - مادة (أجم) - ج:1 - ص: ن ولسان العرب - ابن منظور - مادة (أجم) - معج:1- ص: 34.

⁴ - المحكم - ابن سيده - مادة (أ ج م) - ج:7- ص: 496 والمعجم الوسيط - مادة (أجم) - ص: 7.

⁵ - ينظر: الصحاح - الجوهري - مادة (أجم) - معج:5- ص: 1858 ومبادئ اللغة - الإسكافي - ص: 269.

⁶ - معجم اللغة العربية المعاصرة - أحمد مختار عمر - مادة (أ ج م) - ص: 67.

وقد ذكر الزمخشري هذه المفردة في كتابه فقال: " وصف أعرابي أجمه فقال: مناقع¹ نَزَّ²، ومراعي إوز، قصبها يهتر، ونبتها لا يجز³ .

فالزمخشري يرى أن الأجمه هي أرض برية يكثر فيها القصب والماء.

2- الأيكة:

أخذت الكلمة من مادة الهمزة والياء والكاف ، وذكر ابن فارس أنها "أصل واحد، وهي اجتماع شجر"⁴

وقد اختلفت المعاجم القديمة في تعريف هذه المفردة، فمنهم من قال إنها " غيضة تنبت السدر والأراك ونحوها من ناعم الشجر"⁵ ومنهم من جعلها لجماعة الأراك لا غير⁶ ، وخص بعضهم به منبت الأثل⁷ أمّا الجوهري فيرى أن الأيكة "الشجر الكثير الملتف الواحدة أيكة"⁸ ، وهذا هو الرأي الذي ذهب إليه المعاجم اللغوية الحديثة⁹.

¹ - مناقع: مفرد ما منقوع، وهو الموضع الذي يتجمع فيه الماء. - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (نقع) - مع: 6- ص: 4525.

² - النَّزَّ: ما تحلب من الأرض من الماء . - المرجع نفسه - مادة (نرز) - مع: 6- ص: 4394.

³ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1- ص: 206.

⁴ - مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (أيك) - ج: 1 - ص: 165.

⁵ - كتاب العين - الفراهيدي - مادة (أيك) - ج: 5 - ص: 423 والمخصص - ابن سيده - مادة (أيك) - ج: 11- ص: 45.

⁶ - ينظر: تاج العروس - الزبيدي - مادة (أيك) - ج: 27 - ص: 54.

⁷ - ينظر: التهذيب - الأزهرى - مادة (أيك) - ج: 10 - ص: 415.

⁸ - الصحاح - الجوهري - مادة (أيك) - مع: 4 - ص: 1573.

⁹ - ينظر: القاموس الجديد - علي بن هادية وبلحسن البليش والجيلاني بن الحاج يحيى - مادة (أيك) - الجزائر - المؤسسة الوطنية للكتاب - ط. 7 - 1411هـ - 1991م - ص: 133 ومعجم اللغة العربية المعاصرة - أحمد مختار عمر - مادة (أيك) - ص: 144 والمعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - مادة (أيك) - ص: 34.

ويقال أَيْكَة أَيْكَة: بمعنى مثمرة¹.

ووردت لفظة الأيكة في صيغة المفرد في كتاب "ربيع الأبرار" بمعنى الشجر الكثير الملتف، فقال الزمخشري: "حكيم: تجنب صغار الخطايا، فمن العود إلى العود ثقلت ظهور الخطابين ومن الهفوة إلى الهفوة كثرت ذنوب الخطائين، ورب خطوة يسيرة عادت همّة كبيرة، كغصن صار دوحة، وشعبة² صارت أَيْكَة"³.

3-البستان:

البستان : فارسي معرّب أصله بوستان وهي كلمة مكوّنة من مقطعين "بو" وتعني رائحة و"ستان" بمعنى المحل والمكان، أي أنّ معنى بوستان محلّ الرائحة⁴.

و أجمعت معاجم اللغة أنّ البستان هو الحديقة أي أنّها أرض يُزرع فيها النّخل ومختلف الأشجار⁵.

و البستانيّ الذي يعمل في البستان، أما البستنة فهي علم يختصّ بالبساتين⁶.

و قد أورد الزمخشري هذه المفردة في صيغتي المفرد والجمع، فقال: "سمع هشام نفض الزيتون في بستانه فقال: القِطوه لقطا ولا تنفضوه فتفقأ عيونوه وتكسر غصونه"⁷.

فالبستان أرض تضمّ مختلف أنواع الشجر، من بينها الزيتون وهذا ما ذكر سابقا.

¹ - ينظر : العين - الفراهيدي - مادة (أيك) - ج: 5 - ص: 423.

² - الشّعبة : الغصن من الشجرة . - ينظر : لسان العرب - ابن منظور - مادة (شعب) - مج:4- ص: 2269.

³ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج:1 - ص: 105.

⁴ - ينظر: المعرّب - الجواليقي - ص: 165 و 166 والألفاظ الفارسية المعرّبة - إدي شير - ص: 22.

⁵ - ينظر: المحكم - ابن سيده - مادة (ب س ت) - ج: 8: ص: 471 ولسان العرب - ابن منظور - مادة (بست) -

مج:1- ص: 279 والمنجد - لويس معلوف - مادة (بست) - ص: 37.

⁶ - ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة - أحمد مختار عمر - مادة (ب س ت ن) - ص: 202.

⁷ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 242.

و قال أيضا: " وإذا كان زمن الخروج إلى البساتين لم يبق في البصرة عصفور إلاّ خرج إليها، إلا ما أقام على بيضه وفراخه"¹.

فالزّمخشري استعمل لفظة البستان في المثال الأول في صيغة المفرد ثم جاءت في صيغة الجمع في المثال الثاني للدلالة على المعنى نفسه.

4-الجنة:

يرى ابن فارس أن الجيم والنون أصل واحد وهو الستر، ومن ذلك الجنة وهي البستان وسميت كذلك لأنّ أشجارها تستر وتخفي².

وقيل : الجنة جمعها جنّات وحنان الحديقة ذات الشجر والنّخل، وذكر ابن دريد أنّها لا تسمّى جنة حتى يُجنّها الشجر ويسترها.³

وقيل أيضا: لا تكون الجنة في كلام العرب إلاّ وفيها نخل وعنب وإلاّ فهي حديقة لا أكثر⁴. والجنة أيضا: هي دار النعيم في الآخرة.

وأورد الزّمخشري هذه المفردة في كتابه عدّة مرات في صيغة المفرد والجمع بنوعيه (جمع التكسير وجمع المؤنث السالم)، وأوردها نكرة ومعرفة بمعنى الجنة الموجودة على الأرض وبمعنى الجنة التي وعد الله بها عباده المؤمنين في الآخرة فقال: " عمر بن عبد العزيز (ت 101هـ): إن أباكم قد

¹ - ربيع الأبرار - الزّمخشري - ج:5 - ص:414 و415.

² - ينظر : مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (جن) - ج: 1 - ص:421.

³ - ينظر : جمهرة اللغة - ابن دريد - مادة (ج ن ن) - ج:1 - ص:93.

⁴ - ينظر : لسان العرب - ابن منظور - مادة (جنن) - مج:1 - ص:705.

أخرج من الجنة بذنب واحد، وإن ربكم وعد على التوبة خيرا، فليكن أحدكم من ذنبه على وجل، ومن ربه على أمل" ¹.

وقال أيضا: "أقبل الربيع براحة الجنان ورائحة الجنان" ²

وقال في موضع آخر: "مالك بن دينار: جنات النعيم من جنات الفردوس" ³

وقال ⁴: "كرب بن أحسن العميري ⁵:

القارحُ النهْدُ الطويلُ الشوى * والتيرة الحصداء والمنصل

خيرٌ لمن يطلب كسب الغنى * من جنة يشتها جدول

5-الحديقة:

الحديقة من حدق وهو أصل واحد، يدل على الإحاطة بالشيء ⁶.

فالحديقة: جمع حدائق، وهي كل أرض تنبت الشجر المثمر، وقيل: إنها أرض مرتفعة، وقيل أيضا: هي كل بستان أحدق به حاجز ⁷.

¹ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 2 - ص: 100.

² - المصدر نفسه - ج: 1 - ص: 67.

³ - المصدر نفسه - ج: 1 - ص: 240.

⁴ - المصدر نفسه - ج: 1 - ص: 238.

⁵ - معجم الشعراء - المرزباني - ص: 355.

⁶ - ينظر: مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (حدق) - ج: 2 - ص: 33.

⁷ - ينظر: كتاب العين - الفراهيدي - مادة (حدق) - ج: 3 - ص: 41 والتهذيب - الأزهرى - مادة (حدق) - ج: 4 - ص: 34 والمحكم - ابن سيده - مادة (ح د ق) - ج: 2 - ص: 566 و 567.

أما المعاجم الحديثة فقد أجمعت على أنّ الحديقة هي كل أرض محاطة بجهاز أو حائط يغرّس فيها الشجر المثمر والنخيل¹.

و قد جاءت لفظة الحديقة في كتاب "ربيع الأبرار" في صيغتي المفرد والجمع، حيث قال الزمخشري²: "الأعيرج الخثعمي :

طَابَ لَهُ مَا كَلَهُ وَمَشْرَبَهُ ❁ حَدِيقَةٌ فِيهَا ثَمَارٌ تُعْجِبُهُ

يَكْثُرُ فِيهَا مَوْزُهُ وَرُطْبُهُ ❁ يَلْقَاهُ مِنْهُ حِينَ يُجْنَى أَطْيَبُهُ"

فالحديقة جاءت بمعنى الأرض ذات الشجر المثمر والنخيل وهو المعنى الذي رجّحته المعاجم الحديثة.

و قال أيضا: "عنه **الْكِرْمُ**: {لَا تُسَمُّوا الْعِنَبَ الْكِرْمَ، فَإِنَّ الْكِرْمَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ
وَلَكِنْ قَوْلُوا: حَدَائِقُ الْأَعْنَابِ}"³.

فقد أورد الزمخشري الكلمة نكرة في صيغة المفرد (حديقة) ثم في صيغة الجمع (حدائق).

6- الدَّغْلُ:

تعود الكلمة إلى مادة الدال والغين واللام وهي أصل يدل على التباس وتداخل شيئين، وسمّي الدَّغْلُ كذلك لالتفاف أشجاره⁵.

¹ - ينظر: القاموس الجديد - علي بن هادية - مادة (حديقة) - ص: 275 والمعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - مادة (حدق) - ص: 161.

² - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 1 - ص: 213.

³ - جاء في صحيح مسلم: {لَا تُسَمُّوا الْعِنَبَ الْكِرْمَ فَإِنَّ الْكِرْمَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ} - باب تسمية العنب كرما - كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها - صحيح مسلم - ج: 4 - ص: 1763.

⁴ - المصدر السابق - ج: 1 - ص: 228.

⁵ - ينظر: مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (دغل) - ج: 2 - ص: 284.

والدَّغْلُ جَمْعُهُ أَدْغَالٌ وَدِغَالٌ هُوَ الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمُلْتَفُّ¹، وَقَالَ صَاحِبُ الْجُمْهُرَةِ:
 "الدَّغْلُ: اشْتِبَاكُ النَّبْتِ وَالتَّفَاوُهُ وَأَعْرَفَ ذَلِكَ فِي الْحَمْضِ خَاصَّةً، إِذَا خَالَطَهُ الْعَرِينُ، وَالْعَرِينُ: مَا
 اجْتَمَعَ مِنْ شَجَرٍ وَحَلْفَاءٍ"².

و"الدغل كل موضع يخاف فيه الاغتيال"³.

ومما سبق يمكن القول: إنَّ الدَّغْلَ موضع أشجاره كثيرة ملتفة ونباتاته متشابكة.

واستعمل الزمخشري هذه المفردة في صيغة المفرد بمعنى الشجر الكثير الملتف، حيث قال على
 لسان أبي زيد الطائي (ت 62هـ): "قال قائلنا: أيها الركب غوروا بنا في صنوج هذا الوادي،
 فإذا واد قد بدا عن يميننا، كثير الدَّغْل، دائم الغلل، أشجاره معنَّة، وأطياره مرنة"⁴.

7- الروضة:

تعود الكلمة إلى مادة الرء والواو والضاد، ويرى ابن فارس أنها أصلان متقاربان فأحدهما
 يدل على اتساع والآخر على تسهيل، والروضة من الأصل الأول⁵.

والرَّوْضَةُ جَمْعُهَا رَوْضَاتٌ وَرِيَاضٌ وَرَوْضٌ وَهِيَ الْأَرْضُ ذَاتُ الْخَضْرَاءِ، وَقِيلَ: هِيَ الْبَسْتَانُ
 الْحَسَنُ⁶ وَذَكَرَ الْجَوْهَرِيُّ أَنَّ الرَّوْضَةَ تَجْمَعُ بَيْنَ الْبَقْلِ وَالْعَشْبِ⁷.

¹ - ينظر: المخصص - ابن سيده - ج: 11 - ص: 43.

² - الجمهرة - ابن دريد - مادة (د غ ل) - ج: 2 - ص: 670.

³ - العين - الفراهيدي - مادة (دغل) - ج: 4 - ص: 392.

⁴ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 5 - ص: 384.

⁵ - ينظر: مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (روض) - ج: 2 - ص: 459.

⁶ - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (روض) - مج: 3 - ص: 1775 والمعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - مادة

(روض) - ص: 382.

⁷ - ينظر: الصحاح - الجوهري - مادة (روض) - مج: 3 - ص: 1081.

فيما يرى البعض أنّ الروضة هي عشب وماء ولا تكون روضة إلا بماء¹.
وهذا يعني أنّ الروضة بستان ذو خضرة وماء.

"وأراضت الأرض وأروضت: ألّبت النبات، وأراضها الله جعلها رياضاً"²
واستعمل الزمخشري لفظة الروضة في صيغة المفرد بمعنى الأرض ذات الخضرة فقال³: "آخر⁴:

يَقُولُونَ إِنَّ الْعَامَ أَخْلَفَ نَوْؤَهُ ❁ وَمَا كُلُّ عَامٍ رَوْضَةٌ وَغَدِيرٌ

واستعملها أيضاً بمعنى الأرض ذات العشب والماء، فقال على لسان أعرابي من بني ربيعة يصف أرضاً كانت قاحلة ثم أراضها الله: "...فضرب السَّيْلَ النَّعَافَ⁵، وملاً الأودية زغبها، فما لبثنا إلا عشراً حتى رأيتها روضة تندی"⁶.

وجاءت لفظة الروض أيضاً في صيغة الجمع بمعنى الخضرة والماء في قول الزمخشري⁷: "الناجم (ت 314 هـ)⁸:

أَنْظُرْ إِلَى الرَّوْضِ النَّضِيرِ ❁ فَإِنَّهُ لِلْعَيْنِ مَسْرَةٌ

فَكَانَ خُضْرَتُهُ السَّمَاءُ ❁ وَنَهْرُهُ فِيهِ الْمَجْرَةُ".

¹ - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (روض) - مج:3- ص: 1775.

² - المرجع نفسه وص.

³ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج:1 - ص: 33.

⁴ - هذا البيت الشعري ينطبق على المثل القائل: "ليس كلّ أوان أحلبُ وأشربُ" وهو يضرب للمنع. - ينظر: جمهرة الأمثال - أبو هلال العسكري ج:1 - ص: 156.

⁵ - النَّعَافُ: ج نَعْفٌ وهو المكان المتدرج في الصعود والهبوط - ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مادة (نعف) - مج:6- ص: 4476.

⁶ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج:1 - ص: 123.

⁷ - المصدر نفسه - ج: 1 - ص: 218.

⁸ - ورد البيت في كتاب "حسن المحاضرة في أخبار مصر" - ينظر: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة - السيوطي - ت: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب العربية - ط.1 - 1387هـ - 1967م - ج:2 - ص: 396 و397.

واستعمل الزمخشري اللفظة استعمالاً مجازياً في رثاء المأمون لجُوَيْرِيَّتِهِ فقال¹: "فجزع [يقصد المأمون] على جاريتته وقال²:

كانت هي الأنسُ إذا استوحشت * نفسي من الأقرب والأبعد
وروضةً كان بها موقعي * ومنهلاً كان به موردي

8- الغيضة:

تعود الكلمة إلى مادة الغين والياء والضاد وهي أصيل يدل على غموض وقلة وسميت الغيضة كذلك لغموضها فالسائر فيها لا يكاد يرى³.

فالغيضة جمع غِيَاضٍ وأغياض تعني الأجمة وهي مغيض⁴ ماء يجتمع فينبت فيه الشجر الملتف⁵.

ويقال: "غيض الأسد: ألف الغيضة"⁶

وأورد الزمخشري هذه اللفظة في كتابه في صيغة المفرد للدلالة على الأجمة، فقال: "علي عليه السلام:"

إنما مثلي ومثل عثمان كمثل أنوار كنّ في غيضة، أسود وأحمر وأبيض ومعهنّ أسد..."⁷.

¹ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 3 - ص: 355.

² - لم أعر على البيتين الشعريين في كتب الشعر المتوفرة لدي.

³ - ينظر: مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (غيض) - ج: 4 - ص: 405.

⁴ - المغيض: المكان الذي يغيض فيه الماء أي يغور وينضب. - ينظر: لسان العرب - مادة (غيض) - مج: 5 - ص: 3326.

⁵ - ينظر: الجمهرة - ابن دريد - مادة (غ ي ض) - ج: 2 - ص: 907 والصحاح - الجوهري - مادة (غيض) - مج: 3 - ص: 1097.

⁶ - لسان العرب - ابن منظور - مادة (غيض) - مج: 5 - ص: 3326.

⁷ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 5 - ص: 372.

9- الغيل:

يرى ابن فارس أن الغين والياء واللام أصلان صحيحان الأول يدل على اجتماع والثاني نوع من الإرضاع، وسمي الغيل كذلك لاجتماع أشجاره¹.

فالغيل جمع أغْيَالٍ وُغْيُول وهو الشجر الكثير الملتف وقيل : جماعة القصب والحلفاء وقيل : الشجر الكثير الملتف الذي ليس بشوك².

أما الجوهري فقال : " الغيلُ: الأجمة"³

فكل هذه المعاني تصب في واد واحد وهو أن الغيل أجمة بها شجر كثير ملتف.

وأغِيل الشَّجَرِ وَتَغْيِيلٌ وَاسْتَعْيَلٌ: عَظُمَ وَالتَّفُّ، وَالْمُعْيَلُ: النَّابِتُ فِي الْغَيْلِ⁴.

وأورد الزمخشري الكلمة نكرة في صيغة المفرد، حيث نقل عن حكيم قوله: "و ربّ خطوة يسيرة عادت همّة كبيرة، كغصن صار دوحه، وشعبة صارت أيكة، وقضيب صار غيلا"⁵.

10- المزرعة:

أخذت هذه الكلمة من مادة الزاي والراء والعين، وهي - في رأي ابن فارس - أصل يدل على التنمية⁶.

والمَزْرَعَةُ والمَزْدَرَعُ: مكان الزَّرْعِ وموضعه⁷ وَزَرَاعٌ: نثر الحبّ على الأرض لينمو، والزَّرَاعُ: من تكون حرفته الزّراعة.

¹ - ينظر : مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (غيل) - ج: 4 - ص: 406.

² - ينظر : لسان العرب - ابن منظور - مادة (غيل) - مج: 5 - ص: 3329.

³ - الصحاح - الجوهري - مادة (غيل) - مج: 5 - ص: 1787.

⁴ - ينظر : المرجع السابق - مادة (غيل) - مج: 5 - ص: 3329.

⁵ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 2 - ص: 105.

⁶ - ينظر : مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة (زرع) - ج: 3 - ص: 50.

⁷ - ينظر : الصحاح - الجوهري - مادة (زرع) - مج: 4 - ص: 1224 ولسان العرب - ابن منظور - مادة (زرع) -

مج: 3 - ص: 1826.

وأورد الزمخشري لفظة المزرعة في صيغة المفرد في حديثه عمّا وقع بين عبد الملك بن مروان (ت 86هـ) وعمرو بن هلال الذي ساعده على استرجاع زوجته ومقابل ذلك كافأه الخليفة فقال: "حكّمك؟ قال: مزرعة بعبدها وما فيها..."¹.

وجاءت الكلمة في موضع آخر في صيغة الجمع، فقال الزمخشري "كان إبراهيم بن أدهم (ت 162هـ) يستقي ويرعى... ويحفظ البساتين للناس والمزارع، يحصد بالنهار، ويصّلي بالليل"².

¹ - ربيع الأبرار - الزمخشري - ج: 2 - ص: 153.

² - المصدر نفسه - ج: 3 - ص: 460.

الخاتمة

الخاتمة

في ختام هذا العمل يجدر بالباحث أن يعدد النتائج كما يلي:

1- يعدّ كتاب "ربيع الأبرار" موسوعة حملت بين دفتيها ثقافات مختلفة من إسلامية، وفارسية، وهندية، ويونانية، وجمعت بين الأمثال والحكم والأخبار والحكايات، فكانت بذلك ملاذا لكل من يبحث عن المعلومات.

2- للنبات مكانة خاصة في الإسلام، فقد جعله الله سبحانه وتعالى دواءً وغذاءً ولباساً ومنتعة، ومن هنا كان اهتمام العلماء المسلمين به، فجعلوه ضمن مباحثهم في اللغة في بادئ الأمر ثم ضمن مباحثهم في الطب والصيدلة، حتى استقل علما قائما بذاته في القرنين السادس والسابع للهجرة.

3- حاول علماء اللغة جمع كل ما وصل إلى أسماعهم من أسماء النبات باعتباره جزءاً لا يتجزأ من اللغة يتوجّب عليهم حمايته من الضياع والاندثار والتصحيف.

4- كان كتاب "ربيع الأبرار" ثرياً بأسماء النبات، فقد خصّص له الزمخشري باباً، ناهيك عن الأسماء التي كانت متناثرة بين ثنايا الكتاب، ووردت فيه بعض الظواهر اللغوية المتعلقة بالنبات، على سبيل المثال: الترادف، والمشارك اللفظي والمغرب، والقضايا الصرفية كالجمع والاشتقاق، وغيرها من القضايا التي أثرت الكتاب وجعلته قيماً في موضوعاته ومعلوماته.

5- اختلفت المعاجم أحياناً في تعريف المفردة سواء أكانت من النبات أم من الأحياء، وأكثر الاختلافات كانت في الأشجار البرية، ولعل مردّ ذلك إلى تعدد الأسماء للمسمى الواحد، أو لاشتراك النبات في الاسم، فقد يطلق الاسم نفسه على نوعين من النبات أو أكثر، أو للتشابه الموجود بين الأشجار خاصة، وهذا ما حاولت معاجم النبات تداركه.

6- هناك بعض النباتات قد اندثرت أسماؤها، ولم يعد لها وجود في معاجم النبات الحديثة، كالأرز مثلاً، ولعل السبب أنها كانت معربة وغير شائعة فلم تتداولها الألسنة فاستبدلت بكلمة أخرى فصيحة أشهر منها.

7 - أسماء النباتات تختلف من منطقة إلى أخرى، وهذا ما أكسب النبتة الواحدة أسماء عديدة.

هذا جهد المقل و الله أسأل أن يجعل العمل متقبلاً و هو من وراء القصد و صلى الله على سيدنا و حبيبنا محمد و على آله و صحبه.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	السورة	بداية الآية
193	61	البقرة	﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ...﴾
157	47	يوسف	﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ...﴾
150	47	الأنبياء	﴿وَتَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ...﴾
194 و 136	35 و 34	يس	﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ...﴾
186	146	الصفوات	﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً...﴾
111	44 و 43	الدخان	﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ (٤٣)...﴾
49	29	الفتح	﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ...﴾
26	من 10 إلى 13	الرحمن	﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (١٠)...﴾
188	69 و 68	الرحمن	﴿فِيهِمَا فَكِّهَةٌ وَتَخْلٌ وَرِمَانٌ...﴾
128	29	الواقعة	﴿وَطَلَحَ مَنَّوُدٍ (٢٩)﴾
26	16-14	النبأ	﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً...﴾

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	بداية الحديث
51	{ إِنَّ فِيَّ مَجْوَةَ الْعَالِيَةِ... }
146	{ دَخَلَ الرَّسُولَ ﷺ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا... }
190	{ دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ... }
199	{ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْكُلُ... }
186	{ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَّبَعُ... }
179	{ الْعَجْوَةَ مِنَ الْجَنَّةِ... }
210	{ عَلَيَّكَ بِالْحَيَاءِ فَإِنَّهُ خِطَابُ الْإِسْلَامِ... }
167	{ فِيَّ كُلِّ وَرَقَةٍ مِنَ الْمُنْدَبَاءِ وَزَنَ... }
207	{ قَدِمَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصِيلٌ... }
165	{ الْحَمَاءُ مِنَ الْمَنِّ... }
90	{ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَرِّ الظُّمْرَانِ... }
93	{ لَا أَرْكَبُ الْأَرْجُوَانَ... }
232,195	{ لَا تَسْمُوا الْعِنَبَ الْكَرْمَ... }
102	{ لَا تَقُولُوا: الْكَرْمُ... }

20	{ لَا تَيَّأَسَا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ... }
27	{ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا... }
157	{ الْمُؤْمِنُ مِثْلُ السُّنْبُلَةِ... }
169	{ مَثَلُ الذِّي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ... }
90	{ مَنْ اقْتَطَعَ شَيْئًا مِنْ مَالِ امْرِئٍ... }
184	{ وَ مَثَلُ الْفَاجِرِ الذِّي لَا يَقْرَأُ... }
212	{ وَ مَثَلُ الْفَاجِرِ الذِّي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ... }
148	{ وَمَنْ أَكَلَ جَرَجِيرًا... }
118	{ يَا حَبَّاسُ اصْرُخْ... }

فهرس القوافي

الصفحة	قائل البيت	القافية	الصفحة	قائل البيت	القافية
225	ابن المعتز	يورد	5	الزحشري	الأفياء
178	الخطيئة	تامر	104	زهير بن أبي سلمى	ماء
14	الشريف الشجري	الخبر	137	عبد الصمد بن المعذل	الأحباب
14	ابن وهاس	زحشرا	170	محمد بن عبد الله	تركيب
212	زنبور	215	حليب
123	أبو فراس الحمداني	الصبر	99	الموصلي	العذب
130	الودك الطائي	العشر	216	الزحشري	الشقيقة
8	الزحشري	العصرا	147	ابن الأعرابي	القامة
234	غدير	234	الناجم	مسرة
173	مبزر	181	دياجا
91	عروة الصعاليك	مستطير	194	إبراهيم الموصلي	الفراريح
116	الودك الطائي	المطر	182	الأصمعي	نضيج
139 و 106	أبو عطاء السندي	نضار	235	المأمون	الأبعد
140	تبع بن الأقرن	تمسي	16	محمود

150	خردل	223	إبراهيم بن المهدي	المجلس
93	برمة النحوي	خضل	226	العباس بن الأحنف	ياس
138	الأصمعي	الرجل	160	عبدة بن جناح	العرمض
90	أبو حية النميري	الرحيل	115	رؤبة بن العجاج	الأسلعا
37	النابعة الذبياني	قائل	112	حميد بن ثور	المتتابع
133	أبو ذؤيب	القفل	4	الزخشري	يصطنع
134	الختعمي	القفل	130	ابن الفارض	أتوقف
204	قناديلا	10	الزخشري	حنائفا
31	ذو الرمة	معل	98	قيس بن الخطيم	قصف
101	حسان بن ثابت	المفضل	13	الزخشري	كشافي
231	كرب بن أخشن	المنصل	6	الزخشري	إشراق
219	بكر بن النطاح	يسأل	40	الراجز	الذرق
148	مساور الوراق	ثوم	100	أبو داود الإيادي	ساقا
99	الزخشري	الديم	144	صديق
119	الجاحظ	سلام	142	الصنوبري	الأسل
122	الأسود بن عبد يغوث	السنام	157	كرب بن أخشن	جدول
121	ليبد بن ربيعة	سنام	184	الحنظل

214	ابن دراج القسطلبي	ثناياه	192	القرم
185 و 137	الشريف الرضي	جناها	7	الزخشري	النعم
14	شبل الدولة	درره	94	الأصمعي	أرزن
128	الخليل	سقيها	195	ابن الرومي	رمان
7	الزخشري	قدمه	8	الزخشري	سمطين
225	الزخشري	ورودها	214	محسنا
			202 و 232	الخنثمي	تعجبه

فهرس الصور

الصفحة	عنوان الصورة	الرقم	الصفحة	عنوان الصورة	الرقم
174	البطيخ	15	205	الآس	1
144	البقلة	16	169	أترج	2
175	البلاذر	17	206	إذخر	3
208	البنفسج	18	89	أراك	4
145	البيش	19	92	أرجوان	5
176	التفاح	20	171/94	أرز/أرز	6
178	التمر	21	141	أسل	7
100	التنضب	22	96	الأشنان الأصفر	8
180	التوت	23	207	أقحوان	9
181	التين	24	97	الأنجدان	10
146	الثمام	25	172	باذنجان	11
147	الثوم	26	98	البان	12
148	الجرجير	27	172	البر	13
183	الجوز	28	143	البصل	14

188	الرمان	46	209	الحبق	29
152	الريباس	47	102	الحبلة	30
212	الريحان	48	103	الحررض	31
152	الزعفران	49	149	الحلفاء	32
110	الزقوم	50	210	الحناء	33
219	زهرة القرنفل	51	184	الحنظل	34
189	الزيتون	52	150	الخردل	35
113	السدر	53	105	الخروب	36
153	السذاب	54	106	الخروع	37
114	السرو	55	211	الخزامى	38
154	السعتر	56	151	الحس	39
155	السعدان	57	107	الخلاف	40
190	السفرجل	58	108	الخلنج	41
191	السلجم	59	185	الخوخ	42
117	السلم	60	186	الدباء	43
118	السمرة	61	109	الدفلى	44
157	سنابل القمح	62	187	الذرة	45

194	العنب	80	156	السنبيل	63
196	العناب	81	213	السوسن	64
217	العود	82	119	السيال	65
197	الفسق	83	192	الشعير	66
198	القول	84	215	شقائى النعمان	67
161	القت	85	158	الشيخ	68
198	القشاء	86	121	الشيزى	69
218	القرنفل	87	122	الصبر	70
131	قصب السكر	88	216	الصندل	71
132	القطن	89	124	الصنوبر	72
133	القفل	90	125	الطباق	73
161	القيصوم	91	126	الطرفاء	74
220	الكافور	92	127	الطلح	75
162	الكراث	93	193	العدس	76
163	الكرفس	94	159	العرفج	77
164	الكزبرة	95	160	العرمض	78
164	الكماة	96	129	العشر	79

223	النسرین	105	199	الکمرى	97
166	النفل	106	201	اللوز	98
166	النیلوفر	107	221	المشور	99
167	الهندباء	108	202	الموز	100
224	الورد	109	203	النارجیل	101
139	الورس	110	204	النارنج	102
140	الوسمة	111	136	النخلة	103
226	الیاسمین	112	222	النرجس	104

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص.

أولا: الكتب

- 1- آثار البلاد وأخبار العباد - القزويني - بيروت - دار صادر - د.ط - د.ت.
- 2- أدب الكاتب - ابن قتيبة - ت: يوسف البقاعي - لبنان - بيروت - دار الفكر - ط.1 - 1429هـ - 2008م.
- 3- أزهار الرياض في أخبار عياض - شهاب الدين أحمد المقرئ - ت: محمد السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلي - القاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - د.ط - 1361هـ - 1942م.
- 4- أساس البلاغة - الزمخشري - ت: محمد باسل عيون السود - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط.1 - 1419هـ - 1998م - ج:1 و2.
- 5- أسد الغابة في معرفة الصحابة - ابن الأثير - ت: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - د.ط - د.ت.
- 6- الإشارات إلى معرفة الزيارات - أبو بكر الهروي - ت: علي عمر - القاهرة - مكتبة الثقافة الدينية - ط.1 - 1423هـ - 2002م.
- 7- إصلاح المنطق - ابن السكيت - ت: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون - القاهرة - دار المعارف - ط.4 - د.ت.
- 8- أطواق الذهب - الزمخشري - مطبعة نخبة الأخبار - د.ط - 1304هـ.
- 9- الأعشاب الطبية - يحيى محمودي - الجزائر - دار الإمام مالك - ط.3 - 1428هـ - 2007م.

- 10-الأعلاق النفيسة- ابن رسته- ليدن- مطبع بريل- د.ط- 1981م.
- 11-الأعلام- الزركلي- لبنان- بيروت- دار العلم للملايين- ط.15- 2002م.
- 12-أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم - عبد الرحمن حميدة - دمشق - دار الفكر - ط.1 - 1984م.
- 13-الإفصاح في فقه اللغة - عبد الفتاح الصعيدي وحسين يوسف موسى - القاهرة - دار الكتب المصرية - ط.1 - 1348هـ - 1929م.
- 14- الألفاظ الفارسية المعربة- إدي شير- القاهرة- دار العرب للبستاني- ط.2- 1987م- 1988م.
- 15-انباه الرواة على أنباء النحاة- جمال الدين القفطي- ت: محمد أبو الفضل إبراهيم- القاهرة- دار الفكر- ط.1- 1406هـ- 1986م- ج:2 و3
- 16-الأنساب- السمعاني- ت: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني- القاهرة- مكتبة ابن تيمية- ط.2- 1400هـ- 1980م.
- 17- البصائر والذخائر- أبو حيان التوحيد- ت: وداد القاضي- بيروت- دار صادر- ط.1- 1408هـ- 1988م.
- 18-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة- السيوطي- ت: محمد أبو الفضل إبراهيم- دار الفكر- ط.2- 1399هـ- 1979م.
- 19-البلغة في شذور اللغة- أوغست هفنر ولويس شيخو- بيروت- المطبعة الكاثوليكية- د.ط- 1908م.
- 20-بمجة المجالس وأنس المجالس وشخذ الذاهن والهاجس-ابن عبد البر القرطبي- ت: محمد مرسي الخولي- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط.2- 1402هـ- 1982م.
- 21- البيان والتبيين- الجاحظ- ت: عبد السلام محمد هارون- القاهرة- مكتبة الخانجي- ط.7- 1418هـ- 1998م.

- 22- تاج العروس من جواهر القاموس- الزبيدي- ت: عبد الفتاح الحلو وعبد العليم الطحاوي ومصطفى حجازي وحسين نصار- الكويت- التراث العربي- د.ط- 1418هـ- 1997م.
- 23- تاريخ الأدب الجغرافي العربي- أغناطيوس يوليا نوفتش كراتشكو فشكي- لجنة التأليف والترجمة- د.ط- د.ت.
- 24- تاريخ الأدب العربي- كارل بروكلمان- القاهرة- دار المعارف- ط.3- د.ت.
- 25- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي- حسن إبراهيم حسن- بيروت- دار الجيل- ط.14- 1416هـ- 1996م.
- 26- التاريخ الإسلامي- الدولة العباسية- محمود شاكر- بيروت- المكتب الإسلامي- ط.6- 1421هـ- 2000م.
- 27- تاريخ النبات عند العرب- أحمد عيسى- القاهرة- دار الفضيلة- د.ط- د.ت.
- 28- تذكرة الأخبار في تلخيص ربيع الأبرار- محمد الحسيني الشيرازي- لبنان- بيروت- مركز الرسول الأعظم ﷺ للتحقيق والنشر- ط.2- 1420هـ- 2000م.
- 29- تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب- داود الأنطاكي- لبنان- بيروت- دار الفكر- ط.1- 1416هـ- 1996م.
- 30- التذكرة الحمدونية- ابن خلدون- ت: إحسان عباس وبكر عباس- بيروت- دار صادر- ط.01- 1996م.
- 31- تفسير القرآن العظيم- ابن كثير- ت: سامي بن محمد السلامة- المملكة العربية السعودية- الرياض- دار طيبة للنشر والتوزيع- ط.2- 1420 هـ - 1999م.
- 32- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء- أبو هلال العسكري- ت: عزة حسن- دمشق- طلاس للدراسات والترجمة والنشر- ط.2- 1996م.

- 33- تهذيب اللغة- الأزهرى- مادة (بنى)- ت: إبراهيم الإيبارى- القاهرة- دار الكاتب العربى- د.ط- 1387هـ- 1967م.
- 34- ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب - أبو منصور الثعالى - ت: محمد أبو الفضل إبراهيم - بيروت - صيدا - المكتبة العصرية - ط.1 - 1424هـ- 2003م.
- 35- الجامع الصحيح- البخارى- ت: محب الدين الخطيب- القاهرة- المطبعة السلفية- ط.1- 1400هـ.
- 36- الجامع فى تاريخ العلوم عند العرب- محمد عبد الرحمن مرحبا- الجزائر- المؤسسة الوطنية للكتاب- ط.3- 1988م.
- 37- الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - ت: محمد رضوان عرقسوسى - لبنان - بيروت - مؤسسة الرسالة - ط.1 - 1427هـ- 2006م.
- 38- الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار- عبد الحليم منتصر- الهيئة المصرية العامة للكتاب- د.ط- 1995م.
- 39- الجامع الكبير- الترمذى- ت: بشار عواد معروف - بيروت - دار الغرب الإسلامى - ط.1 - 1996م.
- 40- المجلس الصالح الكافى- أبو الفرج الأصفهاني- ت: محمد مرسى الخولى- بيروت- عالم الكتب- ط.1- 1413هـ- 1993م.
- 41- جهرة اللغة- ابن دريد- ت: رمزي منير بعلبكي- لبنان- بيروت- دار العلم للملايين- ط.1- 1987م.
- 42- الحاوى فى الطب- أبو بكر الرازى- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط.1- 1421هـ- 2000م.
- 43- حديقة الأزهار فى ماهية العشب والعقار- أبو القاسم الغسانى- ت: محمد العربى الخطابى- لبنان- بيروت- دار الغرب الإسلامى- ط.2- 1410هـ- 1990م.

- 44- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة - السيوطي - ت: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب العربية - ط.1 - 1387 هـ - 1967 م.
- 45- الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى - العلوم العقلية - أحمد عبد الرازق أحمد - القاهرة - دار الفكر العربي - ط.2 - 1997 م.
- 46- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - أبو نعيم الأصفهاني - لبنان - بيروت - دار الفكر - د.ط - 1384 هـ - 1965 م.
- 47- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب - عبد القادر البغدادي - ت: عبد السلام محمد هارون - القاهرة - مكتبة الخانجي - ط.4 - 1418 هـ - 1997 م.
- 48- دراسات في تاريخ العلوم عند العرب - أحمد عبد العليم عطية - الفجالة - دار الثقافة - د.ط - 1991 م.
- 49- دراسات في المعجم العربي - إبراهيم بن مراد - لبنان - بيروت - دار الغرب الإسلامي - ط.1 - 1987 م.
- 50- الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث - محمد حسين آل ياسين - لبنان - بيروت - دار مكتبة الحياة - ط.1 - 1400 هـ - 1980 م.
- 51- الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة - السيوطي - ت: محمد بن لطف الصباغ - المملكة العربية السعودية - عمادة شؤون المكتبات - د.ط - د.ت.
- 52- الدليل إلى المتون العلمية - عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم - المملكة العربية السعودية - الرياض - دار الصميعة - ط.1 - 1420 هـ - 2000 م.
- 53- ديوان أبي فراس الحمداني - بيروت - دار الكتاب العربي - ط.2 - 1414 هـ - 1994 م.
- 54- ديوان ابن دراج القسطلي - ت: محمد علي مكي - دمشق - المكتب الإسلامي - ط.1 - 1381 هـ - 1961 م.

- 55- ديوان ابن الرومي - ت: حسين نصار - القاهرة - مطبعة دار الكتب والوثائق العلمية - ط: 3 - 1424هـ - 2003م.
- 56- ديوان ابن الفارض - بيروت - دار صادر - د.ط - د.ت.
- 57- ديوان ابن المعتز - بيروت - دار صادر - د.ط - د.ت.
- 58- ديوان الحطيئة - لبنان - بيروت - دار المعرفة - ط.2 - 1426هـ - 2005م.
- 59- ديوان حميد بن ثور الهلالي - ت: عبد العزيز الميمني - القاهرة - الدار القومية للطباعة والنشر - د.ط - 1384هـ - 1965م.
- 60- ديوان ذي الرمة - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط.1 - 1415هـ - 1995م.
- 61- ديوان الزمخشري - لبنان - بيروت - دار صادر - ط.1 - 1429هـ - 2008م.
- 62- ديوان زهير بن أبي سلمى - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط.1 - 1408هـ - 1988م.
- 63- ديوان الشريف الرضي - بيروت - المطبعة الأدبية - د.ط - 1307هـ.
- 64- ديوان العباس بن الأحنف - ت: عاتكة الخزرجي - القاهرة - مطبعة دار الكتب المصرية - د.ط - 1373هـ - 1954م.
- 65- ديوان عروة بن الورد - ت: أسماء أبو بكر محمد - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - د.ط - 1418هـ - 1998م.
- 66- ديوان قيس بن الخطيم - ت: ناصر الدين الأسد - لبنان - بيروت - دار صادر - د.ط - 1967م.
- 67- ديوان ليبد بن ربيعة - لبنان - بيروت - دار الكتاب العربي - ط.1 - 1414هـ - 1993م.
- 68- ديوان النابغة الذبياني - لبنان - بيروت - دار المعرفة - ط.2 - 1426هـ - 2005م.

- 69- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار- الزمخشري- ت: عبد الأمير مهنا- لبنان- بيروت- مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- ط.1- 1412هـ- 1992م.
- 70- الرحلات المغربية والأندلسية- عواطف محمد يوسف نواب- الرياض- مكتبة الملك فهد الوطنية- د.ط- 1417هـ- 1996م.
- 71- رحلة ابن بطوطة- ابن بطوطة- مصر- المطبعة الأزهرية- ط.1- 1346هـ- 1928م.
- 72- الرحلة والرحالة المسلمون- أحمد رمضان أحمد- جدة- دار البيان العربي- د.ط- د.ت.
- 73- رسالة ابن فضلان- ابن فضلان- ت: سامي الدهان- دمشق- مطبوعات المجمع العلمي العربي- د.ط- د.ت.
- 74- رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية الإسلامية- علي بن عبد الله الدفاع- مكتبة التوبة- د.ط- د.ت.
- 75- الروضيات - محمد راغب الطباخ- حلب- المطبعة العلمية - 1351 هـ - 1932م.
- 76- سفر السعادة وسفير الإفادة- السخاوي- ت: محمد أحمد الدالي- لبنان- بيروت- دار صادر- ط.2- 1415 هـ - 1995م.
- 77- سلسلة علوم وعلماء- علم النبات- أحمد هاشم- هلا بوك شوب- د.ط- د.ت.
- 78- سنن ابن ماجة- ت: محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء الكتب العربية- د.ط- د.ت.
- 79- سنن أبي داود- ت: محمد محي الدين عبد الحميد- بيروت- المكتبة العصرية- د.ط- د.ت.
- 80- سير أعلام النبلاء- شمس الدين الذهبي- لبنان- بيت الأفكار الدولية- د.ط- 2004م.

- 81-شذرات الذهب في أخبار من ذهب- شهاب الدين بن العماد- ت: محمود الأرنؤوط- دمشق- دار ابن كثير- ط.1- 1410هـ- 1989م.
- 82- شرح ديوان حسان بن ثابت- عبد الرحمن البرقوقي- مصر- المطبعة الرحمانية- د.ط- 1347هـ- 1929م.
- 83- الشريف الإدريسي أشهر جغرافي العرب والإسلام- محمد عبد الغني حسن- الهيئة العامة للتأليف والنشر- د.ط- 1971م.
- 84- شعر ابن ميادة- ت: حنا جميل حداد- دمشق- مطبوعات مجمع اللغة العربية- د.ط- 1402هـ- 1982م.
- 85- شعر أبي حية النميري- ت: يحيى الجبوري- دمشق- منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي- د.ط- 1975م.
- 86- شعر بكر بن النطاح - بغداد - مطبعة المعارف- د.ط- 1395 هـ - 1975م.
- 87- شعر الخليل بن أحمد الفراهيدي- حاتم الضامن وضياء الدين الحيدري- بغداد- مطبعة المعارف- 1393هـ- 1973م.
- 88- الشعر والشعراء- ابن قتيبة- ت: أحمد محمد شاكر- القاهرة- دار المعارف- د.ط- د.ت.
- 89-ضحى الإسلام- أحمد أمين- القاهرة- مكتبة النهضة المصرية- ط.7- د.ت.
- 90-صحيح مسلم- ت: محمد فؤاد عبد الباقي- دار الحديث- ط.1- 1412هـ- 1991م.
- 91-صفة جزيرة العرب- الهمداني- ت: محمد بن علي الأكوغ الحوالي- صنعاء- مكتبة الإرشاد- ط.1- 1410هـ- 1990م.
- 92-طبقات الأطباء والحكماء- ابن جلجل- ت: فؤاد سيد- بيروت- مؤسسة الرسالة- ط.2- 1405هـ- 1985م.

- 93-طبقات الحنفية- ابن الحنائي- ت: محي هلال السرحان- بغداد- مطبعة ديوان الوقف السني- ط.1- 1426هـ- 2005م.
- 94-الطب العربي في الأندلس- مقدمة لكتاب التيسير في المداواة والتدبير لابن زهر- فضيلة بو عمران- الجزائر- الأبيار- منشورات ثالة- د.ط- 2007م.
- 95-طبقات الأطباء والحكماء- ابن جُلجل- ت: فؤاد سيّد- بيروت- مؤسسة الرسالة- ط.2- 1405هـ- 1985م.
- 96-طبقات المفسرين- السيوطي- ت: علي محمد عمر- عابدين- مكتبة وهبة- ط.1- 1396هـ- 1976م.
- 97-طبقات المفسرين- شمس الدين الداوودي- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط.1- 1403هـ- 1983م.
- 98-عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات- زكريا القزويني- لبنان- بيروت- مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- ط.1- 1421هـ- 2000م.
- 99-العقد الفريد- ابن عبد ربه- ت: عبد المجيد الترحيني- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط.1- 1404هـ- 1983م.
- 100-علم الفلاحة عند المؤلفين العرب بالأندلس- خوسي ماريه ميلس بيكروسا- تطوان- معهد مولاي الحسين- 1957م.
- 101-العلوم عند العرب- أصولها وملاحمها الحضارية- حربي عباس عطيتو محمود وحسان حلاق- بيروت- دار النهضة العربية- د.ط- 1995م.
- 102-عيون الأنباء في طبقات الأطباء- ابن أبي أصيبعة- ألمانيا- فرانكفورت- معهد تاريخ العلوم العربية- 1416هـ- 1995م.
- 103-غريب الحديث- أبو سليمان الخطابي- ت: عبد الكريم إبراهيم العزباوي- سوريا- دمشق- دار الفكر- د.ط- 1403هـ- 1983م.

- 104-الغريب المصنف- أبو عبيد القاسم- المملكة العربية السعودية- الرياض- مكتبة نزار مصطفى الباز- ط.1- 1418هـ- 1997م.
- 105-الفائق في غريب الحديث- الزمخشري- ت: علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم- عيسى البابي الحلبي وشركاه- ط.2- د.ت.
- 106-فقه اللغة وسر العربية- أبو منصور الثعالبي- ت: حمدو وطاس- لبنان- بيروت- دار المعرفة- ط.3- 1413هـ- 2010م.
- 107-الفهرست- ابن النديم- لندن- مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي- د.ط- 1430هـ- 2009م.
- 108-الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة- محمد بن علي الشوكاني- ت: عبد الرحمن المعلمي- بيروت- المكتب الإسلامي- ط.3- 1408هـ- 1987م.
- 109- فوات الوفيات - محمد بن شاكر الكتبي - ت:إحسان عباس - بيروت - دار صادر - د.ط - د.ت.
- 110- القاموس الجديد - علي بن هادية وبلحسن البليش والجيلاني بن الحاج يحيى - مادة (أيك) - الجزائر - المؤسسة الوطنية للكتاب - ط.7 - 1411هـ - 1991م.
- 111- القاموس الجديد للنباتات الطبية- سمير اسماعيل الحلو- جدة- دار المنارة- ط.1- 1420هـ- 1999م.
- 112-القاموس الزراعي- فرنسي، عربي- المجلس الدولي للغة الفرنسية- د.ط- د.ت
- 113-قاموس الغذاء والتداوي بالنبات- أحمد قدامة- بيروت- دار النفائس- ط.2- 1402هـ- 1982م.
- 114- القاموس المحيط- الفيروز آبادي- مادة (خلف)- ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة- لبنان- بيروت- مؤسسة الرسالة- ط.8- 1426هـ- 2005م.

- 115-القانون في الطب- ابن سينا- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط.1-
1420هـ- 1999م.
- 116-قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية- راغب السرجاني- القاهرة- مؤسسة
اقرأ- ط.1- 1430هـ- 2009م.
- 117- الكامل- المبرد- ت: محمد أحمد الدالي- لبنان- بيروت- مؤسسة الرسالة-
ط.3- 1418هـ- 1997م.
- 118-الكامل في التاريخ- ابن الأثير- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط.4-
1407هـ- 1987م.
- 119-كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء- القفطي- مصر- مطبعة السعادة- د.ط-
د.ت.
- 120- كتاب الأغذية- ابن زهر- لبنان- بيروت- دار الكتب العمية- ط.1-
1419هـ- 1998م.
- 121- كتاب الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر -
عبد اللطيف البغدادي - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ط.2 - 1998م.
- 122-كتاب البلدان- اليعقوبي- ليدن- مطبع بريل- د.ط- 1820م.
- 123-كتاب تاريخ دولة آل سلجوق- العماد الأصفهاني- اختصار: ابن علي البنداري
الأصفهاني- مصر- مطبعة الموسوعات- 1318هـ- 1900م.
- 124- كتاب جمهرة الأمثال- أبو هلال العسكري- لبنان- بيروت- دار الكتب
العلمية- ط.1- 1408هـ- 1988م.
- 125- كتاب الحلة السبراء - ابن الآبار - ت: حسين مؤنس - القاهرة - دار المعارف -
ط.2 - 1985م.

- 126- كتاب الحيوان- الجاحظ- ت: عبد السلام محمد هارون- مصر- مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- ط.2- 1385 هـ - 1966م.
- 127- كتاب شرح أشعار الهذليين - أبي سعيد السكري - ت: عبد الستار أحمد فراج - القاهرة - مكتبة دار العروبة - د.ط- د.ت.
- 128- كتاب العين- الخليل بن أحمد الفراهيدي- ت: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي- سلسلة المعارف والمعاجم- د.ط- د.ت.
- 129- كتاب النبات- الدينوري- ت: برنهارد لفين- فيسبادن- دار النشر فرانز شتاينر- د.ط- 1394هـ- 1974م.
- 130- كتاب النخلة- السجستاني- ت: حاتم صالح الضامن- لبنان- بيروت- دار البشائر الإسلامية- ط.1- 1422هـ- 2002م.
- 131- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون- حاجي خليفة- لبنان- بيروت- دار إحياء التراث العربي- د.ط- د.ت.
- 132- كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ - ابن الأجدابي - بيروت- المطبعة الأدبية- د.ط - 1305هـ.
- 133- لسان العرب- ابن منظور- ت: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي- القاهرة- دار المعارف- د.ط- د.ت.
- 134- لف القماط على تصحيح بعض ما استعمله العامة من المعرب والدخيل والمولد والأغلاط - صديق حسن القنوجي - هويال- مطبعة الصديقي - د.ط - 1296هـ.
- 135- مبادئ اللغة- الإسكافي- ت: عبد المجيد دياب- القاهرة- دار الفضيلة- د.ط- د.ت.
- 136- متن اللغة- أحمد رضا- بيروت- دار مكتبة الحياة- د.ط- 1377هـ- 1958م.

- 137-مجموع أشعار العرب- ديوان رؤبة بن العجاج- الكويت- دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع- د.ط- د.ت.
- 138-محاضرات الأدباء ومحاولات الشعراء والبلغاء- الراغب الأصبهاني- بيروت- دار مكتبة الحياة- د.ط- د.ت.
- 139-محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية- الدولة العباسية- محمد خضري- ت: محمد العثماني- لبنان- بيروت- دار القلم- ط.1- 1406هـ- 1986م.
- 140-المحكّم والمحيط الأعظم- ابن سيده- ت: مصطفى حجازي وخلييل يحي نامي- القاهرة- معهد المخطوطات العربية- ط.2- 1424هـ- 2003.
- 141-المحمدون من الشعراء وأشعارهم- القفطي- ت: حسن معمري- باريس- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- د.ط- 1390هـ- 1970م
- 142-محيط المحيط- بطرس البستاني- بيروت- مكتبة لبنان- د.ط- 1987 م.
- 143-المخصص- ابن سيده- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- د.ط- د.ت.
- 144-المذهب الحنفي (مراحل وطبقاته، ضوابطه ومصطلحاته، خصائصه ومؤلفاته)- أحمد بن محمد نصير الدين النقيب- المملكة العربية السعودية- الرياض- مكتبة الرشد- ط.1- 1422هـ- 2001م.
- 145-المزهر في علوم اللغة وأنواعها- السيوطي- القاهرة- مكتبة دار التراث- ط.3- د.ت.
- 146-مسالك الأبصار في ممالك الأمصار- ابن فضل الله العمري- ت: كامل سلمان الجبوري- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط.1- 2010م.
- 147-المستقصي في أمثال العرب- الزمخشري- الهند- حيدر آباد الدكن- مجلس دائرة المعارف العثمانية- ط.1- 1381هـ- 1962م.

- 148-مسند الإمام أحمد بن حنبل- ت: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد- لبنان- بيروت- مؤسسة الرسالة- ط.1- 1418هـ- 1997م.
- 149-المصنوع في معرفة الحديث الموضوع - علي القاري الهروي- ت: عبد الفتاح أبو غدة - حلب - مكتبة المطبوعات الإسلامية - ط.5 - 1414هـ- 1994م.
- 150-معاجم على الموضوعات- حسين نصار- الكويت- مطبعة حكومة الكويت- د.ط- 1405هـ- 1985م.
- 151-المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية- أحمد شوقي إبراهيم العمرجي- القاهرة- مكتبة مدبولي- ط.1- 2000م.
- 152- المعتمد في الأدوية المفردة- الغساني- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط.1- 1421هـ- 2000م.
- 153-معجم الأدباء- ياقوت الحموي- ت: إحسان عباس- لبنان- بيروت- دار الغرب الإسلامي- ط.1- 1993م.
- 154- معجم أسماء النبات- أحمد عيسى- القاهرة- المطبعة الأميرية- ط.1- 1349هـ.
- 155- معجم ألفاظ القرآن - مجمع اللغة العربية- الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر- ط.2- 1390هـ- 1970م.
- 156- معجم الأعشاب الطبية في الوطن العربي- عبد الباسط محمد السيّد - ألفا للنشر والتوزيع - ط.1- 1430هـ- 2009م.
- 157- معجم الأعشاب المصور- محسن عقيل- لبنان- بيروت- مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- ط.1- 1423هـ- 2003م.
- 158- معجم الأعشاب والنباتات الطبية - حسان قبيسي - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط.4 - 1420هـ- 1999م

- 159- معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية- مصطفى الشهابي- القاهرة- دار الفكر العربي- ط.2- 1957م.
- 160-معجم البلدان- ياقوت الحموي- لبنان- بيروت- دار صادر- 1397هـ- 1977م.
- 161-معجم الشعراء - المرزباني - بيروت - لبنان - دار الكتب العلمية - ط.1- د.ت.
- 162-معجم المؤلفين- عمر رضا كحالة- بيروت- مؤسسة الرسالة- ط.1- 1414هـ- 1993م.
- 163-المعجم المصور لأسماء النبات- أرمنك ك.بديفيان- القاهرة- مكتبة مدبولي- د.ط- 2006م.
- 164-معجم المطبوعات العربية والمعربة- يوسف إلياس سركييس- القاهرة- مكتبة الثقافة الدينية- د.ط- د.ت.
- 165-معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية- حازم علي كمال الدين- القاهرة - مكتبة الآداب - ط.1 - 1429هـ- 2008م.
- 166-المعجم المفصل في الأشجار و النباتات في لسان العرب- كوكب دياب- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط.1- 1421هـ- 2001م.
- 167-المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي- ليدن- مكتبة بريل- د.ط- 1936م.
- 168-المعجم الوسيط- مجمع اللغة العربية- مادة (أرك)- مصر- مكتبة الشروق الدولية- ط.4- 1424هـ- 2003م.
- 169-العرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم- الجواليقي- ت: ف. عبد الرحيم- دمشق- دار القلم- ط.1- 1410هـ- 1990م

- 170-المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب- أبو عبيد البكري- القاهرة- دار الكتاب الإسلامي - د.ط- د.ت.
- 171-مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم- طاش كبرى زاده- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط.1- 1405هـ- 1985م.
- 172-المفصل في علم العربية- الزمخشري- ت: سعيد محمود عقيل- لبنان- بيروت- دار الجيل- ط.1- 1424هـ- 2003م.
- 173- مقاتل الطالبين- أبو الفرج الأصبهاني- ت: أحمد صقر- منشورات الشريف الرضي- ط.2- 1416هـ.
- 174-مقامات الزمخشري- الزمخشري- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط.1- 1402هـ- 1982م.
- 175- مقامات السيوطي- السيوطي- مطبعة قسنطنطينية - د.ط - 1298هـ.
- 176-مقاييس اللغة- ابن فارس- ت: عبد السلام محمد هارون- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- د.ط- 1399هـ- 1979م.
- 177-مقدمة الأدب- الزمخشري- لسيا- أوغست بن قنيسل الطباع- د.ط- 1843م.
- 178-مقدمة ابن خلدون- بيروت- دار الجيل- د.ط- د.ت.
- 179-مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي- حلمي خليل- بيروت- دار النهضة العربية- ط.1- 1997م.
- 180- ملوك حمير وأقبال اليمن وشرحها خلاصة السيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك التباعية - نشوان الحميري - ت: علي إسماعيل المؤيد وإسماعيل بن أحمد الجرافي - بيروت - دار العودة - ط:2 - 1978م.
- 181-المنار المنيف في الصحيح والضعيف- ابن قيم الجوزية- ت: يحيى بن عبد الله الثمالي- مكة المكرمة- دار عالم الفوائد- ط.1- 1428هـ.

- 182-منافع الأغذية ودفع مضارها- الرازي- مصر- المطبعة الخيرية- ط.1- 1305هـ.
- 183-المنجد في اللغة- لويس معلوف- بيروت - المكتبة الكاثوليكية - ط.19 - د.ت.
- 184-موسوعة الأشجار والبيئة- مصطفى بدر- مصر- الاسكندرية- منشأة المعارف- ط.1- 2003م.
- 185- الموسوعة الأم للعلاج بالأعشاب والنباتات الطبية- عبد الباسط محمد سيّد وعبد التواب عبد الله حسين- دار ألفا للنشر والتوزيع- ط.1- 1424 هـ - 2004م.
- 186-موسوعة الحضارة العربية الإسلامية- بيروت- المؤسسة العربية للدراسات والنشر- ط.1- 1995م.
- 187-موسوعة عباقرة الإسلام-رحاب خضر عكاوي- لبنان- بيروت- دار الفكر العربي- ط.1- 1993م
- 188- موسوعة عباقرة الإسلام- محمد أمين فرشوخ- لبنان- بيروت- دار الفكر العربي- ط.1- 1995م.
- 189- موسوعة علماء العرب والمسلمين- محمد فارس- بيروت- المؤسسة العربية للدراسات والنشر- ط.1- 1993م.
- 190- الموسوعة في علوم الطبيعة -إدوار غالب - لبنان - بيروت - دار المشرق - ط: 2 - د.ت.
- 191-الموسوعة المنهجية الحديثة- النبات- المركز الثقافي- شركة فاميلي للطباعة والنشر والترجمة والتوزيع- ط.1- 2002م- ج:7.
- 192-نشر الدر- الآبي- ت: محمد علي قرنة- الهيئة المصرية العامة للكتاب- د.ط- د.ت.

- 193- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة- جمال الدين الأتابكي- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية - ط.1 - 1413هـ - 1992م.
- 194-نزهة الألباء في طبقات الأطباء- ابن الأنباري- ت: إبراهيم السامرائي- الأردن- الزرقاء- مكتبة المنار- ط.3- 1405هـ - 1985م.
- 195- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق- الشريف الإدريس- بور سعيد- مكتبة الثقافة الدينية - د.ط- د.ت.
- 196-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب- المقري- ت: إحسان عباس- بيروت- دار صادر- د.ط- 1388هـ - 1968م.
- 197- نهاية الأرب في فنون الأدب-النويري - ت: يحيى الشامي - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية-ط.1- 1424هـ - 2004م
- 198-النهاية في غريب الحديث والأثر- ابن الأثير- ت: طاهر أحمد الزاوي محمود محمد الطناحي- المكتبة الإسلامية- ط.1- 1383هـ - 1963م- ج:3.
- 199-الوافي بالوفيات- الصفدي- ت: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى- لبنان- بيروت- دار إحياء التراث العربي- ط.1- 1420هـ - 2000م.
- 200-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- ابن خلكان- ت: إحسان عباس- بيروت- دار صادر- د.ط- د.ت.

ثانيا: الرسائل الجامعية

- 1-الأطلس اللغوي للأعشاب الطبية في منطقة تلمسان- دراسة إحصائية تصنيفية-بابا جمال الدين- إشراف: مقينوف شعيب- رسالة ماجستير- تلمسان- كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية- 2010م-2011م.

- 2- أَلْفَاظُ الْبَيْئَةِ الطَّبِيعِيَّةِ فِي شِعْرِ ابْنِ هَمْدِيسٍ - رَأْفَتُ مُحَمَّدٍ سَعْدِ اسْتَيْتِي - رِسَالَةُ مَا جَسْتِير - إشراف: يحيى جبر - فلسطين - نابلس - جامعة النجاح الوطنية - 2007م.

ثالثا: الدوريات والمجلات

- 1- العقاير عند العرب - عبد العظيم حنفي صابر - مجلة مجمع اللغة العربية - القاهرة - مجمع اللغة العربية - العدد: 35 - 1395 هـ - 1975م.
- 2- علم الفلاحة في بلاد الشام - محمد زهير البابا - مجلة التراث العربي - دمشق - اتحاد الكتاب العرب - العددان: 37 و38.
- 3- مسيرة علم النبات عند العرب - إبراهيم بن مراد - مجلة التراث العربي - دمشق - اتحاد الكتاب العرب - العددان: 37 - 38 - 1410م.

رابعا: الكتب الأجنبية:

- 1- **Botanica** - Geoff Burnie - Australia - Random House - 1997
- 2- **Catalogue of Arabic Books in the British museum** - A.G.Ellis - Great Britain - The trustees of the British museum - first published - 1901 - Tom 2.
- 3- **De la taille à la conduite des arbres fruitiers** - Gilles Adgié - Editions du Rouergue - 2005.
- 4- **Larousse encyclopédie des plantes Médicinales** - Paul Iserin - Paris - Larousse - 2^{ème} édition - 2001.

- 5-**Libro de agricultura Ibn EL awam** – Madrid – 1802.
6- **Plantes médicinales d'Algérie** –abdelkader beloued
– Alger – office des publication universitaires – 2001.

فهرس الموضوعات

المقدمة..... أ

المدخل: الزمخشري و كتابه "ربيع الأبرار و نصوص الأخبار"

- 2..... أولاً: الزمخشري: حياته و ثقافته و آثاره
- 1- مولده و نسبه 2
- 2- نشأته 2
- 3- ثقافته 8
- 4- مؤلفاته 11
- 5- ثناء العلماء عليه 13
- 6- وفاته 16
- ثانياً: التعريف بكتاب "ربيع الأبرار و نصوص الأخبار"..... 17
- 1- عنوان الكتاب 17
- 2- هدفه 18
- 3- موضوعه 19
- 4- توصيفه 20
- 5- مصادره 22
- 6- طبعاته و اختصاراته..... 23

الفصل الأول: من تراث النبات عند العرب

- 26..... أولاً: التعريف بالنبات و مكانته في الإسلام
- 29..... ثانياً: تراث النبات من منظور اللغة

- 1- كتب الموضوعات المفردة (كتب الموضوع الواحد).....29
- 2- معاجم الألفاظ.....38
- 3- معاجم المعاني.....43
- ثالثا: تراث النبات في منظور الطب.....51
- 1- الرازي.....53
- 2- ابن الجزار.....55
- 3- ابن جليل.....56
- 4- ابن سينا.....57
- 5- ابن جزلة.....59
- 6- ابن زهر.....59
- 7- الغافقي.....62
- 8- ابن رشد.....62
- 9- رشيد الدين الصوري.....63
- 10- ابن البيطار.....64
- 11- داود الأنطاكي.....65
- رابعا: تراث النبات في منظور الفلاحة.....68
- 1- كتاب الفلاحة الرومية.....68
- 2- كتاب الفلاحة النبطية.....69
- 3- كتاب الفلاحة لابن العوام.....70
- 4- كتاب الفلاحة لابن بصال.....72

- 5- كتاب الدر الملتقط في علم فلاحتي الروم و النبط.....73
- 6- كتاب جامع فرائد الملاحة في جوامع فوائد الفلاحة74
- خامسا: في منظور الجغرافيين و الرحالة76
- 1-اليعقوبي76
- 2-ابن رسته77
- 3-ابن فضلان78
- 4-الهمداني79
- 5-أبو عبيد البكري80
- 6-الإدريسي80
- 7-السائح الهروي82
- 8-البغدادى82
- 9-القزوينى83
- 10-النويرى85
- 11-ابن بطوطة.....86

الفصل الثاني: الأشجار و البقل بين المعجم و الدلالة

- أولا: حقل الأشجار89
- 1-الأراك.....89
- 2-الأرجوان92
- 3-الأرزن93
- 4-الأشنان95

97.....	5-الأبجدان
98.....	6-البان
99.....	7-التنضب
100.....	8-الجفنة
102.....	9-الحبلة
103.....	10-الحررض
104.....	11-الخروب
106.....	12-الخروع
107.....	13-الخلاف
108.....	14-الخنج
109.....	15-الدفلى
110.....	16-الزقوم
111.....	17-الزنبور
112.....	18-الساسم
113.....	19-السدر
114.....	20-السرو

115.....	21-السلع
117.....	22-السلم
118.....	23-السمرة
119.....	24-السيال
120.....	25-الشث
121.....	26-الشيذى
122.....	27-الصير
124.....	28-الصنوبر
125.....	30-الطباق
126.....	31-الطرفاء
127.....	32-الطلح
129.....	33-العشر
130.....	34-الغضا
131.....	35-قصب السكر
132.....	36-القطن
133.....	37-القفل

- 135.....النبع-38
- 136.....النخل-39
- 138.....النضار-40
- 139.....الورس-41
- 140.....الوسمة-42
- 141.....ثانيا: حقل البقل
- 1411-الأسل
- 142.....2-البصل
- 143.....3-البقلة
- 144.....4-البيش
- 146.....5-الثمام
- 147.....6-الثوم
- 148.....7-الجرجير
- 149.....8-الحلفاء
- 150.....9-الخردل
- 151.....10-الحس
- 151.....11-الرياس

- 152.....الزعفران 12-
153.....السذاب 13-
154.....السعتر 14-
155.....السعدان 15-
156.....السنبل 16-
158.....الشيخ 17-
159.....العرفج 18-
160.....العرمض 19-
160.....القت 20-
161.....القيصوم 21-
162.....الكراث 22-
163.....الكرفس 23-
164.....الكزبرة 24-
164.....الكمأة 25-
165.....النفل 26-
166.....النيلوفر 27-
167.....الهندباء 28-

-الفصل الثالث: الثمار و الرياحين و الأحياء بين المعجم و الدلالة

- 169.....أولا: حقل الثمار و الحبوب

- 1- الأترج.....169
- 2- الأرز.....170
- 3- الباذنجان.....171
- 4- البر.....172
- 5- البطيخ.....174
- 6- البلاذر.....175
- 7- التفاح.....176
- 8- التمر.....177
- 9- التوت.....180
- 10- التين.....181
- 11- الجوز.....182
- 12- الحنظل.....183
- 13- الخوخ.....185
- 14- الدباء.....186
- 15- الذرة.....187
- 16- الرمان.....188
- 17- الزيتون.....189
- 18- السفرجل.....190
- 19- السلجم.....191
- 20- الشعير.....192

- 193.....21-العدس
- 194.....22-العنب
- 196.....23-العناب
- 197.....24-الفستق
- 197.....25-الفول
- 198.....26-القثاء
- 199.....27الكمثرى
- 200.....28-اللوز
- 201.....29-المقل
- 202.....30-الموز
- 203.....31-النارجيل
- 204.....32-النارنج
- 205.....ثانيا: حقل الرياحين
- 205.....1-الآس
- 206.....2-الإذخر
- 207.....3-الأقحوان
- 208.....4-البنفسج
- 209.....5-الحبق
- 209.....6-الحناء
- 210.....7-الخزامي

- 211..... الريحان-8
- 213..... السوسن-9
- 214..... شقائق النعمان-10
- 216..... الصندل-11
- 217..... العود-12
- 218..... القرنفل-13
- 219..... الكافور-14
- 221..... المنتور-15
- 222..... النرجس-16
- 222..... السوسن-17
- 223..... الورد-18
- 226..... الياسمين-19
- 227..... ثالثا: حقل الأحياز
- 227..... الأجمة-1
- 228..... الأيكة-2
- 229..... البستان-3
- 230..... الجنة-4
- 231..... الحديقة-5
- 232..... الدغل-6
- 233..... الروضة-7

235.....	8- الغضة
236.....	9- الغيل
236.....	10- المزرعة
238.....	الخاتمة
242	فهرس الآيات القرآنية
243	فهرس الأحاديث النبوية
245	فهرس القوافي
248	فهرس الصور
252	فهرس المصادر والمراجع
272.....	فهرس الموضوعات

الملخص:

حاولت من خلال هذا البحث جمع أسماء النبات وأحيازه الواردة في كتاب من كتب التراث العربي، إنه كتاب "ربيع الأبرار ونصوص الأخبار" للزمخشري، الذي يعد موسوعة تضم مختلف العلوم والفنون، وحاولت الربط بين الجانب اللغوي للكلمة والجانب العلمي، وتتبع التغير الذي طرأ على بعضها، مع الإشارة إلى الألفاظ التي اندثرت فلم يعد لها وجود في المعاجم الحديثة.

الكلمات المفتاحية:

تاريخ النبات- ربيع الأبرار- المعجم- الأحياز- الحقل الدلالي.

Résumé :

A travers ce travail de recherche, j'ai voulu rassembler l'ensemble des plantes, leurs noms et leurs origines, paru dans un des ouvrages du patrimoine arabe qu'est : « rabie el abrar et nossos al akhbar » d'el zamakhachari ; ce dernier est considéré comme une encyclopédie contenant divers sciences et arts et j'ai tenté de faire le lien entre le côté linguistique et le côté scientifique et suivre le changement qu'ils ont subi sans oublier la disparition de certains termes ; ceux-ci ne trouvent plus leur place dans nos dictionnaires modernes.

Mots clés :

Histoire des plantes- rabie el abrar- le dictionnaire- les origines- champ lexical.

Abstract :

I tried through this project and research to gather the names of plants and their origin which are mentioned in the arab cultural book named «rabie el-abrar and nossos al akhbar » of el zamakhachari who counts among a series of books which includes different sciences and art .It tried to link between the language from its scientific meaning to follow the changes which occurred on some of them not to forget also the items that disappeared completely ;such as.

key words:

History of plants- rabie el abrar- the dictionary- The origine- the lexical aspect.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie



جامعة أبي بكر بلقايد

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة العربية وآدابها

تخصص: صناعة المعاجم بين القديم والحديث



ملخص

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية
الموسومة :

النبات وأحيازه

في كتاب ربيع الأبرار ونصوص الأخبار للزمخشري

- دراسة معجمية دلالية -

إشراف الأستاذ الدكتور:

خير الدين سيب

إعداد الطالبة:

نزهة سلاف بندي عبد الله

السنة الجامعية : 1434-1435هـ/2013-2014م

ملخص الرسالة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا وحبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.
أما بعد:

فإن الله -عز و جل- خلق الطبيعة و أبدع فيها و جعلها آية من آيات عظمته و وحدانيته، و هذا ما جعل لها مكانة خاصة في نفسي فقد فتننت بها و خاصة النبات و وددت أن أتخصص في العلم الذي اهتم بكشف أسرارته و تفسير ظواهره، و لما أتيت لي فرصة البحث في المعاجم و صناعتها ارتأيت أن أشبع فضولي هذا باختيار موضوع النبات و أحيازه و ربطته باللغة العربية، فاخترت كتاب "ربيع الأبرار" دون سواه، لسبب واحد مهم وهو أن هذا الكتاب أغمط حقه في الدراسة، فأردت التنبيه إلى بعض مواضعه، فجاء بحثي بعنوان [النبات وأحيازه في كتاب "ربيع الأبرار ونصوص الأخبار" دراسة معجمية دلالية].

و حاولت من خلال هذا البحث التعريف بمصدر من مصادر التراث العربي واستخراج ما جاء فيه من أسماء النبات وأحيازه ودراستها دراسة معجمية دلالية مع الإشارة إلى ما تعلق بها من الظواهر اللغوية، ولم أكتف بما ورد في باب النبات فحسب، بل جبت أجزاء الكتاب الخمسة لأصل في نهاية المطاف إلى معجم يضم أسماء النبات وأحيازه من كتاب "ربيع الأبرار".

فإلى أيّ لون ينتمي كتاب "ربيع الأبرار"؟ وما مدى اهتمام العرب بعالم النبات؟ وما الرصيد الذي خلفه لنا الزمخشري في هذا المجال؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة انطلقت من دراسات سابقة، استثمرتها وجعلتها لبنة لتأسيس هذا البحث، فكتاب "تاريخ النبات عند العرب" تتبع فيه أحمد عيسى مسيرة النبات وتراثه، إلا أنه ركز

على المؤلفين أكثر من اهتمامه بالنبات، فلذلك حاولت تدارك الأمر فأعطيت أمثلة عن النبات من كتب التراث، وهناك "المعجم المفصل في الأشجار والنباتات في لسان العرب" لكوكب دياب، الذي اكتفى بجمع المادة النباتية المذكورة في لسان العرب وإعادة ترتيبها وتبويبها، بغض النظر عن التباين الموجود بينه وبين المعاجم الأخرى في تعريف بعض النباتات، وهذا ما حاولت الإشارة إليه عند دراسة بعض المفردات.

وجعلت من كتاب "ربيع الأبرار" للزمخشري، ومعجم اللغة على اختلافها كـ "مقاييس اللغة" لابن فارس، و"لسان العرب" لابن منظور، و"تاج العروس" للزبيدي، و"المعجم الوسيط" لجمع اللغة العربية الركيزة الأساسية التي قام عليها البحث، إضافة إلى كتب التراجم التي استعنت بها في المدخل والفصل الأول، وكتاب "تاريخ النبات عند العرب" لأحمد عيسى ومراجع أخرى أثبتت في الفهرس.

و لقد اعترضت سبيلي بعض العقبات لعل أهمها صعوبة توثيق الأقوال الواردة في كتاب "ربيع الأبرار" لاسيما ما تعلق بالأحاديث النبوية الشريفة والأبيات الشعرية، إضافة إلى الاختلاف الموجود في تعريف بعض النباتات وهذا ما استدعى الاستعانة بكتب الأدوية المفردة ومعاجم النبات العربية والأجنبية.

أما المنهج الذي اعتمده في دراستي فهو المنهج الوصفي في شقه التاريخي.

ولتجسيد هذا المنهج وتحقيق الأهداف المنشودة من البحث قسمت عملي على مدخل وثلاثة فصول تتقدمها مقدمة.

فالمدخل وسمته بـ: **الزمخشري وكتابه "ربيع الأبرار ونصوص الأخبار" خصصته**

للحديث عن جوانب من حياة الزمخشري، فذكرت ميلاده وأهم العوامل التي أسهمت في تكوين شخصيته(العصر الذي نشأ فيه، وثقافته)، وأهم مؤلفاته، ومزلته العلمية بين علماء عصره، ثم

وفاته، لأنقل إلى التعريف بكتابه، بدءا بالعنوان فالهدف من الكتاب، وموضوعه ومصادره، وختمته بذكر طبعات الكتاب ومختصراته.

و الفصل الأول: بعنوان من تراث النبات عند العرب، تتبعت فيه مسيرة النبات في كتب التراث عند اللغويين والأطباء والصيدلة والجغرافيين والرحالة، ومن منظور الفلاحة أيضا، وقد تقدم كل هذا التعريف بالنبات وبيان مكانته في الإسلام.

أما الفصلان الثاني والثالث فخصصتهما للجانب التطبيقي، واعتمدت فيهما على الحقول الدلالية، فجاء الفصل الثاني بعنوان الأشجار والبقل بين المعجم والدلالة، جمعت فيه كل أسماء الشجر و البقل الواردة في "ربيع الأبرار"، فبحثت عن أصل الكلمة ومعانيها وتطورها الدلالي - إن وجد- وأرفقتها بشواهد من الكتاب، وتطرق أيضا إلى بعض القضايا اللغوية المتعلقة بها كالترادف والمشارك اللفظي والمعرب والجمع، ودعمت أسماء النبات بالصور المناسبة لها، أما الفصل الثالث فكان بعنوان الثمار والرياحين والأحياز بين المعجم والدلالة، واتبعت فيه الدراسة التي اعتمدها في الفصل الثاني.

وذيلت البحث بخاتمة أودعتها كل ما توصلت إليه من نتائج، وختمت البحث بفهارس الآيات و الأحاديث و القوافي و الصور و المراجع و فهرس الموضوعات.

وأخيرا وليس آخرا، أشكر المولى عز وجل وأحمده على عونه في إنجاز هذا البحث، وأسأله أن يكلل مهمتي بالنجاح، ويسدد خطايا، فهو ولي التوفيق.

المدخل

أولاً: الزمخشري: حياته وثقافته وآثاره

"هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري"، ذو الباع الطويل في التفسير والأدب والنحو والعروض والبيان، ولد سنة سبع وستين وأربعمائة للهجرة (467هـ) في خوارزم بزمخشري، نشأ في عصر عرفت فيه العلوم والفنون ازدهارا وتطوراً بفضل تشجيع الحكام للعلم والعلماء و هذا ما أسهم في تكوين شخصية الزمخشري وثقافته، وقد ترعرع في بيت محافظ فالوالد رجل فاضل تقي ورع، نال قسطاً من العلم والأدب، والوالدة امرأة تعرف برقة قلبها وطيبها، وهذا بشهادة الزمخشري نفسه، وبمذه المبادئ النبيلة والأخلاق الفاضلة تشبع الزمخشريين فشب حريصاً على الخير ملتزماً بأداب الشرع وتعاليمه مترفعاً عن المعاصي، وقد جاب الأقطار طلباً للعلم، فأفاد واستفاد، وحظي باهتمام العديد من الأفاضل والكابر أمثال ابن وهاس (ت506هـ) والجواليقي (ت540هـ).

وكان أبو القاسم معتزلي الاعتقاد متظاهراً به، وهذا ما نلمسه من خلال كتابه "الكشاف" الذي أثار الكثير من الجدل، وتفقه أيضاً على المذهب الحنفي وكان معتزلاً به. وقد عُرف بحبه للغة العربية واللسان العربي، مفتخراً بكونه من علماء العربية ومقتنعا بسيادة العربية، وبعشق الزمخشري للعربية وتعلقه بها وإيمانه بفضلها في النهوض بالحضارة الإسلامية، استطاع أن يخلف لنا إرثاً لا يستهان به في علوم شتى، يُعدّ - بحق - كتراً ومكسباً للمكتبة العربية على سبيل المثال: أطواق الذهب وأعجب العجب في شرح لامية العرب، والأتمودج في النحو وجواهر اللغة، والديوان الشعري، وريع الأبرار ونصوص الأخبار، وغيرها من المصنفات التي تدلّ على أنّ حياة الزمخشري العلمية كانت خصبة وحافلة بالعتاء والإنتاج، وأنّه لم يتوان ولم ييخل

على اللغة العربيّة بما منحه الله من علم، وهذا بشهادة الكثير من معاصريه ومن جاء بعده من الأفاضل و العظماء، وهذا ما نلمسه خاصة في كتب التاريخ والتراجم.

وقد توفي جاز الله بعد رجوعه من مكّة، في ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بجرّجانية خوارزم، بعدما حقق شهرة واسعة النطاق، فاتحق لقب فخر خوارزم عن جدارة.

ثانيا: التعريف بكتاب "ربيع الأبرار ونصوص الأخبار"

ألّف الزّمخشري العديد من الكتب في مختلف الفنون وكان "ربيع الأبرار ونصوص الأخبار" ضمن هذا التّاج، وأجمع كلّ المؤرّخين على نسبة هذا الكتاب إليه، ولقد صنّفه الزّمخشري بعد فراغه من تأليف "الكشّاف" رغبة في الترويح عن النفوس التي أجهدت نفسها في البحث في غوامض الكشّاف، ويصنّف كتاب "ربيع الأبرار ونصوص الأخبار" ضمن كتب علم المحاضرات، وهو يتناول جوانب متعدّدة من حياة الإنسان كالعلاقات الإنسانيّة (الحبّة، والصّحبة، والرّسوم في معايشة الناس وملاقاتهم...)، والأخلاق الحميدة والذميمة (الرفق، والحياء، والتواضع، والعنف، والطمع...)، والعبادات (الصلاة، والصوم، والحج...)، والطعام، واللباس، والنبات، والحيوان، والأمراض، والطبّ، والزّواج، والفلك، والحياة السياسيّة فهو لم يترك موضوعا إلا وطرقه وجمع فيه ما يلائمه من أحاديث الرّسول ﷺ وبعض الأنبياء كعيسى وسليمان وداود عليهم السلام، وأقوال التابعين، والحكماء من العرب والفرس، والشعراء، ونقل إلينا أيضا أخبارا متّصلة بتاريخ العرب وملوكهم جعلتنا نطلّع على شيء من حياتهم.

وقد استهلّ أبو القاسم كتابه بمقدّمة أوضح فيها الهدف الذي يصبو إليه، ووزّع مادّة كتابه على ثمانية وتسعين بابا، أوّلها باب "الأوقات وذكر الدّنيا والآخرة" وآخرها باب "الحشرات والهُوام ونحوها من دوابّ الأرض وما اتّصل بها وذكر منها"، دون التقيّد بترتيب معيّن، وساق الأخبار والعظات والنّوادر بأسلوب أصحابها لا بأسلوبه هو، ولكن بمراعاة بعض المعايير، كبساطة التّعبير ودقّة الوصف وسهولة العبارات وحسن التّصوير، وهذه الشّروط تنطبق أيضا على أقواله المأخوذة من كتبه.

و لم يلجأ جار الله إلى شرح غوامض الكلمات التي وردت في الأقوال المأثورة، ولم يهتمّ بالقضايا اللغوية والنحوية، مثلما فعل أبو الفرج المعافى (ت390هـ) في كتابه "الجليس الصالح الكافي"، فالزّمخشري سار على منوال ابن حمدون في "التذكرة الحمدونية"، وأبي سعد الآبي (ت421هـ) في "نثر الدر"، والراغب الأصفهاني في "محاضرات الأدباء"، وهذا ليس غريباً، فالغرض من هذه الكتب نقل الأقوال المأثورة من أخبار ونوادير بغية الترفيه والترويح عن النفس، أمّا النحو والقضايا اللغوية الأخرى فلها كتبها الخاصّة.

وكان للهزل نصيب من الكتاب، وهذا استدراجاً للقارئ وإجماماً للعقول المتعبة، واهتمّ الزّمخشري أيضاً بنسبة الأقوال إلى أصحابها وقد استشهد بأقوال الشعراء، ولم يقتصر في اختيار هذه الشواهد على عصر من العصور، كما كان سائداً آنذاك.

وهذه هي الطريقة التي اختارها الزّمخشري لجمع الأقوال المأثورة ونوابغ الكلم في "ربيع الأبرار".

الفصل الأول: من تراث النبات عند العرب

أولاً: التعريف بالنبات

النبات اسم يطلق على كل ما تنبته الأرض، وهو كائن حي يتغذى وينمو ويتكاثر، وهو مصدر طاقتنا ومأكل أنعامنا، ومنبع البهجة والسُرور، ورفيقنا في الحياة، وطبيبنا في المرض، وواقينا من حرّ القيظ، ومن هنا كان اهتمام العرب به، فصنّفوا فيه التصانيف، ولكن كلّ بحسب اختصاصه، فاللغوي نظر إليه من الناحية اللغويّة، والطبيب نظر إليه من الناحية الدوائيّة، والبعض الآخر اهتمّ به من منظور الفلاحة وطريقة التكاثر وتحسين النوعية وهكذا، وكلّ هؤلاء يلتقون في نقطة واحدة، ألا وهي التّبات وكيفيّة الاستفادة منه في حياتنا.

ثانياً: تراث النبات من منظور اللّغة

بعدما اتّسعت الرّقعة الإسلاميّة واختلط العرب بالأعاجم، بدأ اللّحن يدبّ في الألسنة، فهبّ اللّغويّون للمّ شعث اللّغة العربيّة ولممة شتاتها خوفاً عليها من الضّياع وحماية للقرآن الكريم، وذلك بالأخذ عن فصحاء العرب القادمين من البادية، وبالمقابل ارتحال العلماء أنفسهم إلى البوادي حيث المنهل الصّافي للّغة العربيّة.

و كان ممّا جمعه أسماء التّباتات وكلّ ما اتّصل بها من ميزات وخصائص، وما تعلق بأحوالها ومراحل نموّها.

و بذلك ظهرت العديد من المؤلّفات التي ضمّت بين دفتيها أسماء التّبات، وبمكنا تقسيمها على ثلاثة أقسام:

-كتب ذات موضوع واحد: وهي عبارة عن كتيبات أو رسائل لغوية-باستثناء كتاب النّبات" للدينوري- تدور حول موضوع واحد (موضوع النبات) وتتطرق إلى جزئياته ونعوته وأحواله، ومن بين هذه المؤلفات: "كتاب الزرع" لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت209 هـ)، و"النبات والشجر" للأصمعي (ت216هـ) حاول أن يجمع فيه كل ما وصل إلى سمعه من أسماء النّبات ونسبها إلى أماكن تواجدها، إلاّ أنّه أغفل في أغلب الأحيان التعريف بهذه النّبات وأوصافها، وقد نبّه أيضا إلى بعض القضايا اللغوية كالأضداد والمعرّب واللّهجات، والقضايا الصرفية كالاشتقاق مثلا، وكتاب "النبات" للدينوري الذي أدخل منها جديدا يقوم على التعريف اللغوي بالنبات والتعريف العلمي بخصائصه والتعريف بمنافعه ومواضع تواجده وهو تعريف شامل متكامل، وبهذا أصبح هذا الكتاب مرجعا لمن جاء بعده من علماء اللغة وأيضا لمن ألّف في الأدوية المفردة، وغيرها من الكتب.

✓-معاجم الألفاظ التي خصّصت حيزا كبيرا للزرع والبقل والشجر والتّخل، على سبيل المثال: "كتاب العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) و"لسان العرب" لابن منظور و"تاج العروس" للزبيدي، وكل هذه المعاجم وغيرها تعدّ من كتب التراث التي حوت مادّة نباتية مهمّة جدّا، على الرّغم من تباين حجم هذه المادّة.

✓-معاجم الموضوعات التي خصّصت أبوابا للنّبات، كـ"الغريب المصنّف" لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ)، و"التلخيص في معرفة أسماء الأشياء" لأبي هلال العسكري، و"فقه اللغة وسر العربية" لأبي منصور الثعالبي، و"المخصّص" لابن سيده (ت458هـ)، وهذه المعاجم وغيرها ضمتّ بين دفتيها ثروة لغوية خاصّة بالنّبات، الذي تعدّه جزءا لا ينفصل عن اللغة.

ثالثا: تراث النبات من منظور الطب

بعدما كان النّبات يشكل مادّة لغوية يسعى علماء اللغة إلى جمعها من مظانها، تطوّرت هذه النّظرة، وأصبح النبات مصدرا للوقاية من الأمراض وعلاجها، ومن أشهر المؤلفات في هذا المجال:

"الحاوي في الطب" و"منافع الأغذية ودفع مضارها" للرازي، وكتاب "الاعتماد في الأدوية المفردة" لابن الجزار، و"كتاب تفسير الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس" لابن جليل، و"القانون في الطب" لابن سينا، و"كتاب الكليات" لابن رشد، و"كتاب الجامع في الأدوية المفردة" لابن البيطار، وغيرها من الكتب التي اهتمت بدراسة النباتات الطبية، واتخذت من النبات الوسيلة المثلى للوقاية من الأمراض والقضاء عليها.

رابعاً : تراث النبات من منظور الفلاحة

لقد أولى العرب عناية كبيرة بالنبات ولكن هذه المرة من وجهة أخرى، الوجهة الفلاحية، فأخذوا يفكرون في طريقة زيادة الإنتاج وتحسينه، ليس هذا فحسب بل حتى البحث عن طريقة إنتاج أنواع جديدة من النباتات وذلك عن طريق التطعيم، وطبعا الاهتمام بالنبات من هذا الجانب يقود إلى الحديث عن التربة والرّي، فالباحثون في هذا المجال انكبوا على دراسة التربة الزراعية وخصائصها وأحوالها والسماذ المناسب لها وأنواعه ، وما يصلح منه لتحسين المردود، والكمية اللازمة لذلك، وعمدوا أيضا إلى تنظيم مياه الرّي وتطوير وسائله، وقد أفادوا في بادئ الأمر من الفلاحة النبطية والفلاحة الرومية فعكفوا على ترجمة كتبهم وأخذوا منها ما يهتمهم، ومن بين المؤلّفات التي اهتمت بالنبات من الوجهة الفلاحية كتاب الفلاحة الرومية" لقسطا بن لوقا البعلبكي، و"كتاب الفلاحة النبطية" لأبي بكر أحمد بن علي الكلداني النبطي و"كتاب الفلاحة" ليحيى بن محمد بن العوام، و"كتاب الفلاحة" لأبي عبد الله محمد إبراهيم البصال وغيرها من الكتب التي اهتمت بالتنمية الفلاحية وبالنبات على وجه الخصوص.

خامساً : في منظور الجغرافيين والرحالة

يواصل العرب اهتمامهم بالنبات ، ولكن ليس باعتباره من مفردات اللغة ولا باعتباره أصل الأدوية المفردة، ولا بالنظر إلى نوعه وطريقة زرعه وتحسين منتوجه، وإنما باعتباره جزءا من جغرافية البلد، فكما يعلم الجميع فإن الجغرافيين كانوا يعتمدون على الرحلات الميدانية والملاحظة المباشرة والوصف لتصنيف مؤلفاتهم، وكان النبات من جملة ما وصفوه، فهو يدخل ضمن

الجغرافية الطبيعية، وبذلك أخذ حيزاً متفاوت الحجم في كتبهم، ومن هؤلاء المؤلفين يعقوبي صاحب "كتاب البلدان" وابن رسته مؤلف "الأعلاق النفيسة" والهمداني صاحب "صفة جزيرة العرب"، وأبو عبيد البكري مؤلف "المسالك والممالك"، وابن بطوطة صاحب كتاب "رحلة ابن بطوطة"، وكل هؤلاء وغيرهم اهتموا في كتبهم بالنبات، فهو جزء لا يتجزأ من الطبيعة التي يصفونها.

الفصل الثاني: الأشجار والبقل بين المعجم والدلالة

أولاً: حقل الأشجار

الشجرة من النبات: ما قامت على ساق، جمع أشجار وشجرات وشجر، ويقال شجر، وقد تبدل الجيم ياء فنقول شير.

وذكر الزمخشري في هذا الكتاب أنواعاً مختلفة من الشجر وهي: الأراك، والأرجوان، والأرز، والأشنان، والأنجدان، والبان، والتنضب، والجفنة، والحبلية، والخرز، والخراب، والخرع، والخلاف، والخلنج، والدفلى، والزقوم، والزنبور، والساسم، والسدر، والسرو، والسلع، والسلم، والسمر، والسيال، والشث، والشيزى، والصبر، والصنوبر، والطباق، والطفاء، والطلح، والعشر، والغضا، وقصب السكر، والقطن، والقفل، والنبع، والنخل، والنضار الورس، والوسمة، فتناولت كل اسم على حدة ودرسته من الناحية اللغوية، وأبرزت صفاته وأماكن تواجده، وتسمياته المختلفة باختلاف المناطق، واستخرجت الشاهد من كتاب "ربيع الأبرار"، وتتبع الظواهر اللغوية الخاصة بالمفردة، والمثال الآتي يوضح ذلك:

الخِلاَف (Saule/Willow) :



الخِلاَف (الصفصاف)

تعود الكلمة إلى مادة الخاء واللام والفاء وهي "أصول ثلاثة: أحدها أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه، والثاني خلاف قدام، والثالث التغيّر".

ويمكن إدراج نبات الخِلاَف ضمن الأَصْل الأوّل، فقد قيل أنّ الماء أتى ببذره فنبت مخالفاً للأصل.

وأجمعت المعاجم وكتب النبات أنّ الخِلاَف،

واحدته خِلاَفَة، وقيل الخِلاَف وهو شجر الصفصاف، يتميّز خشبه بالخفة، أمّا أوراقه فهي رحيمة، واسمه بالفارسية باذامك، وباليمانية سَوَجَع.

ووردت لفظتا الخِلاَف والخِلاَفَة في "ربيع الأبرار" عدة مرات، ودلت على عدة معان، ففي قول الزمخشري: "كأنّ نور شجرة الخِلاَف أكفّ سنانير بلا خِلاَف".

تكررت لفظة الخِلاَف مرتين، الأولى تدل على الشجرة والثانية تعني اختلاف الرأي وهذا ما يسمى بالمشترك اللفظي.

وقال أيضاً نقلاً عن الصابي (ت384هـ): "وقعت الخِلاَفَة في الخِلاَف، وبرز الشر من الغلاف".

فالخِلاَفَة هي الإمارة وتولي أمور الناس، والخِلاَف يعني المعارضة.

و في قوله: "قال علي رضي الله عنه للحسن: يا بنيّ، جالس العلماء، فإن أصبت حمدوك، وإن جهلت علموك، وإن أخطأت لم يعنّفوك. ولا تجالس السفهاء فإنهم خِلاَف ذلك".
فقوله: فإنهم خِلاَف ذلك، يعني عكس ذلك وضده.

ثانياً: حقل البقل

جاء على لسان ابن سيده أنّ البقل " ما ليس بشجر دقّ ولا جِلّ، وحقيقة رسمه أنّه ما لم تبق له أرومة على الشتاء بعدما يُرعى".

فالبقل هو نبات لا يبقى له ساق بعد الرعي وهذا ما يميّزه عن الشجر، وواحدته بقلّة. و البقلُ منه ما يتغذى عليه الإنسان، ومنه ما يقتات عليه الحيوان، ومنه ما يستعمل كعقار وغير ذلك من المنافع.

وأورد الزمخشري جملة من أسماء البقل وهي: الأسل، والبصل، والبقلة، والبيش، والشمام، والثوم، والجرجير، والحلفاء، والخردل، والخس، والرياس، والزعفران، والسذاب، والسعتر، والسعدان، والسنبل، والشيخ، والعرفج، و العرمض، والقت، والقيصوم، والكراث، والكرفس، والكزبرة، والكمأة، والنفل، والنيلوفر، والهندباء، واستعمل الترادف والمشارك اللفظي، والاشتقاق.

الفصل الثالث: الثمار والرياحين والأحياز بين المعجم والدلالة

أولاً: حقل الثمار والحبوب

الثمار والثمر: حمل الشجر، بمعنى آخر كل ما تنتجه الأشجار ويؤكل بعد نضجه من فواكه وخضراوات، وواحدتها ثمرة.

والحبوب والحبّ: ما يكون في السنبل كالقمح والشعير، وفي الكيزان كالذرة، وكل بذر يؤكل.

و قد آثرت الجمع بين الثمار والحبوب في حقل واحد نظراً لوجود وجه شبه بينهما، فالحبوب هي أيضاً مما تحمل به النباتات وتنتجه، أي أنّها مثل الثمار.

ولقد حفل كتاب "ربيع الأبرار" بأسماء الثمار والحبوب، نقدّمها فيما يلي مرتبة ترتيباً ألفبائياً: الأترج، والأرز، والبادنجان، والبر، والبطيخ، والبلاذر، والتفاح، والتمر، والتوت، والتين، والحنظل، والشعير، والعدس، والعنب...

ثانيا: حقل الرياحين

الرياحين والريحان مفرده ريحانة، وجاء في معاجم اللغة أن الرّيحان هو كل بقل طيّب الرائحة، وقيل هو أطراف كلّ بقلة طيبة الرائحة إذا خرج عليها أوائل الثّور، وقيل أنه كل نبات عَطِر من أنواع المشموم، سواء أكان بقلا أم شجرا، وهذا ما أعنيه بحقل الرياحين. فكتاب "ربيع الأبرار" حوى الكثير من أسماء الرياحين كالآس، والخزامى، والأقحوان، والشقائق، والسّوسن وغير ذلك، وقد درست هذه الأسماء وغيرها من النباتات التي تنتمي إلى هذا الحقل، وأشرت للترادف و المشترك اللفظي ومختلف الظواهر اللغوية المتعلقة بها.

ثانيا: أحياز النبات:

الأحياز : مفردها حيّز، نقول حيّز الدار أي ما انضم إليها من مرافق ومنافع. وأقصد بالأحياز، في هذا المقام، المنابت والمكان الذي يحوي النبات، فقد تعددت أسماءه وأوصافه فهناك البستان، وهناك الحقل والروض وغير ذلك، ولكل اسم من هذه الأسماء وغيرها معنى خاصا.

وكتاب "ربيع الأبرار" حوى العديد من هذه الأسماء، مثل: الأجمة، والبستان، والحديقة، والدغل، والروضة، والغيل، والمزرعة، وقد درست كل هذه المفردات وأبرزت التباين الموجود بين المعاجم في تعريف هذه الأحياز، والمثال الآتي يبرز ذلك:

– الأيكة:

أخذت الكلمة من مادّة الهمزة والياء والكاف ، وذكر ابن فارس أنّها "أصل واحد، وهي اجتماع شجر"

وقد اختلفت المعاجم القديمة في تعريف هذه المفردة، فمنهم من قال إنها " غيضة تنبت السّدر والأراك ونحوها من ناعم الشجر " ومنهم من جعلها لجماعة الأراك لا غير، وخص بعضهم به

منبت الأثل أمّا الجوهري فيرى أن الأيك "الشجر الكثير الملتف الواحدة أيكة"، وهذا هو الرأي الذي ذهبت إليه المعاجم اللغوية الحديثة.

ويقال أيكة أيكة: بمعنى مثمرة.

ووردت لفظة الأيكة في صيغة المفرد في كتاب "ربيع الأبرار" بمعنى الشجر الكثير الملتف، فقال الزمخشري: "حكيم: تجنب صغار الخطايا، فمن العود إلى العود ثقلت ظهور الخطابين ومن الهفوة إلى الهفوة كثرت ذنوب الخطائين، ورب خطوة يسيرة عادت همّة كبيرة، كغصن صار دوحة، وشعبة صارت أيكة".

الخاتمة

في ختام هذا العمل يجدر بالباحث أن يعدد النتائج كما يلي:

1- يعدّ كتاب "ربيع الأبرار" موسوعة حملت بين دفتيها ثقافات مختلفة من إسلامية، وفارسية، وهندية، ويونانية، وجمعت بين الأمثال والحكم والأخبار والحكايات، فكانت بذلك ملاذا لكل من يبحث عن المعلومات.

2- للنبات مكانة خاصة في الإسلام، فقد جعله الله سبحانه وتعالى دواء وغذاء ولباسا ومتعة، ومن هنا كان اهتمام العلماء المسلمين به، فجعلوه ضمن مباحثهم في اللغة في بادئ الأمر ثم ضمن مباحثهم في الطب والصيدلة، حتى استقل علما قائما بذاته في القرنين السادس والسابع للهجرة.

3- حاول علماء اللغة جمع كل ما وصل إلى أسماعهم من أسماء النبات باعتباره جزءاً لا يتجزأ من اللغة يتوجب عليهم حمايته من الضياع والاندثار والتصحيف.

4- كان كتاب "ربيع الأبرار" ثرياً بأسماء النبات، فقد خصّص له الزمخشري باباً، ناهيك عن الأسماء التي كانت متناثرة بين ثنايا الكتاب، ووردت فيه بعض الظواهر اللغوية المتعلقة بالنبات، على سبيل المثال: الترادف، والمشارك اللفظي والمغرب، والقضايا الصرفية كالجمع والاشتقاق، وغيرها من القضايا التي أثرت الكتاب وجعلته قيماً في موضوعاته ومعلوماته.

5- اختلفت المعاجم أحياناً في تعريف المفردة سواء أ كانت من النبات أم من الأحياء، وأكثر الاختلافات كانت في الأشجار البرية، ولعل مرد ذلك إلى تعدد الأسماء للمسمى الواحد، أو لاشتراك النبات في الاسم، فقد يطلق الاسم نفسه على نوعين من النبات أو أكثر، أو للتشابه الموجود بين الأشجار خاصة، وهذا ما حاولت معاجم النبات تداركه.

6- هناك بعض النباتات قد اندثرت أسماؤها، ولم يعد لها وجود في معاجم النبات الحديثة، كالأرز مثلاً، ولعل السبب أنها كانت معربة وغير شائعة فلم تتداولها الألسنة فاستبدلت بكلمة أخرى فصيحة أشهر منها.

7 - أسماء النباتات تختلف من منطقة إلى أخرى، وهذا ما أكسب النبتة الواحدة أسماء عديدة.

هذا جهد المقل و الله أسأل أن يجعل العمل متقبلاً و هو من وراء القصد و صلى الله على سيدنا و حبيبنا محمد و على آله و صحبه.